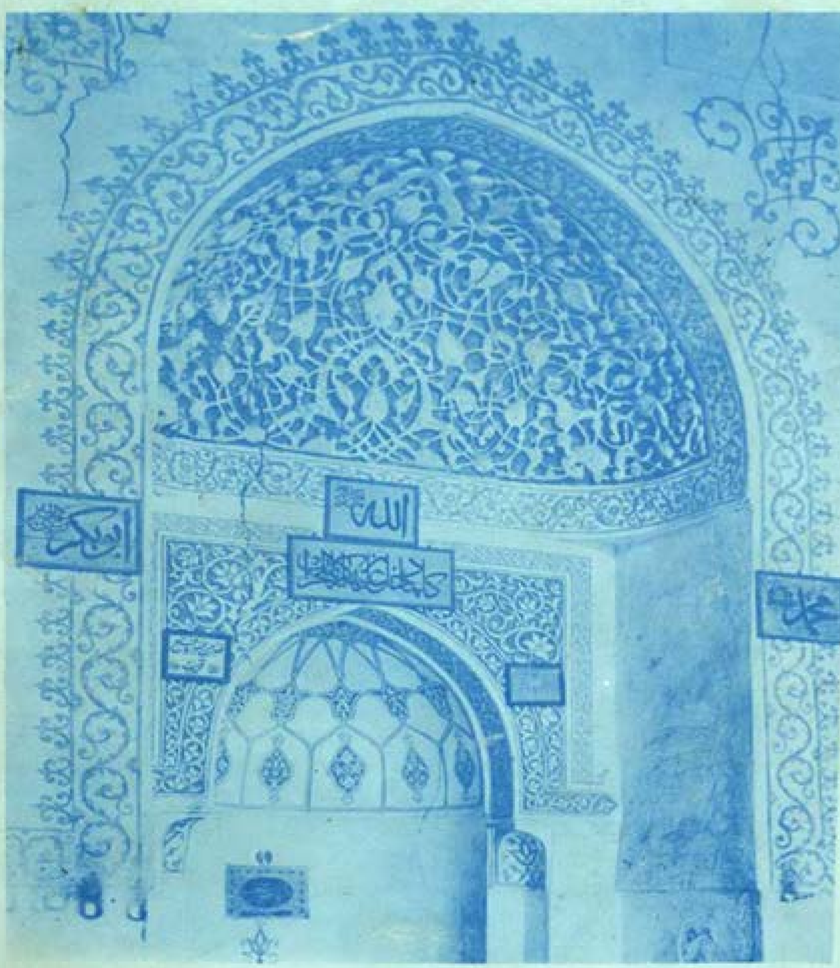
المحاريب العراقية



نجاة يونس الحاج محمد التوتونچي

المحاريب العراقية

المحاريب العراقية

منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي

نجاة يونس الحاج محمد

الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام ـ مديرية الآثار العامة ـ بغداد
١٩٧٦

تقـديم

المحراب عنصر معماري ابتكره المسلمون لضرورات منها تحديد اتجـاه القبلة في المساجد ووقوف الامام فيه اثناء اداء الصلاة لكي يوفر صـفا كاملا للمسلمين في داخل المصلى ٠ وللمحراب فائدة ثالثة في تضخيم صوت الامام اثناء تاديته الصلاة فيسمعه بوضوح جميع المصلين ، كما ان لـه اهميـة في تمييز الامام عن بقية المصلين ٠ وان كتب المؤرخين والرحالة العرب تشير الى ان من اقدم المحاريب هي محراب المسجد الاقصى ومسجد الكوفة وجامع الرسول (ص) وجامع دمشق وجامع القيروان وجامع عمرو بالفسطاط ٠

ونامل ان تسد فراغا في المكتبة العربية هذه الدراسة القيمة عن المحاريب الاسـلامية التي قدمتها مشـكورة السـيدة نجـاة يونس التوتونجي الموظفة بمديريتنا ولقد بحثت فيها اهمية المحاريب في تاريخ تطور العمارة والحضارة الاسلامية ودرست مجاميع من محاريب العصور الاسلامية ونشأة المحاريب في العراق في العصرين الراشدي والاموي ، كما انهـا خصـت محاريب العصـر العباسي بدراسات مسهبة ووافية ٠

وان مديريتنا تمشيا مع خطتها في نشر البحوث الاثرية وخاصة ما اتصل منها بالتراث العربي الاسلامي ، يسرها ان تقدم هذا الكتاب لقراء مطبوعات الاثار العراقية ، وسنوالى اصدار جملة من الدراسات الاثرية عن اوجه اخرى ناصعة من تراثنا الحضارى الضخـم ٠

ولابد ان نذكر بالختام تقديرنا للجهود التي بـذلها السـادة صـادق الحسني وعلي محمد مهدي وحكمت فتوحي وصباح محمود في اعداد البحث للنشر والاشراف عـلى الطبع بمطابع دار الحرية للطباعة ببغـداد التي نحمد لها ما توليه من عناية واهتمام بمطبوعاتنا الاثارية ٠

الدكتور عيسى سلمان
مدير الاثـار العـام

١٩٧٦/٨/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـد

تبقت من العصور الاسلامية في العراق مجموعـة من المحـاريب اختلفت مواضعها وتواريخها واشكالها وموادها وزخارفهـا ، واتخـذت أهمية بالغة في تاريخ تطور العمارة والحضارة الاسلامية ولم تحظ هـذه المحاريب بدراسات وافية من قبل المختصين في الاثار ، وهذا هو السبب الدي شجعني على اختيارها موضوعا لهذا البحث •

وقد بدأت بحثي بدراسـة المحاريب الموجودة في متاحف بغداد وفي مواقعها ، واسـتيعاب المراجع القليلة التي أشـارت اليهـا • ولقيت صعوبات لاستكمال بحثي منها : قلة المصـادر والمراجع التاريخيـة ، وتفرق مواقع الاثار ومشـقة الوصول اليهـا • وقد حرصت على دراسـتها في اماكنها الاصلية ، ولهذا قمت بزيارتها جميعا فيما عدا محاريب واسط التي ظللت طريقي اليها ، ولم أستطع التعرف الى موقعها رغم وصولي الى البناية المعروفة (بالمنارة) القريبة منها •

وتطلبت مني دراستي أن اقوم برسمها وعمل مقاسـاتها وتصـوير بعضها وتدقيق رسوماتها ، وحرصت أن أقـدم لكل محراب تقريبا رسـما لواجهته ومقطعا رأسيا ومخططا له ، وقـد راعيت الدقـة في تنفيـذ هـذه الرسوم ، وكـذلك من حيث الصور الفوتوغرافية اذ أن بعضها لـم تكـن متوفرة في مديرية الاثار العامة مما اضطرني الى تصويرها •

ومن الصعوبات التي لقيتها في دراسة المحاريب المنزوعة من أماكنها

الاصلية والمحفوظة في أماكن متفرقة كمحراب مسجد ملا عبدالحميد بالموصل حيث انه مكون من ثلاث قطع متفرقة محفوظة في متحف الموصل ، فقد تمكنت من اعادتها الى مواضعها والتقطت صورا فوتوغرافية له ، وتعذر علي جمع قطع محراب مرقد الامام ابراهيم حيث انها كانت مهشمة ومتناثرة لذا فقد اعتمدت على صور مديرية الاثار العامة وعلى التقرير المقدم من قبل مفتش الاثار السابق السيد احمد الصوفي أثناء عمله في المديرية آنذاك •

وقد قسمت بحثي الى قسمين تضمن القسم الاول أربعة فصول ، تكلمت في الفصل الاول عن معنى لفظة محراب لغة وأصلا ، ونطبيق اللفظ في الاسلام ، أما الفصل الثاني فشمل المحراب المجوف ، اصله ووظيفته وأقدم اشارة تاريخية له ، ودرست في الفصل الثالث ما اورده الكتاب العرب والمستشرقون عن المحاريب وأصلها وناقشت آراءهم ، وتضمن الفصل الرابع نشأة المحاريب في العراق في العصرين الراشدي والاموي •

أما القسم الثاني من البحث : فقد احتوى على محاريب العصر العباسي ، وقد ضم ٢٧ فصلا لكل محراب فصل خاص •

أما الفصل الاخير وهو الثامن والعشرون فقد احتوى على موجز مركز لنتائج البحث من حيث تخطيط المحاريب واشكالها وموادها وعناصرها المعمارية والزخرفية واستعمالها كعنصر زخرفي •

واني أرجو أن اكون قد وفيت بحثي ودراستي للموضوع سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الاثرية •

القســم الاول
الفصــل الاول

المحراب لغة ومعنى

ويشمل قسمين :ـ

اولا : ١ ـ المحراب لغـة

٢ ـ المحراب تفسيرا وحديثا

ثانيا : تطبيق اللفظ في الاسلام

المحراب لغــة

أخذت هذه اللفظة من الفعل حَرب ، حَرْبٌ ، محراب ، ويقال : فلان حرب لفلان ، أي بينهما بعد وتباغض « وقال الفراء المحاريب صدور المجالس ومنه سمي محراب المسجد والمحراب قبلة المســجد والمحــراب الغرفة قال وضاح اليمن ربة محــراب اذا جئتها ، لم القهــا أو ارتقي سـلما »[1].

وذكر ابن منظور « ان رجـل حَرْبٌ ومِحْرَبٌ ، ومِحْرابٌ شديد الحـرْبِ ، شُجاعٌ ، وقيـل مِحرَبٌ ، ومِحْرابٌ : صاحب حَرْبٍ »[2] .

وروى ابن منظور ان المحراب هو المكان الذي ينفـرد بـه الملك ويتباعد عـن الناس ، وقال الأزهـري وسمي المحـراب محرابا ، لانفراد

---

١ ـ الجوهري : « الصحاح » او تاج اللغة العربية . تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري ، ج٥ ص١٧٩٥ تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، وعنـي بنشره السيد حسن شربتلي ، مطبعة دار الكتب مصر .

٢ ـ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب ج١ ص٢٩٦ ، سنة ٦٣٠ـ٧١١هـ ، مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة

الامام فيه ، وبعده عن الناس ، والمحراب ارفع بيت في الدار وارفع مكان في المسجد[٣].

وقيل ان لفظة محراب أخذت من المصدر « محاربة » لان المصلي عند صلاته يحارب الشيطان ويحارب نفسه باحضار قلبه[٤].

ومعناه أيضا صدر البيت واكرم موضع فيه وأرفع غرفة في الدار وارفع مكان في المسجد[٥]، ومكان مجلس الناس ومجتمعهم[٦].

وروى الزبيدي عن الفيومي أن المحاريب هي صدور المجالس ، وصدر البيت واكرم موضع فيه ، ومحراب المسجد صدره واشرف موضع فيه[٧].

وقال ابن منظور عن الامام ابن حنيفة عن ابي عبيدة : ان المحراب أكرم مجالس الملوك ، وسيد المجالس ومقدمها واشرفها[٨] وجاء في أشعار الهذبيين :

او دمية المحراب قد لعبت   ايدي البناة بزخرف الاتراص[٩]

٣ ـ ابن منظور : لسان العرب ج١ ص٢٩٦ ، والزبيدى ، محب الدين ابى الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطى الزبيدى الحنفى « تاج العروس » ج١ ص٢٠٥ و ص٢٠٧ الطبعة الاولى المنشأة بجمالية مصر ١٢٠٦ هـ .

٤ ـ الزبيدى تاج العروس ج١ ص٢٠٥ و ص٢٠٦

٥ ـ المصدر السابق ج١ ص ٢٠٧

٦ ـ ابن منظور . لسان العرب ج١ ص٢٩٦ . والزبيدى تاج العروس ج١ ص ٢٠٧

٧ ـ الزبيدى : تاج العروس ج١ ص٢٠٧

٨ ـ ابن منظور لسان العرب ج١ ص ٢٩٦ ، والزبيدي : تاج العروس ج١ ص٢٠٧

٩ ـ ابى سعيد الحسن بن الحسين السكرى : شرح اشعار الهذليين ج٢ ص٢٨٩ حققه عبدالستار احمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدين في القاهرة

وقصد بلفظه محراب في هذا البيت الغرفة او المكانه الفضلى حيث أحكم الصناع صناعتها وزخرفتها •

وجاء في ديوان امريء القيس بيت شعر يضمن المعنى السابق للمحراب •

ومـاذا عليه ان ذكرت أوانسا كغزلان رمل في محاريب اقيال[١٠]

وروى ابن منظور عن الاصمعي ان العرب تسمى القصر محرابا لشرفه وانشد :ـ

أو دمية صور محرابها أو درة سيقت الى تاجر[١١]

وذكر ابن منظور عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء حيث قال : « دخلت محرابا من محاريب حمير فنفح في وجهي ريح المسك » فالمحراب هنا معناه القصر أو ما شابه ذلك[١٢]•

وجاء في ديوان عمر بن ربيعة هذا البيت من الشعر :ـ

أو دمية عند راهب ذي اجتهاد صورها في جانب المحراب[١٣]

واستعمل هذا المعنى قديما في الشعر الجاهلي ومعناه التجويف الذي يوضع به التمثال •

وجاء في ديوان عدي بن زيد العبادي هذا البيت من الشعر يحمل المعنى السابق نصه :ـ

---

١٠ ـ ديوان امريء القيس : تحقيق ابو الفضل ابراهيم ص ٣٠٤ دار المعارف بمصر

١١ ـ ابن منظور : لسان العرب ج١ ص٢٩٦ والزبيدي : تاج العروس ج١ ص ٢٠٧

١٢ ـ المصدر السابق

١٣ ـ ديوان عمر بن ابى ربيعة المخزومي القرشي ص٣١ شرح محمد العناني مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر •

كدمى العاج في المحاريب أو كالـ   بيض في الروض زهره مستنير[١٤]

شبه بعض النساء بتماثيل العاج لجمالهن الموضوعة في داخل تجاويف المعابد •

وقال الامام ابن دريد اللغوي الازدي :

فجرع الاحبوش سما ناقعا   واحتل من غمدان محراب الدما[١٥]

معنى المحراب في هذا البيت هو التجويف الذي يوضع فيه التمثال في قصر غمدان •

والبيت الاخر قاله المخبل السعدي :

كعقيلة الدر استضاء بها   محراب عرش عزيزها العجم[١٦]

والمحراب معناه المسجد فمحاريب بني اسرائيل مساجدهم التي يجلسون بها للبحث في أمور الحرب وكانوا يجتمعون فيها للصلاة[١٧]•

وقال الاعشى :

وترى مجلسا ، يغص به المحر   اب ملقوم ، والثياب رقاق[١٨]

أما المعنى الاخر للمحراب فهو مأوى الاسد يقال ، دخل فلان على الاسد في محرابه ، أي غيله وعرينه[١٩] •

١٤ ـ ديوان عدى بن زيد العبادى ص٨٤ حققه وجمعه محمد جبار المعيد مطبعة الجمهورية للنشر والطبع بغداد سنة ١٩٦٥ ٠

١٥ ـ ابن مجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المستبصر اعتنى بتصميمها وضبطها اوسكر لوفغرين القسم الثاني ص ١٨١ ص١٨٢ مطبعة بريل ٩٥٤

١٦ ـ المفضليات : ديوان العرب مجموعات في عيون الشعر ٠ تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ص ١١٥ ، دار المعارف بمصر سنة ١٨٩٠

١٧ ـ ابن منظور : لسان العرب ج١ ص٢٩٦ والزبيدى : تاج العروس ج١ ص ٢٠٧

١٨ ـ المصدر السابق

١٩ ـ المصدر السابق ص٢٩٧ والزبيدى الصفحة السابقة

وقال أبو زبيد في صفة الأسد :

وما مغب بثني الحنـو ، مجتعل في الغيل،في جانب العريس ،محرابا[٢٠]

ولطلقت لفظة محراب على عنق الدابة[٢١] .

ضمن كل ما سبق نستخلص ان للمحراب معاني متعددة وهي :

١ ـ البعد والتباغض .

٢ ـ شجاع صاحب حرب .

٣ ـ المصلي يحارب الشيطان ، ويحارب نفسه باحضار قلبه .

٤ ـ صدر البيت وأكرم موضع فيه وارفع غرفة في الـدار ، وارفع مكان في المسجد واشرفه .

٥ ـ القصر أو البنيان .

٦ ـ المسجد أو اتجاه القبلة .

٧ ـ مأوى الاسد وعرينه أو عنق الدابة .

٨ ـ التجاويف الموجودة في المعابد لوضع التماثيل فيها .

المحراب تفسيرا وحديثا

جاءت لفظة محراب في القـرآن الكـريم في خمس آيات وقد قصـد به معـاني متعـددة .

فقد جاءت هـذه اللفظة في سـورة آل عمران ، الآية ٣٧ « ... كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » .

المحراب في هذه الآية معناه البيت[٢٢] .

---

٢٠ ـ المصدر السابق ج١ ص ٢٩٦

٢١ ـ المصدر السابق ج١ ص ٢٩٧ وتاج العروس ج١ ص ٢٠٧

٢٢ ـ تفسير الطبري أو ما يسمى جامع البيان عن تأويل القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ج١ ص٣٥٥ ولادته سنة ٢٢٤ ووفاته ٣١٠ هـ حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر وراجعه وخرج احاديثه احمد محمد شاكر مطبعة دار المعارف بمصر .

وذكر القرطبي في تفسيره ان معنى المحراب في هذه الآية ان مريم كانت تعيش في غرفة وكان يصعد لها بسلم فقال :

ربة محراب اذا جئتها   لم ألقها أو ارتقي سلما

والمحراب هنا الغرفة العالية ، وروى ابو صالح عن ابن عباس قال : فكفلها زكريا واخذ لها موضعا فلما اسنت جعل لها محرابا لا يرتقى الا بسلم[٢٣] .

والآية ٣٩ من السورة نفسها وردت لفظة محراب نصها « ... فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ... » والمحراب هنا معناه المسجد[٢٤] .

والآية ١١ من سورة مريم « ... فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا » والمحراب في هذه الآية معناه المسجد أو المصلى ، فتفسير هذه الآية ان النبي (ص) أشرف على قومه من المصلى أو المسجد [٢٥] .

وروى القرطبي أن المحراب هو أرفع المواضع وأشرف المجالس وكانوا يتخذون المحاريب أرفع من مستوى الارض ، والدليل على ذلك هو محراب داود عليه السلام [٢٦].

أما الآية ٢١ من سورة (ص) هذا نصها « وهل أتيك نبوء الخصم اذ تسوروا المحراب » وتفسير هذه الآية : ان الله يخاطب نبيه عند دخول الخصم عليه من غير باب المجلس ، والمحراب هنا مقدم كل مجلس وبيت واشرفه[٢٧] .

---

٢٣ ـ القرطبي : الجامع لاحكام القران لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ج٤ ص ٧١

٢٤ ـ تفسير الطبري ج١ ص ٢٦٦

٢٥ ـ القرطبي « الجامع لاحكام القران » ج٧ ص٨٤

٢٦ ـ المصدر السابق ج٧ ص٨٤ و ٨٥

٢٧ ـ تفسير الطبري ج٢٣ ص١٤١

أما الآية ١٣ فهي من سورة سبأ نصها « يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ••• » ، وتفسير هذه الآية : ان الجن يعملون لسليمان ما يشاءون من محاريب ، أي من قصور ومساجد ، ومعناه أيضا المساكن أو البنيان دون القصور(٢٨) •

وخلاصة هذه الآيات ان المحراب قصد به الغرفة العالية أو المسجد أو المصلى أو مقدم كل مجلس أو بيت واشرفه ، ومعناه أيضا المساكن أو القصور أو البنيان •

وجاءت هذه اللفظة في احاديث الرسول (ص) وفي الحديث عنه فقد أرسل عروة بن مسعود الى قوم له في الطائف فأتاهم ودخل محرابا له فاشرف عليهم عند الفجر ثم اذن للصلاة(٢٩) •

فالمحراب في هذا الحديث هو الغرفة العالية التي يصعد لها بسلم •

تطبيق اللفظ في الاسلام

أطلقت لفظة « محراب » على الموضع الذي كان يصلي فيه الرسول (ص)(٣٠) •

وكذلك استعملت كلمة محراب مرادفا للمصلى أو الروضة الشريفة أي مصلى الرسول (ص) • وكان مصلاه (ص) يبعد عن جدار القبلة بمقدار ثلاثة أذرع(٣١) ، وهذه المساحة تكفي لركوع وسجود الامام فيه

٢٨ ـ المصدر السابق ج٢٢ ص٧٠

٢٩ ـ الزبيدى : تاج العروس ج١ ص٢٠٧

٣٠ ـ نور الدين علي بن السيد الشريف شهاب الدين بن العباس الحسيني الشافعي السمهودي « وفاء الوفا باخبار دارالمصطفى » ج١ ص٢٦٤ مطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣٢٦ هـ ، والزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٢٥٨

٣١ ـ العلامة احمد بن محمد بن ابى بكر بن عبد الملك بن احمد بن محمد بن الحسين بن علي القسطلاني القاصري الشافعي « ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري » ج١ ص ٣٨٠ والسمهودي وفاء الوفا ج١ ص ٢٧١ •

بسهولة . وكان مصلى رسول الله محاذيا لجدار القبلة[٣٢] . وهذا المكان اشرف موضع في المسجد لان النبي (ص) يقف به ويؤم المسلمين في الصلاة .

وقد جاءت لفظة محراب عدة مرات في كتاب وفاء الوفا وقصد بها جدار القبلة حيث ان كلمة محراب اصبحت مرادفة للقبلة .

وقد حدد الغزالي موقع المصلى الشريف بقوله « اذا وقف المصلي في مقام النبي (ص) تكون رمانة المنبر حذو منكبه الايمن ويجعل الجزعة التي في القبلة بين عينيه فيكون واقفا في مصلى النبي (ص) هذا قبل حريق المسجد[٣٣] .

وروى السمهودي عن ابن مسلم بن السائب عن انس بن مالك حيث قال : « كان رسول الله (ص) يضع يمينه على العود الموجود في داخل المصلى ثم يلتفت الينا فيقول استووا وعدلوا صفوفكم »[٣٤] .

أما وظيفة الوتد فهو لا يختلف عن وظيفة العود أي انهما مترادفان في استعمالهما ، فكان الرسول (ص) متوكأ عليه في محرابه الاول[٣٥] .
ومحراب الرسول (ص) في هذا النص مكان مصلاه .

وذكر السمهودي « ان في قبلة المصلى الشريف صندوقا خشبيا بديع الصنعة يعلوه محراب قد نتج الصناع فيه نتائج مبدعة في صنعة النجارة والمحراب

---

٣٢ ـ السمهودي وفاء الوفا ج١ ص٢٦٢
٣٣ ـ المصدر السابق ج١ ص ٢٦٦
٣٤ ـ المصدر السابق ج١ ص٢٧٢ والامام الحافظ محمد بن محمود النجار « اخبار مدينة الرسول » المعروف بالدرة الثمينة ص ٧٣ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال .
٣٥ ـ ابو عمر بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، «العقد الفريد» ج١ ص ٢٦١ ضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه احمد امين ، ابراهيم الانباري ، عبدالسلام هارون . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م

المذكور شبه باب مقنطر لموضع لطيف على ظهر الصندوق المذكور مكتوب في داخله أي أمام مستقبله البسملة وآية الكرسي ، وعلى ظاهر الباب المقنطر بعد البسملة « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولنيك قبلة ترضاها » وقد صبغ باللازورد وذهب تذهيبا عجيبا)[٣٦] .

وقال الامام الشيباني في حديث عن ابي هريرة (رض) قال : رسول الله (ص) « اذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا فان لم يجد فلينصب عصا فان لم يكن فليخط خطا ثم لا يضره من مر بين يديه[٣٧] .

وجاء في صحيح البخاري عن سهل بن ابي حثمه انه قال : « اذا صلى أحدكم الى ستر فليندنوا لا يقطع الشيطان عليه صلاته »[٣٨] .

وكان أحب الى الرسول (ص) الصلاة الى جهة « الاسطوانه » قال عمر بن الخطاب (رض) مما وصله ابن ابي شيبه « المصلون أحق بالسواري في التستر بها ، ورأى ابن عمر رجلا يصلي بين اسطوانتين فأدناه أي قربه الى سارية فقال : صل اليها ، وكان الرسول (ص) يتحرى الصلاة عند الاسطوانة لانها أولى أن تكون سترا له من العنزة »[٣٩].

وقال السمهودي : ان النبي (ص) كان يصلي الى الاسطوانةالمخلفة الواقعة الى يمين محراب النبي عند الصندوق[٤٠] .

وكان رسول الله يتخذ من الصحراء مصلى للمسلمين وكان يركز امامه عند صلاته في الفضاء الحربة أو العنزة سترا له .

٣٦ ـ السمهودى وفاء الوفا ج١ ص ٢٦٩

٣٧ ـ محمد بن الحسن الشيباني الكوفي المتوفى ١٨٩هـ . « كتاب الحجة على اهل المدينة » ج١ ص ٨٨ . رتب اصوله وعلق عليه السيد مهدى حسن الكيلاني القادري مطبعة المعارف الشرقية ١٣٨٥هـ ١٩٦٥

٣٨ ـ القسطلاني : ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري ص٣٨٠

٣٩ ـ المصدر السابق ج١ ص٣٨١

٤٠ ـ السمهودي : وفاء الوفا ج١ ص ٢٦٢ و ص٢٧٨

وذكر القسطلاني ان الرسول (ص) كان يركز الحربة امامه في الارض لتكون سترا له في صلاته في عيدي الفطر والاضحى[٤١].

وكذلك كان النبي (ص) يحمل بيده الشريفة في العيدين العنزة[٤٢] ليتخذها سترا له في صلاته ، وكان يذهب الى المسجد ويحملها بيده وينصبها أمامه في للصلى ويصلي اليها[٤٣] .

نستخلص من هذه النصوص ان الرسول (ص) استعمل الحربة والعنزة في الصحراء سترا له ولتعيين اتجاه القبلة أثناء تأدية الصلاة .

وروى البنوري عن محراب رسول الله (ص) نصبه الوحي ، وقال ابو بكر الرازي : ان هذا المحراب يختلف عن محاريب بقاع الارض حتى قيل ، ان محراب منى نصب بالتحري والعلامات وهو أقرب المواضع الى مكة[٤٤]. ومحراب مسجد الرسول هو جدار قبلته فقد ذكر القزويني عن رسول الله (ص) عندما هاجر الى المدينة أسس مسجد قبا وقد وضع بيده الشريفة أول حجر في محرابه[٤٥].

---

٤١ ـ القسطلاني : ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري ج٢ ص١٨٢ والحربة شكلها يشبه الرمح ولكنها عريضة النصل ويقصد بها الرمح القصير . القسطلاني ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري ج١ ص ٣٨٠

٤٢ ـ العنزة : اقصر من الرمح وفي رأسها زج . القسطلاني ج٢ ص ١٨٢ .

٤٣ـ المصدر السابق ج٢ ص١٨٢ والكتاني ابي المكارم بن الشيخ محمد الحسيني الادريسي الكتاني الفارسي . التراتيب الادارية والعمالات الصناعية والمتاجر والحالةالعلميةالتي كانت علىعهد تأسيس المدينةالمنورة ج١ ص ٨١ طبع سنة ١٣٤٦ هـ .

٤٤ ـ محمد يوسف البنوري : بغية الاريب في مسائل القبلة والمحاريب ص ٨٠ و ص٨١ الطبعة الاولى ، مطبعة العلوم بالقاهرة ١٣٥٧هـ ١٩٣٩م

٤٥ ـ القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص ١٠٣

وقال الزركشي : « ان محراب الرسول صوب قطعـــا فلا مجـــال للاجتهاد فيه حتى لا يجتهد باليمنة واليسرة » والمحراب في هـــذا النص هو مكان مصلاه[٤٦] •

ويتضح من جميع هذه الاحاديث والروايات ان لفظة محراب اطلقت في عهد الرسول (ص) على مصلاه أو على جدار القبلة ، وكان يقصد بـه تحديد اتجاه القبلة في مسجد الرسول (ص)، أما العنزة والحربة فقداتخذتا لتحديد اتجاه القبلة في فضاء الصحراء •

اصل لفظة محراب

يرى المستشرق سرجنت ان اصل لفظة محراب أخذت من العـــرب الشافعية في حضرموت وربما من اليمن[٤٧] •

اما رأي سوفاجيه فيعتقد ان كلمة محراب أخـذت من الحبشة[٤٨]•

وأعتقد ان لفظة محراب مأخوذة من شبه الجزيرة العربية وقد جاءت هذه اللفظـة في كثير من أبيات الشعر الجاهلي وقد اشرت الى بعضها قبـــل قليل ، وجاءت خمس مرات في القرآن الكريم ، وقـد نزل القرآن عـــلى النبي (ص) وهو في مكة كما نعـلم بلغة أهل قريش مما يدل عـلى أن هذه اللفظة موطنها الاصلي الجزيرة العربية •

---

٤٦ ــ الزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٢٥٨

٤٧ ــ R.B. Serjeant "Mihrab" Bulletin of School of Orient and African Studies, Vol. XXII, part 3, pp. 447, 448, 1959.

الفصل الثاني

أصل المحراب المجوف ، أقدم المحاريب التي جاء ذكرها في كتب المؤرخين ، وظيفته .

اصل المحراب المجوف

لقد تطرقنا في الفصل السابق الى لفظة محراب والكلمات المرادفة له ، وقد اتخذ الرسول (ص) الحربة والعنزة والوتد اثناء اقامته للصلاة في الفضاء لكي يحدد بها اتجاه القبلة ، بينما في بيت الصلاة اتخذ المحراب المجوف .

ذكر السمهودي : ان الرسول (ص) كان يصلي في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع(٤٩).

وجاء في كتاب ارشاد الساري ان المسافة بين المصلي وجدار القبلة اقله ممر الشاة واقله ثلاثة أذرع فممر الشاة في حال القيام والثاني عند الركوع والسجود(٥٠) .

فالامام يحتل على الاقل ثلاثة أذرع على طول جدار القبلة ، ويحرم صف كامل من المصلين الصلاة في داخل المصلى ، ولهذا فقد اتخذت المحاريب المجوفة . وقد تنوعت أشكال تجاويفها ، فمنها الشبه دائري ، والمستطيل ، والمثلث ، والشبه منحرف في داخل جدار القبلة .

---

٤٨ ـ Jean Sauvaget La Mosque Omeyyade De Medine, p. 145, Paris, 1947.

٤٩ ـ السمهودي وفاء الوفا ، ج١ ص٢٧١

٥٠ ـ القسطلاني : ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري ج١ ص٣٨

وذكر السيوطي ان اصل تجويف المحراب أخذ من مذابح الكنائس المسيحية وايد هذا الرأي المستشرقون الذين جاءوا بعده ، وقد رد الدكتور احمد فكري على هذا الرأي فقال : ان المحراب المجوف صغير بحيث يكفي لركوع وسجود الامام فيه بينما مذبح الكنائس واسع يسهل على القائم بالشعائر الدينية أن يمشي فيه بسهولة ذهابا وايابا(٥١) . والمذبح يرتفع عن أرضية الكنيسة بينما المحراب بمستوى أرضية المصلى ، وكذلك ينظر له من قبل المسيحيين بنظرة تقديس واجلال بينما المحراب بنظر المسلمين يعتبر كباقي أجزاء المسجد ، وذكر ابن الحاج ان المحراب أقل أجزاء المسجد قداسة ، وقال أيضا : « فمن اضطر الى النوم في المسجد فلينم في محرابه لانه اخف من باقي أجزاء المسجد »(٥٢) .

أما بالنسبة للقائم بالشعائر المسيحية فهويواجه الناس ، بينمايكون ظهر الامام أثناء وقوفه في المحراب مواجها للمصلين . وقيل ان المحراب أخذ من المذابح القبطية وسبب ادعائهم هذا ان بعض العمال الذين استقدمهم الخليفة الوليد بن عبدالملك أثناء بناء جامع الرسول (ص) كانوا من القبط(٥٣) ولكن ليس من المعقول ان يضع المسلمون جدار القبلة والمحراب بين أيدي القبط يتصرفون به كما يشاءون .

وقيل ان المحراب أخذ من الهياكل اليهودية ، ولكن لو أرادالمسلمون اقتباس هذا العنصر فلماذا لم يقتبسوه من الجزيرة العربية ، ففي العصر الجاهلي كانوا يعبدون الاصنام والاوثان وقد وضعت هذه التماثيل في داخل التجاويف واطلقوا عليها اسم المحاريب وقد أشرت في الفصل السابق الى

---

٥١ ـ الدكتور احمد فكرى : « بدعة المحاريب » مجلة الكاتب المصرية المجلد الرابع العدد ١٤ نوفمبر ١٩٤٩ ص ٢٠٦ و ص ٢٢٠

٥٢ ـ ابن الحاج : المدخل ج٢ ص ٢٧٢ .

٥٣ ـ K.A.C. Creswell: Early Muslim Architecture, Vol. I, p. 99.

أبيات من الشعر الجاهلي تشير الى أن بعض التماثيل كانت موضوعة في محاريب مجوفة وكانت هذه التجاويف منتشرة في الجزيرة العربية وفي الاقطار الاخرى ، وهي قريبة الشبه من حيث السعة أي ان المحراب يكفي لركوع وسجود الامام ، وكذلك التجويف يستوعب اقامة تمثال فيه ، ولكنه يختلف عن المحراب لان الاول غالبا ما يكون اعلى من مستوى ارضية المعبد ، بينما الثاني بمستوى ارضية المسجد ، والفرق الاخر أن شكله على الاغلب مستطيل ، بينما اشكال المحاريب متعددة فمنها المسطحة ، والمجوفة، وقد تعددت اشكال تجاويفها فمنها المستديرة والمستطيلة والمثلثة والمخمسة، وهذه الاشكال تدل دلالة واضحة على ابتكار المسلمين وتفننهم بهذا العنصر المعماري ثم ان شكل المحراب لم يكن من الصعب على المسلمين ابتكاره ولا بحاجة لاقتباسه لان شكله بسيط بالنسبة لباقي أجزاء المسجد الاخرى .

اقدم المحاريب التي جاء ذكرها في كتب المؤرخين

هناك نظريات متعددة حول نشأة المحراب المجوف وقد اختلف في تحديد زمنه ، وقد اجمع المستشرقون كما سنبين فيما بعد على ان هذا العنصر المعماري لم يدخل في المساجد الاسلامية الاولى ، وبعض النصوص التاريخية تشير الى ان المحراب المجوف أول ما ادخل هو بمسجد الرسول في المدينة، ويرجع زمنه الى عمر بن عبدالعزيز عندما ولاه الوليد بن عبدالملك عاملا على المدينة وقد أمره بهدم مسجد الرسول (ص)[٥٤] .

وذكر المقدسي انه عند بناء مسجد المدينة جمع عمر بن عبدالعزيز اشراف القوم من المهاجرين والانصار فقال « عمر » احضروا بنيان قبلكم لا تقولوا

---

٥٤ ـ الزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص٣٦٣
والسمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ص ٢٦٤

غيرها عمر فجعل لا ينزع حجرا الا ووضع مكانها أخرى[55] هذا النص يدل دلالة اكيدة على ان المحراب المجوف كان موجودا في جدار القبلة قبل بناء عمر بن عبدالعزيز المسجد ، والنص الاخر يشير الى وجود محراب مجوف هو ما جاء في كتاب المفضليات : « فلما ابلغ متمم بن نويرة البربوعي مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول الله وصلى الصبح خلف أبي بكر ، فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم أنشد »[56] فهذا النص يشير الى أن مسجد الرسول احتوى على محراب • فاذا غضضنا النظر عما جاء في المفضليات من الاشارة الى وجود محراب مجوف في زمن أبي بكر الصديق (١١-١٣هـ) (٦٣٢-٦٣٤م) فقد وجد في زمن الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) (٦٤٣-٦٥٥م) لان عمر بن عبدالعزيز (حسب الروايات التي اشرت اليها) لم يغير في قبلة المسجد•

وجاء في رحلة ابن بطوطة ان عثمان بن عفان زاد في مسجد الرسول (ص) وباشره بنفسه ووسعه من ثلاث جهاته الا من جهة الشرق ووضع له محرابا وقيل مروان ، وقيل عمر بن عبد العزيز [57] ويقع محراب مسجد رسول الله لا في وسط حائط القبلة ، بل انما هو اميل الى الشرق بمقدار ٢٠ ذراعا[58] ، وذكر الهروي ان محراب المسجد الاقصى الذي قام بوضع

٥٥ - المقدسي : محمد بن احمد المعروف بالبشاري « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » ص٨ مطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٠٦ ، والسمهودي : وفاء الوفا ج١ ص٣٦٨ وابن النجار ، الدرة الثمينة ص٨٢- ص٨٣

٥٦ - المفضليات : ج٢ ص ٨٣ ، تحقيق وشرح احمد شاكر وعبد السلام محمد هارون مطبعة المعارف بمصر ١٣٦٢ هـ /١٩٦٤ م

٥٧ - ابن بطوطة : الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ج١ ص ٧١ طبع سنة ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م مطبعة مصطفى شارع محمد علي بمصر •

٥٨ - كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري في كتابه « الاستبصار في عجائب الامصار » وصف مكة ، ومصر ، وبلاد المغرب ص٤٠ مطبعة الاسكندرية سنة ١٩٥٨

اسمه عمر بن الخطاب (رض) ولم يغيره الضريح[٥٩] ، والمحراب في هذا النص هو المصلى .

أما بالنسبة الى محراب مسجد الكوفة فقد ذكر المسعودي انـه عندما صرف الخليفة عثمان بن عفان (رض) الوليد بن عقبة بن معيط والي الكوفة عنها وعين محله سعيد بن العاص وسبب عزله لانه كان يشرب الخمر مع ندمائه ومغنيه من أول الليل الىالصباح فلما اذنالمؤذن بالصلاة خرج متفضلا في غلائه ، فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم وهو سكران[٦٠]

وروىاليعقوبي : انه في سنة ٢٦هـ (٦٤٦م) « ولى عثمان بن عفان الوليد بن عقبة ابن ابى معيط الكوفة مكان سعد وصلى بالناس الغداة وهو سكران اربع ركعات ثم تهوع فيالمحراب والتفت الى منكان خلفه فقال هلأزيدكم؟ ثم جلس في صحن المسجد »[٦١]

وجاء في رحلة ابن جبير عن مسجد الكوفة ان في قبلته محرابا محلقا عليه بأعواد الساج يرتفع عن صحن البلاط. كأنه مسجد صغير وهو محراب أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (رض) وفي ذلك المكان ضربه الشقي الملعين عبدالرحمن بن ملجم بالسيف[٦٢] .

اما ما يتعلق بمحراب مسجد الكوفة فهذه نصوص صريحة تشير الى انه كان في ايام عثمان بن عفان محراب مجوف ولكن يحتاج لدعمه دليـل

٥٩ ـ الهروي : ابي الحسن على ابن ابي بكر الهروي المتوفى في حلب سنة ٦١١هـ « الاشارات الى معرفة الزيارات » ص ٢٥

٦٠ ـ المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ج٢ ص ٣٤٤ و ص ٣٤٥ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة مطبعة السعادة في مصر ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م

٦١ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص ٩٠

٦٢ ـ ابن جبير : الرحلة ص ١٨٨ ابا الحسن محمد بن احمد بـن جبير مطبعة بيروت هذه الحادثة لم تشر اليها المصادر التاريخية الاولى ، اى انه مقتل علي (رض) كان في المحراب .

أثري ، أما بالنسبة لمديرية الآثار العامة فهي لم تنقب بعد في هذا الموقع لكي يكون دليلا ثابتا لدعم هذه الاراء ، ولكن استنتاجات المديرية عن تخطيط مسجد الكوفة عند تأسيسه كان يختلف عما هو عليه الان ، كما كان يختلف عما وجده عليه ابن جبير خلال رحلته • والمصادر التاريخية تذكر ان بناء مسجد الكوفة بشكله الحالي هو على يد زياد بن ابيه في عهد معاوية ابن ابي سفيان (٦٣)

قال ابن جبير : عن مسجد دمشق ان في جدران القبلة على يمين المحراب بابا حديديا كان الخليفة معاوية يدخل منه ويذهب الى المقصورة ثم الى المحراب(٦٤) •

وروى ابن بطوطة : ان في جامع دمشق على يسار المقصورة محراب الصحابة ، وقد ذكر المؤرخون انه اول محراب وضع في الاسلام(٦٥) ولكنهم لم يشيروا الى اسم الصحابي الذي وضعه لكي نستطيع تحديد زمنه •

ولا نعرف شكل هذه المحاريب ان كانت مسطحة أو مجوفة ولكن هناك ادلة ثابتة على ان المحراب المجوف كان متخذا في مسجد القيروان في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في مسجد عمرو بالفسطاط قبل سنة ٧٩هـ/٦٩٨م و ٨٠هـ/٦٩٩م

وقد قام الدكتور احمد فكري بتنقيبات فعلية في محراب القيروان وتوصل الى وجود محراب عقبة بن نافع ، ولكنه قد غطى بالقطع الرخامية التي وضعت في زمن زياد الله الاغلبي الذي أراد أن يخفي معالم محراب عقبة بن نافع وسبب بقاء المحراب الى هذا اليوم لان الصحابي عقبة بن نافع وضع اسسه •

---

٦٣ ـ مسجد الكوفة : نشرة مديرية الاثار العامة ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤٠ •
٦٤ ـ ابن جبير : الرحلة ص ٢٣٨
٦٥ ـ ابن بطوطة : الرحلة ج١ ص٥٤

وقـد انتزع الدكتـور احمد فكري من المحراب لوحتين مـن مكانين مختلفين فظهر له جدار عقبة مكسوا بطبقة كثيفة من التراب ، قاتمة اللون ، شديدة الرائحة ، ثم انتزع جزء من الغلاف الجيري فبدا له حائط المحراب المبني بالحجارة غير المنتظمة ، وفي جهات أخرى رصفت بالآجر المنتظم ممـا يدل على قدم البناء ، ولاحظ الدكتـور فكـري انحراف قبـلة المسجد نحو الغرب بعدة درجات والسبب في ذلك ان عقبة واصحابه لم يكونوا على علم دقيق بتحديد القبلة وما تزال قبلة المسجد منحرفة لان القوم كانوا فيما بعد يتحاشون تغيير اتجاه القبلة التي حددها عقبة ولان المحراب كان من وضـع الصحابي عقبة بن نافع وقد ترك على حاله تبركا بآثاره(٦٦) .

وقد ذكر ابن عذاري عن كيفية وضع هذا المحراب فقال :« ان في هذا المكان كان المسلمون يصلون فيه قبل بناء المسجد ، وقد اختلف النـاس في تعيين اتجاه القبلة ، وقيل أن شخصا جاء الى عقبة في منامه ، وسمع مناديا يناديه ، اين يضع قبلته ومحرابه ، وفي الصباح الباكر اخذ اللواء وكان يسمع صوت التكبير أثناء مشيه وعندما انقطع التكبير ركز اللواء وقال هذا محرابكم »(٦٧)

وذكر كاتب مراكشي يعود للقرن السادس الهجري ان قبلة المسجد والمحراب باقية الى يومنا هذا وقد هدم الجامع ثلاث مرات ماعدا المحراب وكل والي يأتي الى القيروان يهدمه ويعيد بناءه ليكون له الفضل في بناء الجامع ، أما المحراب فكانوا يتركونه تبركا لبنائه من قبل الصحابي عقبة بن نافع(٦٨) .

وقد جاء حسان بن النعمان الى الحكم ٨٣هـ/٦٩٣م بعد ان كمـل

٦٦ ـ الدكتور احمد فكري : مقالة بدعة المحاريب ، مجلة الكاتـب المصري ، المجلد الرابع ، العدد ١٤ ص ٣٠٦ ـ ص٣٢٠

٦٧ ـ ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج١ ص٢٠ و ص٢١ ، نشرة تحقيق ج٠س ٠ كولات واليفى بروفنسـال مطبعة بريل ١٩٤٨

٦٨ ـ المصدر السابق ص ١١٤ ٠

الجامع بمدة شهرين وهدمه مرة أخرى حاش المحراب وجاء بعده يزيد بن حاتم سنة ٥٥هـ/٧٧٢م ايضا وهدم الجامع ما عدا المحراب •

وبعد تولية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة (٢٠١-٢٢٣هـ) هدم الجامع وعندما تقدم لهدم المحراب أشار عليه اصحابه بالكف عن ذلك ولكنه صمم على هدمه لئلا يبقى أثرا في الجامع للولاة الذين سبقوه ، فاشار عليه بعض البناة فقالوا له ندخله بين حائطين ولا يظهر في الجامع اثر لغيرك فاقتنع بذلك زيادة الله وبقي على حاله الى اليوم(٦٩) •

وقد اجمع المستشرقون على ان المحراب المجوف لم يدخل في المساجد الاولى مع وجود حقيقة ثابتة لمحراب القيروان تدل على ان تاريخه يرجع الى سنة ٥٠ هـ •

اما الرواية الثانية لظهور المحراب المجوف فهي رواية محراب جامع عمرو بالفسطاط ويرجع تاريخه الى ما قبل عهد قره بن شريك سنة ٧٩هـ أو ٨٠هـ (٦٩٨م أو ٦٩٩) استنتاجا من النصوص التالية : ذكر الكندي عندما تولى قره بن شريك مصر نزل بباب مسجد عمرو هو وصاحباه فدخل وصلى عند القبلة وتحول فجلس صاحباه عن يمينه ويساره فاتاهم حرس المسجد فقالوا لهما ان هذا مجلس الوالي ولكم في المسجد سعة(٧٠) •

يتضح من هذا النص ان القبلة معناها المحراب ويشير الى ان المحراب هو المكان المخصص للامام ، والامام هنا الوالي ، فهذا نص صريح يشير الى ان المحراب المجوف استعمل قبل ولاية قره بن شريك على مصر •

وجاء في كتاب النجوم الزاهرة : ان قره بن شريك امر بان يوضع في

٦٩ ـ البكري : ابي عبدالله ابن عبدالعزيز البكري « المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب » ص ٢٢ و ص٢٣

٧٠ ـ الكندي : ابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري كتاب الولاة وكتاب القضاة ص٦٦ مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨

مسجد عمرو بالفسطاط محراب مجوف عرف بمحراب عمرو ـ لانــــه في سمك محراب ـ المسجد القديم الذى بناه عمرو [٧١] ويفهم من هذيـــن النصين ان في مسجد عمرو محرابا مجوفا قبل عهد قره بن شريك .

واعتقد ان المحاريب المجوفة ان لم تكن موجودة في زمن الرسول (ص) فانها ادخلت في زمن الخلفـاء الراشدين وذلك استنادا الى رواية بالنسبة لمحراب المسجد الاقصى وكذلك الروايات التي ذكرها المسعودي واليعقوبي وابن جبير ، وابن بطوطة ، حول محراب مسجد الكوفة والذي يرجع زمنه الى عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان ولكن يحتاج لدعـم هذا الرأي التنقيب في جدار القبلة .

ويستنتج من هذا ان أقدم المحاريب في العالم الاسلامي حسب تسلسلها الزمني كما جاء في كتب المؤرخين والرحالة كما يلي :

١ ـ محراب المسجد الاقصى وضع أسسه حسب رواية الهروي عمر بن الخطـــاب .

٢ ـ محراب مسجد الكوفة ويرجع زمنه الى عهد عثمان بن عفان سـنة ٢٦ـ٢٨هـ في زمن وليد بن عقبة بن معيط .

٣ ـ محراب جامع الرسول (ص) في المدينة انه يعود لعهـــد عثمان بن عفان استنادا الى النصوص التاريخية .

٤ ـ محراب جامع دمشق يرجع الى عهد الخليفة معاوية بن أبي سـفيان كمـا جـاء في بعض النصـوص التاريخية وقيـل ان هـذا المحراب وضع أسسه احد الصحابة .

٥ ـ محراب عقبة بن نافع في جامع القيروان في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م .

---

٧١ ـ جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكـــي « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ج١ ص٧٠ الطبعة الاولى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩م .

٦ ـ محراب جامع عمرو بالفسطاط ، قبل سنة ٧٩هـ/٦٩٨م أو ٨٠هـ/٦٩٩ أي قبل عهد قره بن شريك كما هو واضح من النصوص.

وظيفة المحراب

ذكر الدكتور احمد فكري ان أهم وظيفة للمحراب المجوف هي لوقوف الامام فيه أثناء الصلاة لكي لا يمثل صفا كاملا ويحرم الكثير من المصلين في داخل المصلى فيضطرون للصلاة في صحن المسجد ويلاقون صعوبة الحر والبرد . وقد ايد هذا الرأي سوفاجيه(٧٢) .

أما رأي ابن الحاج فقد قال : « اذا كان المسجد لم يضق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم فليدخل الى الصفة المتقدمة لانه اذا لم يدخل يحتل بوقوفه خارجا عنه موضع مبنى من المسجد وهو قد يسع خلقا كثيرا »(٧٣).

ففائدته الاولى هو لدخول الامام فيه ، لان النبي (ص) أثناء تأديته الصلاة كان يترك بينه وبين جدار القبلة ثلاثة أذرع ، واقله ممر الشاة ، ولهذا اضطر المسلمون الى ابتكار شكل المحراب المجوف لوقوف الامام فيه.

والوظيفة الثانية هو لتحديد جدار القبلة ، فالكثير من عامة الناس أثناء دخولهم المسجد لا يعرفون جدار القبلة ، فالمصلى يحتوي على ثلاثة جدران فلا يدري أي جهة يتجه ، فاتخذ المحراب في جدار القبلة لتمييزه عن باقي جدران المصلى .

أما الوظيفة الثالثة للمحراب فهو لتضخيم صوت الامام أثناء تأديته الصلاة لكي يسمعه جميع المصلين وعلى الاغلب ان المحراب يتوسط

---

٧٢ ـ الدكتور احمد فكري : بدعة المحاريب ، مجلة الكاتب المصرية المجلد الرابع العدد ١٤ ، ص ٣٠٦ و ص٣٢٠ ، ونفس المؤلف : مسجد الجامع في القيروان ص ٥٤
Sauvaget: La Mosquee Omeyyade De Medine, p. 146 Paris 1947.

٧٣ ـ ابن الحاج : المدخل ، ج٢ ص ٢٧٢ و ص٢٧٣

جـدار القبـلة ولكن لـم تكن قاعـدة ثابتـة ، ففي بعض المسـاجد انحرف المحـراب عن الوسـط كما هـو في محراب المسـجد النبـوي بالمدينة ، واسـكاف بني جنيد[٧٤] ، ومعظم المساجد كانت تكتفي بمحراب واحد ، وفي بعض المساجد تعددت المحاريب ، وهـذا ما نلاحظه في جـدار القبلة في مسجد دير سانت كاترين ، في جدار قبلته ثلاثة محـاريب[٧٥]، وتعددت المحاريب في المسجد النبوي وفي مسجد عمرو ، وابن طولون وفي الجامع الاموي بدمشق ، والمسجد الاقصى وغيرها • وقد أشـار الدكتور فكري الى أن الغرض من تعدد هذه المحاريب للزخرفة لا لشيء آخر[٧٦] •

فالمحاريب المتعددة في المصلى الواحد لا يستعمل منهـا الا واحـد ، لان المحاريب الاخرى لا يمكن أن يقف أمام ثان بها لان المصلين يحتاجون الى امام واحد يؤم بهم •

انني أؤيد رأي الدكتور فكري في ان المحـاريب المتعـددة في بيت الصلاة استعملت للزخرفة • أما في العـراق فجامع النوري احتـوى على محرابين وكذلك مرقد الشيخ فتحي وعمـارة تكريت ، ولكن هـذين المحرابين لم يوضعا في جدار قبلة المصلى ، ففي جامع النوري واحـد وفي المصلى والاخر في الرواق ، والاثنان الاخران واحد في المصلى والاخـر في غـرفة المرقد •

---

٧٤ ـ الدكتور احمد فكري : المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها ، ص ٢٩٨

٧٥ ـ مسجد دير سانت كاترين انشاه الامير ابـو منصـور رانوشتكين غابين سنة (٤٢٩ـ٤٣٣هـ /١٠٣٧ـ١٠٤١م) عندما كـان على الشام من قبل المستنصر بالله •

٧٦ ـ الدكتور احمد فكري : مساجدالقاهرة ومدارسها ج١ ص١٤٥٠

الفصـــل الثالث

١ ـ المحراب في اقوال الكتاب العرب

ان من أقوال الكتاب بالنسبة لنشأة المحراب هو رأي السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ/١٥٠٥م ، حيث ذكر احاديث نسـبت بعضها الى النبي (ص) ونسب البعض الاخر الى الصحابة ، وقد اصبحت لهذه الاحاديث ضجـة حول تحريم المحراب فالحديث الاول الذي نسـبه الى النبي (ص) هـو « اتقوا هذه المذابح » والحديث الثاني نسبه الى ابن ابي شيبه حيث جاء في المصنف ثنا وكيع ثنا اسرايل عن موسى الجهني قال : « رسـول الله (ص) لا تزال هذه الامة أو قال أمتي بخير مالم يتخـذوا في مسـاجدهم مذابح كمذابح النصارى[٧٧]، وجاء باحاديث نسبها الى الصحابة والتابعين فقال : « عن شيبه عن ابي ذر قال : ان من اشراط الساعة أن تتخـذ المـذابح في المساجد »[٧٨] « وسمع بعض الصحابة عن النبي (ص) وذكر عـن ابن ابي شيبه عن علي ابن ابي شيبه عنابن مسعود قال اتقوا هذهالمحاريب ، واخرج بن أبي شيبه عن ابراهيم النخعي انه كان يكره الصلاة في الطاق[٧٩] » .

وذكر السيوطي نقلا عن ابن أبي شيبه عن سالم بن أبي الجعـد حيث قال : « لا تتخذوا المذابح في المساجد » وروى السـيوطي أيضا عـن عبدالرزاق عن الثوري عن منصور والاعمص عن ابراهيم انـه : « كـان

٧٧ ـ السيوطي : جلال الدين السيوطي « اعلام الاريب بحدوث بدعة المحاريب » ص ٧٢ مخطوط ، دار الكتب المصرية .
٧٨ ـ المصدر السابق ورقة ٧٣
٧٩ ـ المصدر السابق .

يكره أن يصلي في طاق الامام »• وقال الثوري ونحـــن نكره واخـــرج عبدالرزاق عن الحسن انه : صلى واعتزل الطاق[٨٠] •

وقد راجعت في كتاب شرح صحيح البخاري بعض الفصول التـــي تتعلق بالمسجد والمحراب ومؤلف هـذا الكتاب عاش بعد الرســـول (ص) بمئتي سنة ، فلم يشر الى مثل هذه الاحاديث وكذلك راجعت تفاسيرالآيات القرآنيه التي ذكرت بها لفظــة محراب في كل من شرح الطبري والقرطبي واتضح لي ان هذه المصادر القديمة لا تنهى عن استعمال المحراب ثم انهـــا لم تعلق عليه لا بخير ولا بشر •

وقــد جاء في كتــاب ابن الحاج المتوفى ســنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م فصـل خاص يتعلق بالمحراب هــذا نص منه « المحراب هو من البدع التي اخذت في المساجد ولكنها بدعة مستحبة ، وقد وضع ليرشد الناس عن اتجاه القبلة ولكن يجب أن تكون الفجوة على قدر الحاجة لان بعض الائمـــة كانـوا يصلون فيــه اذا ضــاق المســجد بالمصلين والفــائدة الثانيــة له هي تحديد اتجاه القبلة[٨١] •

أما رأي الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م وهو أقدم عهدا من السيوطي فقد جاء بفصل خاص عن الزخارف التي استعملت في المســجد ، وقد أشار الى أن الزخرفة محرمة وانها من اشراط الســاعة لانهـــا تلهي المصلي بالنظر اليها ، وقال انها بدعة ونهى عن الجواز بها وقال أيضــــا « اذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم » ولا يصح زخرفتها لانهــا مـــن اشراط الساعة »[٨٢] •

وذكر الزركشي عن ابي داود عن ابي عباس حيث قــال : « قال :

---

٨٠ ـ المصدر السابق ورقة ٧٤

٨١ ـ ابن الحاج : المدخل ج٢ ص ٢٧٢

٨٢ ـ الزركشي · اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦ و ص ٣٧

رسول الله (ص) ما أمرت بتشييد المساجد ، وقال ابن عباس ، لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى » وعن انس حيث قال : « ان النبي (ص) قال لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ، وكذلك كره أن يكتب في قبلة المسجد آية من القرآن أو شيئا منه قال مالك : وجوزه بعض العلماء[٨٣] » .

فالزركشي الف كتابه قبل مخطوطة السيوطي ، وانه لم يتطرق الى استعمال المحراب بشر ولكنه علق بالنسبة للزخارف التي حلي بها فهي غير مستحبة وانها من شأن الكنائس والهياكل اليهودية .

فمن خلال مراجعتي للنصوص التي ذكرها الزركشي عن الزخارف اعتقد أن بعض الاحاديث التي رواها السيوطي منقولة ومحرفة عن هذا الكتاب . فقد روى الزركشي عن التزاويق حيث قال : « التزاويق في المسجد محرمة وهي من اشراط الساعة»[٨٤] ، فالسيوطي رفع كلمة مسجد وحل محلها كلمة محراب وغير معناها .

فالزركشي لم يشر الى ان المحاريب من شأن الكنائس ، ولكنه ذكر أن الزخارف التي استعملت في بيت الصلاة والمحراب وجدار القبلة محرمة .

أما لفظة بدعة فانني أرجح أن السيوطي أخذها من كتاب ابن الحاج ولكن لم يذكر أنها بدعة مستحبة ، فابن الحاج عاش قبل السيوطي بقرنين وقد ألف كتابه بين سنة ٧٣٢-٧٣٧ هـ/١٣٣١-١٣٣٦م ونقل السيوطي نصا اخر عن الزركشي حيث قال : « ينبغي أن يغير ما احدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان ذلك من البدع وهو من اشراط الساعة[٨٥] .

---

٨٣ ـ الزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦ و ص ٣٧
٨٤ ـ المصدر السابق
٨٥ ـ الزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦ و ص ٣٧

وذكر السمهودي نصا اخر عن الزخارف مما جعل بعض المستشرقين يفهمونه خطأ حيث قال : « عندما زخرف عمر بن عبدالعزيز مسجد الرسول قال لعمرو بن عثمان (رض) بناؤنا أحسن أم بناؤكم ؟

فقال له : بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس[٨٦] .

وقد اخذت الانسة بل بهذا الرأي عن بكر وقد فهمت النص خطأ واعتقدت ان المحراب مأخوذ من الكنائس لا الزخرفة[٨٧] .

وقد أجمع بعض الفقهاء والمؤرخين على أن الزخرفة غير مستحبة في المساجد الاسلامية وخصوصا بجدار القبلة والمحراب ، لانهـا تلهي المصلي عن صلاته ، واعتبرت الزخرفة من شأن الكنائس والهياكل اليهودية – لا المحاريب – لانها من صفاتهم .

وذكر السيوطي : ان على ابن ابي طالب كره الصلاة في الطاق ولم تشر الكتب التاريخية او الفقهية او كتب الرحلات الى مثل هذا النص ، وقد روى الزركشي « كره بعض السلف اتخاذ المحاريب في المسجد وجاء في مصنف عبد الرزاق عن الحسن انه صلى واعتزل الطاق . وكره الصلاة فيه أيضا سعيد بن سعيد بن جبير ومعمر اما في شرح الجامع الصغير للحنفية فقد قال : لا بأس أن يكون مقام الامام في المسجد وسجوده في الطاق ولكنه كره أن يقوم في الطاق لانه يشبه اختلاف المكانين ، والمشهور الجواز بلا كراهية »[٨٨] .

فالطاق في هذا النص هو المكان المخصص للوالي وهو غير مستحب

٨٦ – السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ص٢٦٩

٨٧ – Gertrude Lowthian Bell: Palace and Mosque Al-Ukhaidir, A Study in Early Mohammadan Architecture. p. 147, Oxford at the Clarfindon Press 1914.

٨٨ – الزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦٤

للجميع ، ثم ان هذه النصوص لم تشر الى أي خليفة راشـدي كره الصلاة في المحراب •

فالسيوطي انتزع اسما من هذه الاسماء ووضع محله اسم علي ابن أبي طالب «رض» هو الذي كره الصلاة في الطاق لكي يعطي لهـذا النص بعض الاهمية •

أما بالنسبة للاشخاص الذين اعتزلوا الطاق ولم يصلوا به فيجوز انهم دخلوا المصلى وكان خاليا فلا حاجة للدخول في المحراب لتأدية الصلاة وباقي المسجد خاليا ، او انهم كانوا متواضعين فصلوا فى المصلى لا في المحراب •

وقال ابراهيم الجلبى : « لابأس ان يكون مقام الامام في الطـــاق ولا ينفرد في مكان هو اعلى من مكان القوم »(٨٩)

فمن هذا النص يتبين أن المحراب ليس محرما استعماله لتأدية الامام الصلاة فيه ولكن على الامام بعد الانتهاء من الصلاة ان يخرج منه ويجب ان يكون المحراب بمستوى ارضية المصلى ولو كان مرتفعا فانه يدل على تميز مكان الامام عن المصلين •

وقد رد الدكتور احمد فكري على الآراء التي جاء بها السيوطي بشأن المحراب فقد قال ان ما نقله السيوطي في النهي عـن المذابح لا ينصب عـلى المحاريب ، والمحراب لم يكن بدعة من المساجد وان أقدم المحاريب المكتشفة كما أشرنا اليها من قبل هو محراب الصحابي عقبـة بن نافـع في مســـجد القيروان (٩٠) •

وانني أشك فيإحاديث السيوطي التي نسبها الىالنبي (ص) واعتقد ان

---

٨٩ ــ ابراهيم الجلبى : منية المصلى وغنية المبتدى ، ورقـــة ١٥٢ مخطوط رقمه ١٠٦٦ مكتبة الدراسات الاسلامية العليا •

٩٠ ــ الدكتور احمد فكرى : مقالة بدعة المحاريب ، منشورة في مجلة الكاتب المصرى نوفمبر ١٩٤٦ المجلد الرابع العدد ١٤ ، ص ٣٠٦ الى ص٣٢٠

هـذه الاحاديث أخذ بعضها من كتـاب الزركشي والقسم الاخر من كتاب المدخل لابن الحاج والاحاديث المحرمة كانت تطلق على الزخرفة وخاصة على جدار القبلة والمحراب ، ولكن السيوطي نسب هذه الاحاديث الى المحراب كعنصر عماري وقال : ان استعماله محرم وهو من اشراط الساعة .

٢ ـ آراء المستشرقين :

أخذ المستشرقون برأي السيوطي واعتبروا المحراب بدعة ، وانه من شأن الكنائس ومن اشراط الساعة .

واجمعوا على أن المحراب المجوف أخذ اما من الكنائس المسيحية أو من الهياكل اليهودية أو من المذابح القبطية ، ولكن اغلبية الاراء تشير الى انـه اخذ من الكنائس المسيحية وسأتناول هذه الاراء بصورة تدريجية .

ذكـر الـكابتن « كريـسـول Creswell » على ان المحراب المجوف لم يدحل في المساجد الاسلامية الاولى الا في زمن الوليد بن عبد الملك عندما أمر عمر بن عبدالعزيز والي المدينـة باعـادة بناء مسـجد الرسـول سنة ٨٧ـ٨٨هـ/٧٠٧ـ٧٠٨م وقد استند في رأيه هـذا الى رواية البـلاذري واليعقوبي على ان الخليفة الوليد بن عبدالملك أرسل الى المدينة ثمانين صانعا من الروم والقبط ، وكذلك أخذ برأي السمهودي على ان القبط بنوا مقدم المسجد وبنى الروم جوانبه ومؤخرته[٩١] .

وقـد قارن الكابتن كريسول بين هيكل الكنيسـة القبطية والمحـراب المجوف وضرب مثلا هيكل دير الابنا ارميا في سقارة Apa Jeremias at Saqqara واكـد عـلى ان المحـراب أخـذ من اصل مسيحي وقد ادخل في المساجد فيما بعد ، وادخاله اليها رأى غير مستحب وضـد ارادة المسلمين[٩٢] .

٩١ ـ K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. I, p. 99.

٩٢ ـ المصدر السابق ، ص ٩٨

وقال أيضا ان انشاء المحراب كان من قبل الاقباط الذين اشتغلوا في مسجد الرسول بالمدينة وقد بنوه على غرار هياكل كنائسهم(٩٣) وادخاله في المساجد الاسلامية محرم لانه من شأن الكنائس(٩٤) .

ولكن الكابتن كريسول لم يلتفت الى الاراء الاخرى التي أشار اليها السمهودى وابن النجار ، فقد روى السمهودى عن ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده حيث قال : لما وصل عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من اهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غيرها عمر فجعل لاينزع حجرا الا ووضع مكانها اخرى (٩٥) .

ثم تطرق كريسول الى ذكر محراب القيروان نقلا عن مارسيه فقد قال : ان تجويف المحراب بني بهذا الشكل لكي توضع عليه لوحات الرخام المخرمة ويجعل فراغ وراءها لتظهر نقوشها بوضوح .

وقال ان هذا الاحتيال بسيط جدا وهذا مما ادى الى ظهور اسطورة المحراب(٩٦) وذكر ان جامع عقبة بن نافع لا يحتوي على محراب مجوف يرجع تاريخه الى سنة ٥٠هـ (٦٧٠م) فالمحاريب المجوفة اول ما ظهرت في زمن الوليد بن عبدالملك في جامع الرسول في المدينة .

وذكر ان المحراب الموجود تحت قبة الصخرة وهو بسيط وتجويفه قليل العمق ، ومن الممكن ملاحظته بصورة خاصة ، وهذا الشكل استخدم في سنة ٩٠هـ (٧٠٨/٧٠٩م) ويسأل الكابتن كريسول هل ان عقد هذا

٩٣ ـ المصدر السابق ، ص ٩٩

٩٤ ـ K.A.C. Creswell: A short account of Early Muslim Architecture, p. 44. Penguin Pelican Book 1958.

٩٥ ـ السمهودي : وفاء الوفا ج١ ص ٣٦٨ ، وابن النجار : الدرة

٩٦ ـ K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. II, p. 308.

المحراب يعود الى مؤسس قبة الصخرة ؟ لان الكتابه الكوفيـة المدونـه فوق قاعدة العقد تثبت هذا الرأي •

ويرى كريستول بالنسبة لاستنتاجاته ان هذا المحراب اقـدم محراب في الاسلام يعود تاريخه الى ما قبل استخدام المحراب المجوف وهذا المحراب بسيط وتجويفه قليل العمق(٩٧) •

اما رأى بدرسن Pederson فقد قال ان المحراب شبيه بمذبـح الكنيسة ودخوله في المسجد بدعة(٩٨) وقال نقلا عن لامانس ان المحراب يشبه تجويف الكنيسة التى يوضع بها عرش المطران او تمثال لاحد القديسين المهمين (٩٩) •

اما رأى الانسة بل فقد قالت ان المقصورة والمحراب اخـذتا مـن المسيحيين وقد استعمل المحراب في المسجد رغما وكرها • وروت نقلا عن بكر عند بناء مسجد الرسول (ص) وزخرفته «فقد قال عمر بن عبد العزيز لعمرو بن عثمان ـ رضى الله عنه ـ بناؤنا احسن ام بناؤكم ، فقال لـه : بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس» (١٠٠) • وقد استشهدت الانسة بل بهذا النص لكى تثبت ان المحراب اخذ من الكنائس ، ولكن هذا النص يشير الى الزخارف التي زخرف بها مسجد الرسول ومحرابه لا بناء المحراب كما أشرنا الى هذا في الفصل السابق ، ولكن المحراب لم يدخل عـلى المسجد لا رغما ولا كرها ، فاحتياج المسلمين له اضطـرهم لبنائه والمحراب بدعـة مستحبة كما ذكرها ابن الحاج ، وهو لوقوف الامام فيه •

---

٩٧ ـ K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. III,

٩٨ ـ Pederson: Mahrab. The Encyclapaedia of Islam, vol. III, p. 338. Leiden, London 1936. And a short Encyclopaedia of Islam H.A.R. Gibb J.H. Kramers, p. 343. Leiden, London.

٩٩ ـ المصدر السابق •

١٠٠ ـ Bell: Palace at Mosque at Ukhaidir, p. 147.

اما رأى بكنكهام فقد فال : (ان عامة المحاريب بسيطة وغير مزخرفه وهى توجه المصلين نحو الكعبة فى مكة واريد بها ايضا الايضاح عن الفكرة القائلة بعدم امكان رؤية الخالق بخلاف ما كانت عليه معابد الوثنيين التـي تحتلها التماثيل والاصنام)[١٠١] .

ويعتقد « مايلز » ان المحراب محل خاص بالامير او الخليفة [١٠٢] واما « بريجز » فقد قال : ان مثل هذا التجويف وجد فى جدران الرومان وفى التصور الساسانية وتجاويف المعابد لوضع التماثيل فيه او لوضع صـور القديسين ، وذكر ان التجويف في بيت الصلاة اتخذ شكلا بدائيا في العمارة، وان المسلمين اتخذوه لبساطته ، ولكنهم لم يفكروا باقتباسه من الكنائـس المسيحية او من المعابد الهندية [١٠٣] .

أما رأي « سوفاجيه » فقد رد على « بدرسون » و« كريسول » على ان العلاقة بين شكلين متشابهين لا يعني ضرورة وجـود علاقة عمارية تجعل اشتقاق احدهما من الاخر قضية مسلما بها بل يجب التأكد مـن ان بينهمـا روابط وظائفية تفسر وتبرز الاشتقاق وقال ايضا ان المحراب في الاسلام عبارة عـن تجويف شـبه دائري ، والاسلام لم يغير من معنى اللفظ ولكنه اضاف للمعنى القديم شيئا جديدا فهو يعبر عن شيء جديد في المسجد . والمحراب لم يوضع لتحديد جدار القبلة [١٠٤] . وقال ان هذا المكان خاص بالرئيس وقد بنى فوق التجويف قبة دلالة عـلى العظمة الشبيهة بقاعات الاستقبال في

---

١٠١ ــ (رحلة بكنكهام) نقلها الى العربية محمد على حلاوى . مجلة سومر سنة ١٩٥٤ المجلد العاشر ، ص ٢٧٠

١٠٢ ــ George C. Milles: "Mihrab and Anazah" A study in Early Islamic Iconography, p. 159.

١٠٣ ــ Martin S. Brigs: Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine, p. 59. Oxford, at the Clarendon Press 1924.

١٠٤ ــ Sauvaget (Jean) La Mosque Omeyyade de Medine, Paris, 1947, p. 146.

القصور الاموية ، وقال ان هذا المكان مخصص للامير بل مكان مخصص لوضع العرش فيه(١٠٥) .

واعتمد سوفاجيه في رأيه هذا على رواية الدينوري حيث جاء في كتابه « ان شخصا توجه في سنة١٣٢هـ/٧٤٩م عند ابن هبيرة والي العراق من قبل الامويين فأستأذن بالدخول عليه فقال هو جالس فى مصلاه لم يقم عنه ، قلت اعلمه اني اتيته في مهم فاذن لي فدخلت وهو قاعد في محرابه »(١٠٦)

والرواية الثانية هو « عندما ارسل ابو جعفر شخصين وهما حازم بن حريمه وابراهيم بن عقيل مع عشرة من الحرس لقتل ابن هبيرة فاقبلا حتى دخلا عليه عند طلوع الشمس وهو جالس فى مسجده في القصر مسند ظهره الى المحراب ووجهه الى رحبةالقصر، فلما نظر اليهم قال لحاجبيه ياابا عثمان احلف بالله ان في وجوه القوم لشر فمضى ابو عثمان فقتل ، ثم قام ابراهيم ابن ابى هبيرة فقتل ، ثم ابنه داود فقتل ثم كاتبه عمر فقتل ، واقبلوا نحو ابن هبيرة فلما دنوا منه حول وجهه الى القبلة وسجد فضربوه باسيافهم »(١٠٧).

فالنص الاول صريح لانه كان في قصر الامارة ولو انه كان فى الجامع لكان من السهل عليه ان يراه ، لان الجامع محل عام للمسلمين يستطيع اى شخص الدخول فيه .

اما النص الاخر فانه فى مسجد قصره حيث يوجد في بعض القصور محاريب كما في قصر الاخيضر ومحرابين في قصرين من قصور سامراء .

اما النص الاخر الذى استند عليه سوفاجيه وهما النص الذى يتحدث عن وصول قره بن شريك الفسطاط سنة ٩٠هـ/٧٠٨م فقد دخل مسجد

---

١٠٥ ـ المصدر السابق ، ص ١٤٩

١٠٦ ـ الدينوري : ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري « الاخبار الطوال » ص ٣٥٣ ، طبعه وضبط الفاظه محمد سعيد الرافع ، الطبعة الاولى سنة ١٣٣٠ هـ مطبعة السعادة مصر .

١٠٧ ـ المصدر السابق ، ص ٣٥٥

عمرو وصلى عند القبلة فاتاهم الحرس فقالوا : هذا مجلس الوالي(١٠٨) .

والقبلة هنا معناها المحراب ويشير الى ان المحراب هو المكان المخصص للامام والامام هنا الوالي ولكن سوفاجيه فهم النص من جانب واحد اي انه مخصص للوالي ولكن سوفاجيه يرفض الاعتراف بان نشأة المحـــراب ترجع الى ما قبل عهد قره بن شريك .

واستنادا الى هذه النصوص فقد قال سوفاجيه ان المحراب هو مكـــان مخصص للامير ولا تقوم فيه الصلاة لان بعض الفقهاء حرموا الصلاة فيـــه استنادا الى رأي ابراهيم رفعت المنقول عن مخطوطة السيوطي(١٠٩) .

وذكر الاستاذ « سوفاجيه » ان وظيفة المحراب هو مكان لوضع العرش فيــه فهــو يشبه قاعات الاســتقبال ، ويوجد تشابه بين هذين العنصرين من الناحية المعمارية ، ولكن المحراب صورة مصغرة لمجلس العرش في قاعـات الاستقبال الملكية ، وقال أيضا انه مكان لوضع المنبر أمامه ثم نقـلووضع الى جانبه ، لانه لا يتسع لوضعه فيه(١١٠) .

وأشار ســوفاجيه الى ضـرورة تزويق المحـراب لانــه مكان خاص بالامير والخلفاء ، وقد ضرب لنا مثلا على الثريا التى سرقت من محـــراب الصحابة بمسجد دمشق ، وقد نقلها عن ابن عساكر(١١١). وقـد نبت رأيه

١٠٨ ــ الكندى : الولاة وكتاب القضاة ، ص ٦٦

١٠٩ ــ ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين الى الرحلات الحجـازية والحج ومشاعره الدينية ، ج١ ص ٤٦٨ الحاشية الاولى الطبعة الاولى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م واســتند بهذا الرأي عــلى السـيوطي .

١١٠ ــ Sauvaget: La Mosque Omayyade De Medine, p. 149-154

١١١ ــ ابن عساكر : ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بـــن الحسين ابن عساكر الشافعى (التاريخ الكبير) ج١ ص ٢١١ اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندى بدران مطبعة روضة الشام ١٩٢٩ م

في روايه ابن رسته حيث اشار الى ان مسجد الرسول في المدينه احتوى على ثمانية وثمانين قنديلا مع ثريا القبله(١١٢) •

واعتقد ان من الضرورى اضاءة المحراب لان الامام يقف فيه وهـــو الشخص الذي يؤم المصلين فمن الواجب اضاءته لكي يراه المصلون وهذا لا يعتبر تزويقا على رأى سوفاجيه •

اما رأى الاستاذ سرجنت فقد قال ان المحراب في مدينة عدن مكـــان مخصص لجلوس المدرس فيه فهو يجلس على منبر ويلقى الدروس •
اما في كينيا فقد قال : ان البخور والنذور توضع في داخل تجويف القبلة •

ويعتقد سرجنت ان في العصر الاموي استعملت لفظة محراب للمقصورة ثم لتجويف بيت الصلاة ، وقال ان كلمة محراب اشتقت مباشرة من صفوف الاعمدة العمودية على جدار القبلة كما في مسجد الرسول في المدينة لاهميتها وتشابهها • ثم تطور معناها واصبح واضحا يطلق على المحراب او المقصورة وذكر سرجنت عن المهدية في السودان ان الخليفة في المناسبات والاحتفالات يقف فيـه لكي يعظ المصلين وقـد وصف المحراب بانه ذو شـكل دائري يحتوي على عديد من أعمدة مزينـــة بنقوش حـديدية متصلة ببعضهـــا بشـــكل مجـــوف لكي يســـتطيع الاعمى ان يتحسس جدار القبــلة حوله (١١٣) •

اما ارنولد Arnold وكونل فقد اشارا الى ان المحراب اخذ من تجـــويف الكنائس المسيحية(١١٤) ووظيفتـه هي لتحـــديد جـــــدار القبلـــه(١١٥) •

١١٢ ــ ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر بن رسته « الاعـــــلاق النفيسة » ج٧ ص ٧٦ طبع بمدينة ليدن مطبعة بريل ١٨٩١م •
١١٣ ــ Serjeant, (Mihrab) Bulletin of School of Orient and African Studies Vol. XXII, Part 3, pp. 447, 448, 453.
١١٤ــ١١٥ ــ ارنولد : تراث الاسلام ترجمة وعلق عليه الدكتور زكى محمد حسن ج٢/ص ١٢٨ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦

وذكر ارنولد « نقلا عن شيخ كبير » ان فكرة المحراب المجوف ترجع الى ان امراض العيون قد انتشرت في بعض البلدان ولهذا ابتكر المحراب بشكل مجوف لكي يستطيع الاعمى ان يتحسس جدار القبلة عن باقي جدران المسجد [116] .

وخلاصة آراء المستشرقين هو ان معظمهم يرى المحراب المجوف مقتبس من تجاويف الكنائس وان استعماله محرم في الاسلام لانه من شأن الكنائس ، ويعتقدون ان اقدم محراب مجوف هو محراب مسجد الرسول في المدينة ويرجع تاريخه الى سنة ٨٧-٨٨هـ / ٧٠٧-٧٠٨م .

فالمحراب المجوف هو لوقوف الامام فيه وكذلك لتمييز جدارالقبلة عن غيره من جدران المسجد لان بعض المصلين لا يميزون بينهما الا بواسطة هذا التجويف .

واغلب الظن ان المحراب المجوف لم يقتبس من الكنائس بل ان حاجة المسلمين له دفعتهم الى ادخاله في المساجد وقد اشرنا الىسبباستعمالالمحراب في الفصل السابق ، واعتقد انه ان لم يكن استعمل في زمن الرسول فانه اتخذ في زمن الخلفاء الراشدين وقد اشرنا الى ذلك في الفصل السابق عن رواية المسعودي واليعقوبي حول محراب مسجد الكوفة والدليل الثابت على وجود المحراب هو محراب عقبة بن نافع من سنة ٥٠هـ/٦٧٠م اى بداية العهد الاموي .

---

١١٦ ـ المصدر السابق ، ص ١٢٧

الفصل الرابع

نشأة المحاريب في العراق

واقدمها في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموى

بعد ان تحدثنا عن نشأة المحراب في الاسلام ومعنى لفظة محراب وآراء المستشرقين بشأنه بقى علينا ان نبحث عن نشأة المحاريب العراقية لتحديد زمن اقدم محراب ، لان العراق اول قطر فتحه المسلمون واختطوا فيه مساجدهم .

وكان المسلمون عندما يفتحون مدينة يختطون فيها قبل كل شيء المسجد الجامع ثم دار الامارة ثم منازل الناس . وان اول المساجد التى اختطها المسلمون في العراق هو مسجد البصرة سنة ١٤هـ (٦٣٥م) والكوفة سنة ١٧هـ (٦٣٧م) والموصل سنة ٢٠هـ (٦٤٠م) .

١ ـ مسجد البصرة[١١٧]

ومسجد البصرة قيل ان عتبة بن غزوان بنى مسجدا وقد بني بالقصب وقيل اختطه بيده وقيل محجر بن الادرع البهزى وقيل اختطه نافع بن الحارث بن كلده[١١٨] .

---

١١٧ ـ البصرة في كلام العرب الارض الغليظة التى فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب . وقيل البصرة حجارة رخوة فيها ابياض . قال الاصبهاني سمعت موبذ بن اسوهشت يقول البصرة تعريب بس راه لانها كانت ذات طريق كثيرة تشعبت منها اماكن مختلفة . وتقع هذه البقعة الى غربى دجلة بحوالى اربع فراسخ وقد تم شق نهر يوصل المدينة بنهر دجلة انظر معجم البلدان ، ج١ ص ٦٣٦ و ص ٦٣٧ .

١١٨ ـ البلاذري : فتوح البلدان : ص ٣٤٦ .

وذكر ابن قتيبة ان عتبة بن ياسر اول من مصر البصرة وبنى المسجد الجامع بقصب بامر من عمر بن الخطاب[119] .

ثم بني المسجد ودار الامارة من قبل أبي موسى الاشعري وقد بناه بالطين واللبن وسقفه بالعشب وزيد في عهد معاوية بن ابى سفيان زيادة كثيرة وبني بالاجر والجص وسقفه بالساج[120] .

وزيد في المسجد في عهد المهدي ثم في زمن هارون الرشيدالذي ادخل الدور المحيطة بالمسجد ودار الامارة[121] .

ان كل هذه الزيادات التي أضيفت الىالمسجد في عهود مختلفة لم تشر الى وجود محراب في المسجد ، ويحتمل انه لم يكن يوجد فيه محراب ، كما ويحتمل انه كان موجودا وقد ذهبت معالمه اثناء خراب الجامع ، غير ان مديرية الاثار قامت في موسم سنة ١٩٦٦م بالتنقيب في هذا الجامع ولم تكشف عن أي أثر للمحراب فيه . واغلب الظن ان محراب مسجد البصرة كان مسطحا وانه لم يكن فيه محراب مجوف .

٢ ـ مسجد الكوفة[122]

مدينة الكوفة ثاني مدينة احدثت في الاسلام بعد مدينة البصرة ، وقيل ان سعد بن ابي وقاص اختط مسجدها الجامع في سنة ١٥هـ/٦٣٦م[123] ،

---

١١٩ ـ ابن قتيبة ابو محمد عبدالله بن مسلم « المعارف » ص ٥٦٣ ، حققه وقدمه ثروث عكاشه . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ .

١٢٠ ـ البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٤٧

١٢١ ـ المصدر السابق ، ص ٣٤٩

١٢٢ ـ ذكر ياقوت الحموى في معجمه على ان الكوفة سميت بهذا الاسم لاستدارتها ، وسميت كوفة لان كل ارض رمله يخالطها حصباء تسمى بهذا الاسم . وتقع اطلال الكوفة حاليا على يمين نهر الفرات وتبعد عن بغداد بحوالى ١٥٦ كيلو مترا انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٣ طبعة طهران ١٩٦٥م

١٢٣ ـ البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٧٦

وقيل في سنة ١٧هـ /٦٣٨م ، وقد وسع المسجد وبناه فيما بعد المغيرة بن شعبة ، وقيل ان الذي بناه هو زياد فاحكمه[١٢٤] •

ثم أعيد بناؤه في عهد زياد بن ابيه سنة ٥١هـ/٦٣٠م[١٢٠] أما ما يتعلق بالمحراب فقد جاء في كتابي المسعودي واليعقوبي نصان على ان الوالي عقبة بن معيط كان يتقدم الى المحراب ويصلي وهو سكران[١٢٦] • والنص الاخر ان هذا الوالي تهوع في المحراب[١٢٧] ، وقد اشرت الى هذين النصين في الفصل الثـــاني •

ونستنتج من هذين النصين على ان في مســـجد الكوفة محرابا مجوفا وان تاريخه يرجع الى زمن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان وفي زمنه عزل الوالي عقبة بن معيط عن منصبه لانه يؤم المصلين وهو سكران •

وجاء في رحلتي ابن جبير وابن بطوطة على ان في جـدار قبلة مسجد الكوفة محرابا محلقا مرتفعا عن صحن المسجد يشبه المسجد الصغير ، وهو محراب الامام علي بن ابي طالب وفي هـذا المكان ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم[١٢٨] •

---

١٢٤ ـ المصدر السابق

١٢٥ ـ جاء في معجم البلدان ان عمر بن الخطـاب كتب الى ســـعد ابن ابى وقاص ان يختط موضع جامعة على عدد مقاتليهم ، فخط الجامع على اربعين الف شخصا فلما قدم زياد زاد فيه عشرين الف شخصا وقد جلب آجره واساطينه من الاهواز •

ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٢٤

١٢٦ ـ المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ص ٣٤٤ • تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

١٢٧ ـ احمد ابن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح : تاريـخ اليعقوبى ج٢ ، ص ٩٠

١٢٨ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٨٨ ، ورحلة ابن بطوطـــة ، ج١ ص ١٣٧ـ١٣٨ • معنى محلق : على شكل حلقة انظر لسان العرب لابـــن منظور ، ج ١٠ ص٦٤ ، وهذا النص لم تشر المصادر التاريخيـة الاولى الى هذه الحادثة

ولم تقم مديرية الآثار بالتنقيب الفعلي في داخل المسجد لكنها نقبت في اوجه الجدران الخارجية الثلاث القبلي والغربي والشمالي • ففي القبلي نظفت الجدار باكمله من القسم الجنوبي وعثرت على عدة ابواب صغيرة قسم منها تؤدي الى دار الامارة في الادوار المتأخرة وخاصة في العصر الايلخاني وعلى باب واحدة ولعلها من العصر العباسي تؤدي الى الخارج من الزيادة في الضلع القبلي نحو الغرب كما كشفت في الضلع الغربي عن بوابة كبيرة كانت قد سدت في الادوار المتأخرة وتعود على الاغلب الى العصر العباسي كذلك • واما في الضلع الشمالي فقد كشفت المديرية عن بعض الابراج القديمة وتقع اسفل الابراج الحالية تماما[١٢٩] •

٣ ـ المسجد الاموى في الموصل :

فتحت مدينة الموصل سنة ٢٠هـ/٦٢٠م بنى مسجدها الجامع عتبة بن فرقد السلمي حينما ولاه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) على الموصل [١٣٠] •

ولم يبق منه الان الا قاعدة المنارة وجزء منها وهي واقعة في محلة الكوازين ، وقد جدد المسجد مرارا ثم تهدم الجامع ، وتبقى منه محراب مؤرخ سنة ٥٤٣هـ/١٠٤٩م وقد نقل فيما بعد الى جامع النوري في القرن التاسع عشر ثم امر بنقله الشيخ محمد القادري عندما جدد جامع النوري سنة ١٢٨١ ـ ١٢٨٦ هـ (١٨٦٤ ـ ١٨٦٩) [١٣١]

أما محراب الجامع الاموي العتيق فلا يوجد أثر له •

١٢٩ ـ انظر مسجد الكوفة لمديرية الاثار العامة الصادرة سنة ١٩٤٠ ومجلة سومر ١٠ (١٩٥٤) ص ٧٣ـ٨٥ •

١٣٠ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ص ٢٠٣

١٣١ ـ سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج١ ص ٢١٩ والديوهجي : جوامع الموصل ص ٤٤

محاريب العصر الاموي في العراق :

لقد سبق ان اشرنا الى بعض المحاريب التى انشئت فى العهد الاموى فى الاقطار الاسلامية في الفصل السابق •

أما المحاريب التي انشئت في العراق في هذا العصر وهي :ـ

محراب المسجد الجامع في واسط[١٣٢]

كانت واسط خامس مدينة انشئت في الاسلام انشأها الحجـــاج بن يوســف **الثقفي في وســط العراق ســـنة ٨٣ أو ٨٤هـ/٧٠٣/٧٠٤م** وبني **مسجدها الجامع وقصورها والقبة الخضراء[١٣٣]** •

وذكر بحشل مؤرخ واسط ان مدينة واسط بنيت في سنة **٧٥هـ/٦٩٥م** وكان انتهاء بنائها فى سنة **٧٨هـ/٦٩٦م[١٣٤]** •

وقد اندثر مسجد الحجاج ولم يبق منه سوى اسس جدرانه امـــا المحراب فلم يعثر على اسسه ومن المحتمل ان المسجد كان يحتوى عـــلى محراب ولكن لم توضع له اسس فلم يظهر له تجويف فى جدار القبله •

أما شكل المسجد فمربع غير منتظم الاضلاع ، طول جدار القبلة فيـه محاريبها فى الفصول القادمة •

---

١٣٢ ـ سميت بواسط القصب قبل ان يبني الحجاج مدينة واسط وكذلك سميت بهذا الاسم لانها تقع بين البصرة والكوفة • انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ص ١٨٥ ، ومعجم البلدان ياقوت الحمـــوى ج٤ ص ٨٨١ وص ٨٨٢ • وبحشل : اسلم بن سهل بن اسلم بن حبيب الرزاز الواسطي ص ١٠ مخطوط مكتبة معهد الدراسات العليا رقمه ٩٣٣

١٣٣ ـ تاريخ اليعقــوبي : ج٢ ص ٢٣ مطبعـــة الغــري في النجف والمسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٦٠ والبلاذرى : فتوح البلـــدان ص ٢٩٠ ، والطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ، ص ١٨١ مطبعة الاستقامـة بالقاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩ م

١٣٤ ـ بحشل : تاريخ واسط ، ص ١٠ .

محراب من اسكاف بني جنيد[135]

اكتشفت مديرية الآثار العامة سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م اثناء تنقيباتها عن آثار مدينةاسكاف بني جنيد الواقعة على النهروان المعروفة باسم (سماكه).

واكتشفت على ضفة النهروان اليسرى قصرا يعود زمنه الى العهد الاموي ينسب الى خالد بن عبدالله القسري عامل الخليفة هشام بن عبدالملك على الكوفة في سنة ١٠٥-١٢٠هـ (٧٢٤-٧٣٩م) .

وعلى الجهة الغربية من الخرائب عثر على مسجد جددت بعض اجزائه في ادوار مختلفة وكان اخر تجديد في القرن السادس الهجري ، وكشف عن سور ينسب الى خالد بن عبدالله القسري ، الذي نسب اليه ايضا بناء المسجد وهو الذي شيد السد والقصر وذلك لان الآجر المكتشف في ثلاثة اماكن مقاساتها متطابقة وهذا يؤيد ان بناءهما يرجع لعهد واحد ، ويحتمل ايضا ان هذا المسجد المكتشف قد اقيم على اسس مسجد اقدم منه يرجع تاريخه الى عهد سابق لهشام بن عبدالملك [136]

اما المحراب المتبقي في جدار قبلة المسجد فشكله العام مستطيل لا يتوسط جدار القبلة ولكنه منحرف نحو الشرق حيث يواجه البلاطة السادسة [137]

أما شكل المسجد فمربع غير منتظم الاضلاع ، طول جدار القبلة فيه خمسون مترا وطول جداره الشرقي خمسة وخمسون مترا ، وبيت الصلاة

---

١٣٥ _ اسكاف بني جنيد : سميت بهذا الاسم نسبة لرؤوساء هذه الناحية وقد اشتهروا بالكرم والنباهة فعرفت المنطقة باسمهم ، أما موقعها فانها تقع بين بغداد وواسط . واسكاف العليا هي احدى نواحي النهروان واسكاف السفلى واقعة على النهروان . انظر معجم البلدان : ياقوت الحموي ج١ ، ص ٢٥٢ ، طبعة طهران ١٩٦٥

١٣٦ _ فؤاد سفر : التحريات الاثرية في مناطق الرى الكبرى في العراق ، مجلة سومر المجلد ١٦ سنة ١٩٦٠ ص ١١

١٣٧ _ المصدر السابق ، والدكتور احمد فكرى : المدخل ص ٢٢٤

فيه خمسة اساكيب ، تنقسم الى اثنتى عشر بلاطة [١٣٨] ، وله صحن مكشوف وقد تساقطت جدرانه واقواسه وبقيت مطروحة على الارض وكانت اعمدة بيت الصلاة من جذوع الاشجار باستثناء الاروقة المحيطة بالصحن فكانت اسطواناتها مشيدة بالاجر تقوم فوقها اقواس من الاجر ايضا [١٣٩] .

ومن المحتمل ان المسجد المكتشف كان يقوم على اسس مسجد اقدم عهدا منه سابق لعهد هشام بن عبد الملك [١٤٠] .

وكشفت مديرية الآثار عن أسس لمحراب بسيط وشكل تجويفه مستطيل عرضه ١٩٣ سم وعمقه ٤٠سم [١٤١] .

ويحتمل ان بساطة هذا المحراب وانحراف جدار قبلته نحو الجنوب الغربي بمقدار ٢٧ درجة كما في المخطط رقم (١) مما يدل على ان تاريخ هذا الجامع يعود للعهد الراشدي أو لبداية العهد الاموي ، وفوق هذا المحراب محراب اخر قائم الى يومنا هذا وهو اقدم محراب عراقي يرجع عهده للعصر الاموي .

وصف المحراب

بني المحراب من الآجر والجص وقد رتب الآجر بشكل صفوف متتالية أفقية ورأسية ، وشكله العام كما هو واضح في الصورة رقم (١) مستطيل أما تجويفه عبارة عن اربعة مدرجات افقية متراجعة كما في المخطط رقم (٢)

اكبر مدرج سعة فتحته ٢٧٤سم وعمقه ٤٠سم

المدرج الذي يليه سعة فتحته ٢١٠سم وعمقه ٤٠سم

---

١٣٨ ـ الدكتور احمد فكرى : المدخل ص ٢٢٤

١٣٩ ـ فؤاد سفر : التحريات الاثرية في مناطق الري الكبرى في العراق مجلة سومر . المجلد ١٦ سنة ١٩٦٠ ص ١١

١٤٠ ـ الدكتور احمد فكرى : المدخل ص ٢٢٤

١٤١ ـ المحفوظات الخاصة لحفريات مشروع حوض نهر ديالى ،

المدرج الذي يليه سعة فتحته ٢١٠سم وعمقه ٣٢سم

المدرج الثالث سعة فتحته ١٥٢سم وعمقه ٢٥سم

اصغر مدرج سعته ٩٨سم وعمقه ٦٧سم

والعمق الكلي للمحراب ١٦٤سم وأما ماتبقى من ارتفاعه فهو ١٨٠سم وسمك الجدار المحيط بمؤخرة المحراب ٤٥ سم اما سمك جدار القبله فهو ٢١٠ سم ٠

وتقوم على جانبي المحراب دعامتان لكل منهما قاعدة مستطيلة وشكلها الخارجي اسطواني ٠

وقد رمم المحراب في العصر العباسي فكسي بطبقة من الجص ، وقد استدل من اللطوش الباقية على ان الجامع كان مزخرفا بزخارف بسيطة على بعض القطع مطلية بالجبس عليها كتابات وهذه القطع كانت تعلو المحراب وقد سجل عليها ما يلي « المسجد العلوي » كما هو واضح في الصورة (٢) وعلى الجانب الايسر للمحراب كتابة مسجل عليها اسم داود بن حسن العلوي رحمة الله عليه(١٤٢)

وقد عثر على قطعة جصية حفر عليها بعض الفروع النباتية الملتفه على بعضها مما يدل على ان الجامع كان مزخرفا في جميع ادواره(١٤٣) ٠ انظر الصورة (٣) ٠

وقد بقي هذا المحراب على حاله ولم تجر مديرية الآثار العامة أي ترميم فيه واغلب الظن انه كما ذكرنا اقدم محراب باقي في العراق ٠

١٤٢ ـ محفوظات الاستاذ محمد على مصطفى لسنة ١٩٥٨
١٤٣ ـ المصدر السابق ٠

القسم الثـــاني

المحاريب في العصـــر العباسي

امتاز هذا العصر بازدهار الحضارة وبالاخص الناحية العمرانية وقـــد امتد هذا العهد ما بين سنة ١٣٢ – ٦٥٦هـ (٧٤٩–١٢٥٨م) وقد بنيت مـــدن عديدة منها بغداد وسامراء والمتوكلية وبنيت مساجدهم مثل جامع ابو جعفر المنصور بمدينة السلام وجامع الخليفة في سامراء وجامع ابو دلف في المتوكلية وكان في كل جامع من هذه الجوامع محراب ، وكذلك بنيت القصور ومنهـــا قصر الاخيضر وقد احتوى على مسجد يتوسط جدار قبلته محراب بسيط بشكل مستطيل ، ونلاحظ ان بعض الدور في سامراء كانت تحتوى على مصلى صغير في جدار قبلته محراب مجوف أو مسطح وسوف نتطرق الى وصف كل منها في مكانه . كما اهتم هذا العصر في بناء المدارس ولكن غالبيتها قد زالت ما عدا المدرســة المستنصرية ، وكان يتوســط جدارها الجنوبي مســجد وفي جدار قبلته محراب حفرت عليه زخارف جميلة . وقد عنى هذا العصر ببناء الا ضرحة وغالبيتها احتوت اما على محراب مجوف أو مسطح ومن هـــذه الاضرحة ضريح الامام يحيى ابن القاســم والامــام عــون الدين في الموصل وست زينب في سنجار ، كما اهتموا في بناء الخانات مثل خان الخرنينـــي الواقع في منتصف الطريق بين تكريت وبيجي ، وهــذا الخان احتوى عــلى مصلى يتوسط جداره الجنوبي محراب مملوء بالزخارف الجميلة والكتابات.

وقد استعملت المحاريب بكثرة بحيث انه لم يكن يخلو مسجـــد او مدرسة أو ضريح من هذا العنصر العماري ، فنشاهد ان العصرالعباسي الاول

تبقى منه القليل من المحاريب بالرغم من ان غالبية المدن كانت تحتوى عـلى مساجد ولكنها قد زالت او اعيد بناؤها مرة اخرى بحيث اخفيت معالم البناء القديم ، وقد تبقى من هذا العصر محراب الخاصكي الذي يعتقد انه محراب (جامع المنصور) ومحراب الاخيضر وابو دلف واسس محراب جامــــع الخليفة في سامراء •

اما في القرن السادس والنصف الاول من القرن السابع فقد تبقى عدد كثير من المحاريب تعود لنهاية العصر العباسي وما زال الكثير من العمائر باقية حتى الآن مثل المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرابية في بغداد ـ القصـــر العباسي ـ ومحاريب واسط ومرقدالامام يحيى ابن القاسم والامامعون الدين وجامع النورى ومرقد الامام محسن ومرقد الامام الباهر في الموصل وســت زينب في سـنجار •

ان ما يهمنا من هذا العصر المزدهر بالعمران والذى استمر على ما يزيد عن خمسة قرون محاريب ذلك العصر وسوف نتطرق الى وصف كل محراب حسب تسلسله التاريخي •

الفصـــل الاول

محـــراب الخاصكي

يقع جامع الخاصكي في محلة رأس القرية اي بين شارع النهر والشارع العام ، وقد انشأه محمد باشا السلحدار والي العراق في سنة ١٠٦٧–١٠٦٩هـ (١٦٥٧–١٦٥٩م)[١] وكان هذا الجامع الكبير يحتوي على مدرسة ومحراب اثري ثمين ، وقد دمر الجامع في سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م فاعادت الاوقاف بناءه[٢] .

ذكر الاستاذ يعقوب سركيس ان محراب الخاصكي هذا كان قد نقل من جامع المنصور[٣] أي الجامع الكبير الذي بناه ابو جعفر المنصور في بغداد عندما ابتدأ في بناء مدينته في سنة ١٤٥هـ/٧٦٣م وكمل بناؤها سنة ١٤٩هـ / ٧٦٧م[٤] . وقد بني الجامع باللبن والطين وهو مربع مساحته مئتا ذراعا في مئتي[٥] ذراع وقيل ان اتجاه قبلة المسجد منحرفة عن موقعها الحقيقي ، والسبب لانحراف القبلة هو انه قد اختط القصر ثم الجامع بينما كان يجب في بناء أي

---

١ ـ يعقوب سركيس : مباحث عراقية القسم الاول ص ٣٢٢ تقديم محمد رضا الشبيبي .

٢ ـ جوامع ومساجد بغداد ، مجلة العرفان ص ٨٩٨ ، ج٩ المجلد ٢٤ سنة ١٩٣٤

٣ ـ يعقوب سركيس : مباحث عراقية القسم الاول ص ٣٢٢ تقديم محمد رضا الشبيبي .

٤ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٦٠ ، وابن قتيبة : المعارف ص ٥ وابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ج١ ص ٩٦ وص ٩٧

٥ ـ ابن الخطيب : تاريخ بغداد ، ج١ ص١٠٨ ولسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٣٩

مدينة ان يختط الجامع ثم القصر فاختلت قبلته[٦] • وقد بقي المسجدالجامع على حاله الى عهد هارون الرشيد فقد هدمه واعاد بناءه بالاجر والجص وزاد في جوانبه وقد ابتدىء في بنائه سنة أثنتين وتسعين ومائة ووسعه ونقل المنبر والمحراب والمقصورة الى المسجد الجديد[٧]•

فهذا النص يرجح على أن محراب المسجد يرجع عهده الى زمن هارون الرشيد عندما أعاد بناء الجامع مرة أخرى في سنة ١٩٢هـ ، اذ ان مادة المحراب لا تتناسب مع مادة بناء جامع المنصور الذي بني باللبن والطين ، بينما بناه هارون الرشيد بالآجر والجص ، فهذا المحراب الجميل الفخم لا يتناسب مع بساطة جامع المنصور ، وقد ذكر ابن الخطيب وابن الجوزي أن المعتضد نقل الى جامعه المحراب والمنبر والمقصورة ، فكان من السهل نقل هذا المحراب لانه يتألف من قطعة واحدة ، ولهذا أرجح أن زمن المحراب يعود الى عهد هارون الرشيد لا الى زمن ابي جعفرالمنصور •

وقد قال الدكتور مصطفى جواد وأحمد سوسه « على أن المحراب الذي كان في جامع المنصور قد نقل في القرن السابع عشرالميلادي الى جامع الخاصكي مع أن جامع المنصور كان داثرا حينذاك[٨] فاذا كان الجامع مندثرا في هذا القرن فيجوز أن المحراب كان قد نقل الى جامع آخر قبل نقله الى جامع الخاصكي فهذا لا يمنع من أن جامع المنصور كان قد اندثر اذ أن المحراب لم يكن قد نقل منه •

وقد درس هذا المحراب من قبل المستشرقين واعتبروه تحفة نادرة

٦ ـ ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ج١ص ٩٦ وص ٩٧ ولسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ص ٣٩ .
٧ ـ ابن الخطيب : تاريخ بغداد ج١ ص ١٠٨ وابن الجوزي : المنتظم القسم الثاني من الجزء الخامس ، ص ١٤٣ الطبعة الاولى سنة ١٣٥٧هـ
٨ ـ الدكتور مصطفى جواد واحمد سوسه : « مدينة المنصور وجامعها » سومر المجلد الثاني والعشرون ١٩٦٦ ص ١٢ .

وثمينة ، وذات قيمة فنية وأثرية . وقد تنبه الانكليز لهذا المحراب أثناء احتلالهم العراق وحاولوا انتزاعه ونقله الى بلادهم وعرضه في متاحفهم .

وبعد الحرب العالمية الاولى كان جامع الخاصكي قد اصابه الدمار والتصدع والتلف مما أدى بأهل المحلة الى تقديم عريضة الى وزارة الاوقاف مطالبين أن تتخذ كل التدابير الممكنة للمحافظة على هذا المحراب الى أن يعمر الجامع مرة أخرى ، فكتبت الوزارة الى امام الجامع في ١٣ أيار عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م بالمحافظة عليه وقد رفض الامام مسؤولية المحافظة على المحراب لذا اضطرت الاوقاف الى نزعه من مكانه ووضعه في صندوق خشبي وحفظ في مبنى الاوقاف[٩].

ثم نقلته الاوقاف الى متحف القصر العباسي في الغرفة السادسة[١٠] وبقي هناك حتى سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م حيث نقل الى المتحف العراقي وعرض في القاعة الاسلامية الاولى تحت رقم ١١٨٥ع و ٢٦٤٦٣ م ع .

شكل المحراب ومادته ومقاساته

صنع المحراب من قطعة واحدة من الرخام الابيض المصفر ، وهو بشكل طاقة مجوفة صورة رقم (٤) أما مقاساته :

فارتفاعه الكلي ٢٠٦سم وعرضه ١٢٥سم وعمقه ٣٣سم . وارتفاع عقده ٦٨سم وسعة فتحته ٦٥سم وارتفاع كل عمود ٩١سم وارتفاع التاج ١٨سم وارتفاع القاعدة ١٨سم أيضا وفي وسط التجويف عمود ارتفاعه ١٣١ سم .

الوصف العام للمحراب

المحراب بهيئة طاقة يحف بها من كل جانب عمود يحمل عقدا نصف دائري أما ظهره فهو محدب ليماثل تقعير التجويف الداخلي ويتوجه من

٩ ــ جريدة المفيد البغدادية العدد ٣٩٦ في ٢٧ ايار سنة ١٩٢٥ م

الاعلى رأس على هيئة محارة تتفرع ضلوعها من ورقة من خمس شحمات تقع في الوسط وحافة المحارة على هيئة عقد نصف دائري مفصص من ستة عشر فصا صورة رقم (٤) ويعلو المحارة شريط نباتي بارز عرضه ٨سم ويحتوي على أوراق وعناقيد العنب وشكل هذه الاوراق محورة من الطبيعة وعددها ست أما العناقيد فاتجاهها الى الاعلى وتتصل الاوراق والعناقيد مع بعضها بساق نباتي متعرج ، وهذا الشريط يبرز عن واجهة المحراب بمقدار ستة سنتيمترات (الشكل ٣).

واسفل هذا البروز شريط زخرفي يتكون من اشكال بيضوية ودوائر ، يقع بين البروز وبين حافة المحارة . ويلي هذا شريط نباتي يتراوح عرضه بين ٧ سم الى ١٠ سم يتكون منه العقد المفصص ويتألف من أوراق زهرية متعددة الشحمات وبين كل ورقتين كاملتين نصف ورقة زهرية من ثلاث شحمات وهذه الزخارف بارزة ولكن بروزها قليل .

ويدنو الشريط حافة المحارة أوفصوصها وهي تدرج اتساعا فهي أكبر فتحة عند رأس المحارة منها عند اطرافها ، أما الضلوع السبعة عشر فتتفرع جميعها من ورقة العنب الخماسية التي تقع في المركز (شكل ٤) وقد حفر على الورقة ثلاث حفر أو عيون ، ومن أسفل هذه الورقة يتفرع نصفان من الاوراق النخيلية يقع كل نصف في نهاية الضلوع في كل من الطرفين .

وترتكز هذه المحارة مباشرة على تاجين وقد سماها بدرسون بالتيجان الكورنثية[١١] ويصف ذلك كريسول بقوله ان كل تاج منهما احتوى على صفين من أوراق الاكانتس الكبيرة والاوراق النخيلية ، وأوراق الاكانتس

١٠ – بشير فرنسيس وناصر النقشبندي . المحاريب القديمة في متحف القصر العباسي ، سومر ٧ (١٩٥١) ص ٢١١ .

١١ – John Pedersen: The Encyclopaeda of Islam, Vol. III, Mihrab, p. 486.

اختلفت في كلا التاجين ، فالتاج الايسر الاوراق تهدل على نفسها نحو الاسفل وتبدو وكأن الريح قد امالها ، كما تبدو أوراق النصف السفلي منها أقل تشعبا من أوراق النصف العلوي . نلاحظ أن عروقا دقيقة تظهر بوضوح وراء هذه الاوراق الناتئة وهذا ما يدل على براعة الفنان ، أما التاج الايمن فاوراق الاكانتس محفورة بعمق ومسننة وتقف منتصبة بشكل يشبه الطراز السوري[١٢] .

وبين بدن العمود وأسفل التاج شريط زخرفي ضيق عرضه ٢ سم يدور حول عنق العمود وعليه أشكال دائرية الواحدة بجانب الاخرى تشبه حبات المسبحة ، ويدنو هذه الحلية العمودان الحلزونيان ارتفاع كل منهما من أسفل الشريط الزخرفي الى أعلى القاعدة ٩٢ سم ، وقد زال جزء من أسفله ورمم بالجبس ويرتكز بدن كل عمود على قاعدة بهيئة مخروط ناقص ارتفاعها ١٧سم وترتفع عنأرضية المحراب ١١سم، والقاعدتان خاليتان من الزخرفة .

وفي وسط تجويف المحراب عمود زخرفي يمتد من أسفل الورقة المركزية الى أسفل ارضية التجويف ارتفاعه ١٣١ سم وعرضه ١٥ سم وقد زال القسم الاسفل منه أي بمقدار ٤٠سم ورمم بالجبس ، ويعلو الجزء المرمم أشباح بشكلأوراقالعنب وهي ليست واضحة ويعلوها شكل مزهرية وضعت في داخلها صنوبرة وعلى جانبيها انصاف أوراق النخيل وفي اعلاها ورقتان من أوراق العنب .

ويعلو هذه المزهرية وعاء يشبه الكوب حفر على قاعدته بعضالخطوط وفي أعلاه بعض الزخارف ولكنها غير واضحة وتخرج من فوهتها ثلاث أوراق من الاكانتس وفوقها شكل نباتي قرني يشبه الجزر وعلى جهته

---

١٢ - Sarr und Herzfeld: Archaologische reise Euphrat und Tigris. Vol. II, p. 139.

اليسرى ورقتان من أوراق العنب وبينهما عنقود وعلى الجهة اليمنى ورقة عنب أخرى وعنقودان وقد قطع الشكل الجزري بغصن نباتي محيط به •

ويعلو الشكل الجزري ما يشبه الدائرة ويحتمل انه كان مزخرفا ، أما الان فقد زال ، وعلى جانبيه انصاف الاوراق النخيلية ، وفوقها شكل يشبه القلب على جانبيه فروع نباتية وأوراق •

أما تجويف المحراب فشكله نصف بيضوي وعمقه قليل أي ٣٣ سم (المخطط ٥) وقد أثرت الرطوبة في قسمه الاسفل فازيل ورمم هذا الجزء بالجبس •

وقد عني بوصف هذا المحراب الكثير من المستشرقين ومنهم هرزفلد ، وكريسول ، ومس بل وبدرسون ، وكونل وبكنكهام •

فالانسة بل قالت ان محراب الخاصكي هو محراب ثمين وغاية في الحسن والجمال ومصنوع من قطعة واحدة من الحجر[١٣] ويرى فيوله : « وهو مهندس فرنسي اختص بالريازة الاسلامية » ان المحراب أخذ من الكنائس المسيحية[١٤] ويرجع الاستاذ هرزفلد أن هذا المحراب والمحاريب الشبيهة به في شمال العراق تشبه فجوات الكنائس المسيحية وانها اتخذت نموذجا لهذا المحراب[١٥] •

وقد ذكر كريسول نقلا عن هرزفلد أن طراز المحراب لا يرجع لزمن بناء الكنيسة الذي بني فيما بعد جامع الخاصكي على انقاضها ، ولا لزمن بناء جامع الخاصكي نفسه لان زخارفه أي اوراق العنب وعناقيده ترجع

---

١٣ ــ المحراب : ليس من الحجر كما تدعى مس بل ولكنه من قطعة واحدة من الرخام الابيض المصفر اللماع •

١٤ ــ Bell: Amurath to Amurath, p. 192.

١٥ ــ Johs Pedersen: The Encyclopaedia of Islam, Vol.

للعهـود الاســـلامية الاولى التي تطورت فيما بعـــد الى زخـارف الجص في سـامراء[16] .

أما ارنست كونل فقد أخذ برأي هرزفلد حيث قال ان في جامـــع الخاصكي محرابا يظن أن الخليفة أبا جعفر المنصور نقله من سوريا أو من ديار بكر الى جامعه الذي بناه في أول عهده[17] .

ويصف بكنكهام محراب الخاصكي بقوله انه « مقعر متوج بقوس روماني مقام على عمودين صغيرين محززين تحزيزا حلزونيا ومتوجة بزخارف نباتية قائمة على قواعد مربعة الشكل . وحول القوس وبين العمـــود والعمـود حاشية منحوتة تشبه النصب الرومانية المسماة بمقابر الملوك في القدس وعلى باب القصر الروماني في سهول حوران وغيرها من المعـــابد الرومانيـــة والكنائس المسيحية الاولى . وهناك صفة أخرى يمتاز بها هـــذا المحراب ذلك انه شبيه بما رأيتـــه في تدمـر وبعلبك اكثر مما رأيت في عجلـــون وجرش والظاهر انه يتسم بالذوق الروماني لا العربي »[18].

ويعتقد الاستاذ هرزفلد أن روعة وجمال زخرفة هذا المحراب ترجمان للعهود الاسلامية الاولى وللفن الاسلامي المتأثر بالفـــن البيـزنطي ، وان أسلوب زخرفته تشير الى تطور الزخارف السابقة للاســـلام في منطقـــة الشـرق الادنى .

وقد قارن الاستاذ هرزفلد زخارف المحراب بزخارف سامراء واستنتج

---

١٦ – K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. III, III, Mihrab, p. 486.
p. 36.

١٧ – ارنست كونل الفن الاسلامي : ترجمه احمد موسى ص ٢٦

١٨ – J.S. Buckingham: Travels in Mesopotamia year 1827.
ترجمة محمد على حلاوي ، وصف بغداد ، سومر المجلـــد العاشـــر ١٩٥٤ ، ص ٢٧

من ذلك أن تاريخ المحراب اقدم من زخارف سامراء • وقال ان اوراق العنب وعناقيده تشبه الطراز الاموي وعلى وجه الخصوص في قصر المشتى والذي يعود تاريخه الى سنة ١٢٤هـ/٧٤٣م[١٩] •

ويرى هرزفلد من دراسته لهذا المحراب من حيث زخـرفته ولون رخامه على أن مثل هذه المادة الرخامية لا تشبه رخام الموصل وان كان لون رخامه يشبه رخام الموصل ولكنه ليس من جنسه تماما اذ أن رخام الموصل معروف بالالبستر ، بينما رخام هذا المحراب مـن غير نوع هـو متـوفر في شمال الشام وحلب[٢٠] •

وقال أيضا أن ظهر المحراب يختلف عن باقي المحاريب التي تكـون ظهورها بشكل تربيع كامل غير مدور ، بينما ظهر هذا المحراب محدب وقد صنع بهذا الشكل للتخفيف من حدة الثقل وهذا مما يدل عـلى أن المحراب مصنوع في سوريا ثم نقل من مكانه عن طريق النهر (نهر الفرات)[٢١]•

وقد أشار كريسول الى أن أوراق العنب ذات الفصوص الثلاثة ظهرت في قصر المشتى على اقصى احتمال •

ويعتقد هرزفلد بالنسبة لهذا المحـراب بان محمد باشـا عنـدما بنى جامع الخاصكي في سنة ١٦٥٩م نقل له المحراب من مسجد قديم يعـود للعهد العباسي الاول والذي كان قد تهدم في ذلك الحين ، وهـذا الرأي يناسب جامع المنصور الكبير ، والذي كان قـد رآه بـدرو تكسيرا في سـنة ١٦٠٤م أثناء زيارته لمدينة بغداد ، وكان الجامع قد أزيل في سنة ١٦٢٤م،

---

١٩ – K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. II, p. 36.

٢٠ – Herzfeld: Archaologische Reise im Euphrat und Tigris. p. 144.

٢١ – K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. II, p. 36.

فرأى كريسول مثل هرزفلد أي ان تاريخ هذا المحراب يعود للعهود الاسلامية الاولى[٢٢].

واني أعتقد ان المادة الرخامية التي صنع منها محراب الخاصكي موجودة في الشمال الغربي من العراق فمثل هذه المادة الرخامية صنع منها محراب مسجد الصوفية وهو الان محفوظ في مخزن متحف الموصل ولون رخامه ابيض مائل للصفرة قليلا وان كان هذا المحراب يرجع الى عهد متأخر أي في منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ثم ان الميزة الاخرى لمحراب الخاصكي هو انه قد اعتني بصقله ومن كثرة استعماله اكسبه هذا اللمعان ، بينما محراب مسجد الصوفية لا يملك هذا اللمعان ، لانه لم يعتن بصقله ومدة استعماله أقل من محراب الخاصكي .

وانني أرجح أن سبب صناعة المحراب بشكل محدب هو ليماثل التقعر الامامي ، فالفنان نحته بهذا الشكل مجرد فكرة طرأت له . وانني أرجح أن هذا المحراب صنع في العراق على يد عمال ماهرين جلبهم هارون الرشيد من بلاد الشام لصنعه ، لان تاريخ هذا المحراب على الارجح كما قلنا قبل قليل يرجع لزمن هارون الرشيد لا الى زمن المنصور لان عهد هارون الرشيد امتاز بالازدهار والتقدم والرقي ، فصناعة المحراب في العراق لا يكلف ثمنا غاليا مثل صناعته بكامله في قطر آخر ، وتحمل خطر نقله الى العراق لان صناعته دقيقة وهو رقيق فلا يتحمل أي صدمة لكونه سريع الكسر .

---

٢٢ – K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. II, p. 36.

الفصــل الثاني

محراب من قصر الاخيضر

موقع الاخيضر وتاريخه :

يقع قصر الاخيضر في البادية الى الجنوب الغربي من محافظة كربلاء وعلى مسافة ٥٠ كم ونحو ١٥٢ كم جنوب غرب بغداد ويقـع بالقـرب من وادي الابيض •

ان لموقعه أهمية في العهود القديمة حيث كان محل التقاء طرق القوافل التي كانت تمتد مابين البصرة وحلب من جهـــة ، ووادي الرافدين وبادية الشام وهضبة نجد من جهة أخرى(٢٣) والقصر كبير جدا ويشكل مساحة تبلغ ١١٢ × ٨٢م ويحيط به حصن تبلغ مساحته ١٧٥ × ١٦٩م(٢٤)•

ان تاريخ هذا المبنى لم يحدد بالضبط رغم ضخامة البناء ، ومساحته الكبيرة ، ولم يعثر لحد الان على نص كتابي يثبت تاريخه ، كما ان الكتب التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات لم تشر اليه • وقد زار الاخيضر الكثير من العلماء الاجانب وكتبت عنه بعض المقالات واختلف هؤلاء العلماء في تحديد زمنه فمنهم من يرجع تاريخه الى ما قبل الاسلام والبعض الاخر للعهد الاموي ، والاخر للعهد العباسي وسوف نشـــير الى بعض هــــذه الاراء بايجـاز(٢٥)•

---

٢٣ ـ نشرة مديرية الاثار عن قصر الاخيضر ، ص١ وص٣

٢٤ ـ باقر الحسيني : قصر الاخيضر ، سومـر ٢٢ (١٩٦٦) ص ٧٩

٢٥ ـ زار هذا القصر كل من العلماء بيترو دلافاله Pietrodella Vall في القرن السابع عشر ونيبور K. Neibuhr في اواسط القرن الثامن عشر وماسنيون L. Massignoon سنة ١٩٠٨ ومس بل سنة ١٩٠٩ م وديولافو M. Deulafoy وموزيل A. Lois Musil واوسكار رويتر Oskar Reuther بين سنة ١٩١٠ـ ١١١٢ وكريسويل ، وهرزفلد •

فالرأي الاول قاله الاستاذ شكري الالوسي أن قصر الاكيدر هو بناء نصراني بناه الملك اكيدر السكوني الكندي وسمي بأسمه ، ولكن العوام حرفوا بعض التحريف في بعض حروف الكلمة فصارت الكاف خاءا والدال ضادا فسمي قصر الأكيدر بالاخيضر ، أما المحراب في حائط جدار القبلة فيدل على أن المسلمين عندما استولوا على القصر أقاموا فيه المحراب[٢٦] .

أما رأي ماسنيون فقد أشار الى أن هذا القصر يرجع زمنه الى ما قبل الاسلام ، لوجود شبه في ريازة بناء الاخيضر مع البناء الساساني ،ويعتقد انه بني من قبل معمار ايراني لاحد ملوك الحيرة من الاخميين ، وقال ربما كان قصر الاخيضر[٢٧] هو قصر « السدير » .

أما ما ذكره العالم ديولافو عن تاريخ الاخيضر فقد أيد رأي ماسنيون من حيث الاساس ولكنه اختلف بتحديد التاريخ فقد رجع تاريخه الى الربع الاخير من القرن السادس قبل الميلاد[٢٨].

أما ما ذكرته الانسة بل التي زارت الاخيضر سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م واكتشفت المسجد وفي جدار قبلته محراب مجوف وقالت ان هذا البناء اسلامي أقيم في صدر الاسلام واستبعدت أن هذا القصر يرجع للخلفاء الامويين لبعد مركز الخلافة دمشق عنه ، وقد رجحت أن هذا القصر هو « دومة الحيرة » التي شيدت في عهد الامويين[٢٩].

وقد أيدها في هذا الرأي على أن البناء اسلامي كل من العلماء موزيل

٢٦ ـ مجلة لغة العرب ج٤ ص٤٦ سنة ١٣٣٠هـ-١٩١٢م مقالة الاخيضر لمحمود شكري الالوسي .

٢٧ ـ Encyclopaedia of Islam: Vol I. p. 994.
والاخيضر نشرة مديرية الاثار العامة ص ٤٠ .

٢٨ ـ مجلة لغة العرب ج٢ ص٤٦ سنة ١٣٣٠هـ-١٩١٢ م

٢٩ ـ Bell: Amurath to Amurath, p. 158., and Bel:: Palace and Mosque at Ukhaidir, p. 168.

واوسكار ورويتر وهرزفلد ، وكريسول ، ولكنهم اختلفوا في تحديد زمنه .

ويرى هرزفلد بعد مقارنة بناء الاخيضر بمباني سامراء ان بناء هذا القصر يرجع الى سنة ٢١٠هـ/٨٣٠م(٣٠) .

أما ما ذكره كريسول بشأن هذا القصر فقد قال ان تاريخ القصر لا يرجع للعصر الاموي بل انه يعود للعصر العباسي أي في القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) وقد بني لعيسى بن موسى ابن أخ أبو جعفر المنصور عندما كان واليا في زمن المنصور على الكوفة وقد حدد تاريخه الى ما بعد سنة ٨٩هـ/٧٠٩م وهوتاريخ ظهورالمحراب المجوف لاول وهلة(٣١) .

وذهب العالم موزيل الى أن كلمة الاخيضر هو اسم حاكم اليمامة على الكوفة من قبل القرامطة في أوائل القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) فالاخيضر هو (دار الهجرة) التي أسسها الحاكم اخيضر(٣٢) وقد حددها بسنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م(٣٣) .

ويرجح الدكتور صالح احمد العلي ان قصر الاخيضر هو قصر مقاتل ، الذي نزل به الحسين (ع) عندما قصد الكوفة ، وقال أيضا ان لم يكن هو فقصر مقاتل قريب منه(٣٤) .

وبعد اطلاعي على هذه الاراء فانني اؤيد رأي العلماء الذين قالوا انه

---

٣٠ – Encyclopaedia of Islam: Vol IV. p. 994.

٣١ – K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. II, p. 100.

٣٢ – نشرة مديرية الاثار عن قصر الاخيضر ص ٣٥ وص ٤١ ، زكي محمد حسن : الفن الاسلامي ، ص ٦٠

٣٣ – Encyclopaedia of Islam (New Edition) Vol. I, p. 616.

٣٤ – الدكتور صالح احمد العلي : (منطقة الكوفة) سومر ٢١ (١٩٦٥) ص ٢٤٦ وذكر ان قصر مقاتل يعود الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مناة .

يرجع للعهد العباسي ، وانني أرجح أن هذا البناء لم يبن لعيسى بن موسى ، فهذا الشخص كان مطمئنا على نفسه ولم يتعرض للاذى من قبل الخلفاء ، ولا داعي لبناء قصر محصن لحجره فيه •

وروى الطبري[٣٥] عن عيسى بن موسى انه عندما تولى المهدي الخلافة عزله عن ولايته الكوفة وأسند هذا المنصب لشخص آخر ، وأمر عيسى بن موسى في البقاء في ضيعته ولا يدخل الكوفة الا في شهرين من السنة رمضان وأيام الجمع والعيدين ثم يرجع الى ضيعته •

وهذا النص صريح وواضح على أن عيسى بن موسى لم يكن يسكن في قصر الاخيضر بل انه كان يسكن في ضيعته ، وهي ليست قصرا مثل الاخيضر •

وتاريخ القصر يرجع اما الى عهد المهدي أو الى عهد هارون الرشيد ، وانني أرجح تاريخه لعهد هارون الرشيد لانه كان كثير الحقد على البيت العلوي ، ثم انه لا يستطيع قتلهم والتخلص منهم مخافة قيام ثورة ضده فنفاهم في هذا القصر •

فالقصر بدون شك اسلامي وغالبية العلماء اتفقوا على أن القصر يرجع الى العصر العباسي • ان الذي يهمنا من هذا القصر الكبير هو محراب المسجد •

المسجد :

يقع المسجد في الجهة الشمالية الغربية من القصر ، ويفصله عن الحصن أو السور ممر أو دهليز ، والمسجد مستطيل مساحته ٢٤٫٢٠ × ١٥٫٦٥م[٣٦]•

---

٣٥ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ص ٢٣٠ الطبعة الحسينية •

٣٦ ـ K.A.C. Creswell: Early Muslim Arcitecture, Vol. II, p. 74.

وقد ذكرت الآنسة بل أن احدى قاعات القصر اتخذت بيتا للصلاة بالرغم من انها كانت منحرفة عن اتجاه القبلة[٣٧] ٠

نلاحظ أن جدار القبلة منحرف نحو الجنوب الغربي بمقدار ١٢° (شكل ٦) وهذا الانحراف بسيط بالنسبة لبعض الجوامع الاسلامية حيث أن بعض الجوامع الكبيرة يحصل بها مثل هذا الانحراف أو اكثر ٠

وبيت الصلاة يتألف من اسكوب واحد عرضه خمسة أمتار ويطل على الصحن بائكه من خمسة عقود وفي زاويتي اسكوب المحراب شكل نصف قبة عليها بعض الاشكال الهندسية وهي بارزة قليلا عن سطح الجدار وهذه الاشكال عبارة عن خطوط منكسرة ودوائر وعلى جانبيه شكل عقد تتفرع من قمة العقد بعض الاضلاع وللمسجد مجنبتان عرضهما ثلاثة أمتار ولها ثلاثة عقود تطل على الصحن[٣٨]٠

أما في الوقت الحاضر فقد تهدمت ولم يبق الا قواعد الدعامات وللمسجد ثلاثة مداخل اثنان في الضلع الشمالي يوصلان المسجد بالمجاز الشمالي ، وعليهما عقود مفصصة ، والثالث في الزاوية الجنوبية الشرقية يطل على البهو الكبير ويوصله بالمسجد ٠

وصف المحراب :

شكله ومادته ومقاساته :

يقع المحراب في منتصف جدار القبلة كما هو واضح في الصورة (٥) وقد بني بقطع من الحجارة غير المنتظمة ، أما مقاساته فكما يلي :ـ

ارتفاعه الكلي ٢ر٤٦م وعرضه ١ر٥م وعمقه ٥٢سم وارتفاع العقد ٨١ سم وسعة فتحة العقد ٨٠سم وارتفاع الارجل الذي يرتكز عليها العقد ١ر٦٥م٠ (شكل ٧) ٠

---

٣٧ ـ Encyclopaedia of Islam: Vol IV. p. 994.

٣٨ ـ الدكتور احمد فكرى : المدخل ، ص ٢٣٤

وهذا المحراب يعتبر من أبسط المحاريب العراقية من حيث شكله وتخطيطه وبنائه •

وشكله العام بهيئة مستطيل كما في (شكل ٨) يعلوه عقد مدبب عرضه ٢٤سم ، وقد كسيت واجهته بطبقة قليلة السمك من الجص •

وتجويف المحراب بشكل مستطيل (شكل ٩) عمقه ٥٢ سم ، وقد أشار الاستاذ كريسول الى أن مثل هذه التجاويف المستطيلة استعملت في العراق وايران وفي العصور الاسلامية المبكرة عوضا عن الاشكال شبه المستديرة[٣٩] •

ونلاحظ أن المحراب خال من الزخرفة والكتابات التي هي عبارة عن بعض آيات من القرآن الكريم ، لان غالبية المحاريب سجلت عليها بعض الآيات القرآنية •

والمحراب ليس مؤرخا ويرى كريسول أن هذا المحراب يعود الى ما بعد سنة ٨٩هـ (٧٠٩م) وهو التاريخ الذي ظهر به المحراب المجوف ويؤكد كريسويل أن تاريخ بناء القصر في النصف الاخير من القرن الثامن للميلاد أي بعد سنة ١٦١هـ (٧٧٨م) أي السنة التي اعتزل فيها عيسى بن موسى[٤٠] •

وذكرت الآنسة بل على أن آخر تاريخ لهذا القصر والمحراب هو عهد هارون الرشيد أي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد)[٤١] •

---

٣٩ ـ K.A.C. Creswell: Early Muslim Architecture, Vol. 11, p. 76.

٤٠ ـ المصدر السابق ، ص ١٠٠ و

Creswell: Short Account Early Muslim.

٤١ ـ Bell: Palace and Mosque at Ukhaidir, p. 168.

وانني أرجح أن تاريخ القصر يرجع الى زمن هارون الرشـــيد أي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة (النصف الثاني من القرن الثامــن للميلاد) والمسجد والمحراب يرجع زمنهما لنفس تاريخ بناء القصر والدلائل الاثرية تؤكد على انهما من نفس بناء القصر • فقد اجريت حفريات بجدار المحراب وفي عدة مناطق من المسجد فلم يعثر على بناء أقــدم من المســـجد أو احدث منه[٤٢] ، ثم أن مادة بناء المحراب مشابهة لمادة بناء المسجد •

٤٢ ـ باقر الحسيني : قصر الاخيضر ، سومر ٢٢ (١٩٦٦) ص ٧٩

الفصـــل الثالث

محاريب سامراء

١ ـ محراب من جامع الخليفة في سامراء

بنى الخليفة المتوكل جامع ســامراء ولم يعرف تاريخ بنـــائه بالضبط ولكن يقدر تاريخه ما بين سنة ٢٣٢هـ و٢٤٥هـ (٨٤٧م و٨٦١م) لان المسجد شيد بين هاتين السنتين(٤٣) والجامع كبير مساحته ٢٤٠م × ١٥٦م وكانت تحيط بجوانبه الشرقية والغربية والشـــمالية زيادات مما جعـــل مساحته ٤٤٠ × ٣٧٦م أي ان مساحته تعادل اربعين فدانا، وقدأجرى هرزفلد تنقيبات في هذا الجامع ورأى أن طول جدار قبلته ١٥٠م ، وعمق بيت الصلاة ٦٢م وينقسم بيت الصلاة الى تسعة اساكيب وخمس وعشرين بلاطة والمحـراب يتوسط جدار القبلة وشكل تجويفه مستطيل •

ووصف المقدسي الجامع ، بأن حيطانه من الداخل غطت بالمينا(٤٤)• وقـد اكتشــف أثناء التنقيبات على قطع من الفسيفساء الزجاجيــة في تجويف المحراب ولكن عددها قليل جدا •

ويلاحظ على جانبي المحراب بابان ، وقد احتوى المسجد الجامع على ابواب أخرى يبلغ مجموعها ستة عشر بابا •

وقد اندرست غالبية اثار هذا الجامع العظيم ولم يبق منه سوى جدرانه الخارجية ومنارته (الملوية) •

٤٣ ـ ذكر البلاذرى في كتابه فتوح البلدان صفحة ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ان المتوكل بدأ في بناء المتوكلية بعد ان رفعت منارة مسجد سامراء وانتهى مـن بنائه وصلى بالناس فيه صلاة الجمعة ، وحيث انه بدي، ببناء جامع ابي دلف سنة ٢٤٥هـ ٨٦٠م فيكون تاريخ مسجد سامراء قبل تلك السنة • انظـر اليعقوبى : البلدان ص ٢٦٦ وص ٢٦٧

٤٤ ـ المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٢٢

أما محراب الجامع فقد زال ولم يبق منه الا أسسه وقد أعيد بناؤه مرة أخرى منذ عهد قريب ويعتقد الدكتور عبدالعزيز حميد ان مديرية الآثار اعادت بناء المحراب بحيث يكون على غرار محراب جامع ابن طولون لان هذا الجامع في رأيه كثير الشبه بجامع الخليفة في سامراء في أكثر خواصه ومزاياه •

المحراب المجدد :

بني المحراب الحديث بالآجر على الاسس القديمة (شكل ١٠) وقد اثبتت التنقيبات أن تخطيط المحراب عبارة عن تجويف مستطيل عرضه ٢٦٠سم وعمقه الكلي ١٫٧٥ وعمقه الداخلي ٧٩سم ورفع على كل جانب من المحراب عمودان من الحلان ، ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي وقاعدة حفر عليها ثلاث دوائر الواحدة فوق الاخرى ، وبارزة عن سطح العمود قليلا ويرتكز على كل عمودين عقد مدبب واحد وراء الاخر وفي زاويتي المحراب من الداخل مشكاة يعلوها عقد مدبب (كما هو واضح في الصورة رقم ٦) ، والمحراب خال الان من الزخرفة وشكله بسيط واعتقد أن هذا المحراب لا يتفق مع ضخامة الجامع ولا شك في أن محراب الجامع كان جميلا ومحلى بالزخارف والكتابات اذ أنه قد عثر أثناء التنقيبات على بعض قطع القاشاني الصغيرة مما يدل على انه كان مزينا بها • هذا من جهة ومن جهة أخرى فان المحراب المجدد يختلف عن محراب ابن طولون تخطيطا ونظاما بالرغم من وجود شبه بين الاعمدة الواقعة على جانبي المحرابين وكذلك بين العقدين في كل منهما •

واوجه الاختلاف عديدة فتجويف محراب جامع ابن طولون دائري وتجويف محراب الجامع الكبير مستطيل ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ان رأس محراب جامع سامراء يرتكز على مقرنصين ولا وجود لمثل

هذين المقرنصين في جامع ابن طولون ، اذ ان رأسه يتصل مباشرة بقوائمه والى جانب ذلك فان محراب ابن طولون مكسو بالجص والمحراب المجدد في سامراء عار من هذه الكسوة ، ثم ان تيجان ابن طولون منحوتة ومزخرفة وتيجان محراب جامع سامراء خالية من الزخارف وهي ناقوسية الشكل وتختلف عن مظهر التيجان الطولونية ، وأخيرا فان قواعد الاعمدة في كل من المحرابين تختلف مظهرا وتكوينا .

ولهذا يبدو لي ان محراب جامع سامراء العتيق كان يختلف اختلافا كبيرا عن المحراب المجدد حديثا .

٢ ـ محراب من احدى دور سامراء[٤٥]

عثر على هذا المحراب في احدى دور سامراء في مكان يدعى (مدق الطبل) وهو يبعد عن قصر الخليفة بنحو نصف كيلو متر ، وقد كشفت مديرية الاثار العامة في سنة ١٩٣٦ على دار تحتوي على اربعين غرفة وقد رقمت هذه الدار برقم (٢) وعثر على محراب في الغرفة رقم(٥)[٤٦] .

وتاريخ هذا المحراب يعود الى ما بين سنة ٢٢١هـ / ٨٣٥م أي السنة التي ابتديء فيها بناء سامراء وسنة هجرها في نهاية حكم المعتمد ٢٧٩هـ /٨٨٩م .

وأغلب الظن ان هذه الغرفة كانت تستخدم مصلى لاهل الدار حيث يتضح من الرسم التخطيطي لهذه الدار ان موضع المحراب من هذه الغرفة كان باتجاه القبلة[٤٧] .

---

٤٥ ـ سامراء : مدينة تقع بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد أمر ببناء هذه المدينة الخليفة المعتصم سنة ٢٢١هـ .

٤٦ ـ مديرية الاثار العامة (حفريات سامراء سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ ج١ ص ٣٩ وص ٤٠ بشير فرنسيس وناصر النقشبندي : المحاريب القديمة في متحف القصر العباسي ببغداد ، سومر ٧ (١٩٥١) ص ٢١٣ .

٤٧ ـ مديرية الاثار العامة (حفريات سامراء) ج١ سنة ١٩٣٦ . ١٩٣٩ . مخطط دار رقم ٢ اللوحة ٥٤

المحــراب :

نقل هذا المحراب الى دار الاثار العربيــة (خان مــرجان) وكان معروضا في الغرفة رقم (٦) ثم نقل بعدها الى المتحف العراقي حيث عرض في القاعة الاسلامية الاولى تحت رقم ٢٢٢٣ ع•

شكل المحراب ومادته ومقاساته :

بني المحراب من الجبس وشكله العام مستطيل في داخله مســتطيل آخر يضم به تجويف المحراب فالمستطيل الخارجي ارتفاعه ١٧٣سم وعرضه ١٢٢سم والمستطيل الداخلي ارتفاعه ١٤٢سم وعرضه ٥٨ سم وفي داخـله عقد ارتفاعه ٤٥سم وسعة فتحته ٥٢سم وارتفاع الاعمـدة ٩٨سم وعمـق المحراب الكلي ٣٠سم •

شكل المحراب بسيط كما في (شكل ١١) فالتجويف الداخلي احتوى على عقد مدبب خال من الزخرفة يرتكز على عمودين حلزونيين ويتوج كلا منهما تاج شـبه دائري خال مـن القاعـدة وهو شـبيه بالطاسـة ارتفاعـه ٨ سم ، وفي اسفل العمود قاعدة تشبه التاج •

وفي صـدر تجويف المحراب لوحـة مستطيلة مسـطحة (صورة ٧) حفرت عليها آية من القرآن الكريم مكتوبة على ثمانية اسطر بالخط الكوفي وهــذا نصها :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ يوم تجد كل نفس
٣ ـ ما عملت من خير
٤ ـ محضرا وما عملت من
٥ ـ سوء تود لو أن
٦ ـ بينها وبينه أمدا بعيدا
٧ ـ ويحذركم الله نفسه

٨ ـ والله رؤف بالعباد[٤٨]

وتنتهي اللوحة بسطرين كتب عليها بالخط الكوفي ما يلي :

٩ ـ اقبل على صلاتك

١٠ـ ولا تكن من الغافلين

ويحيط بالتجويف شريط زخرفي عرضه ١١سم تقريبا وقد حفرت عليه خطوط متوازية وينتهي هذا الشريط على جانبي المحراب من الاسفل بانتفاخ شبه دائري يشبه قواعد الاعمدة وتستقر هذه القواعد على قاعدة أخرى مكعبة الشكل ارتفاعها ٧سم • ويلي هذا الشريط اطار خال من الزخرفةعرضه ٥ سم يحف بالمحراب من جهاته الثلاث، ويعلوه اطار زخرفي تحيط بالمحراب عرضه ١٦سم حفرت عليه شكل بائكة متصلة من العقود كأنها ندور حول صحن المسجد وهي بارزة عن سطحه قليلا • ان جميع اجزاء المحراب من عصر واحد ومن مادة واحدة متصلة عناصرها المعمارية والزخرفية •

ويتضح مما ذكرنا ان المحراب صغير وعمقه ٣٠سم (شكل ١٢) وارتفاع تجويفه ١٤٢سم (شكل ١٣) بحيث انه لا يكفي لركوع وسجود الامام فيه •

وانني أرجح أن فائدة بناء هذا المحراب هنا كانت لتحديد اتجاه القبلة ولتمييز هذه الغرفة عن باقي غرف الدار بكونها مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس •

٣ ـ محراب اخر من احدى دور سامراء

عثر على محراب ثان من احدى دور سامراء أثناء التنقيبات ونقل من مكانه الاصلي وعرض في متحف سامراء ، ولم ينشر عنه شيء حتى الان في نتائج التنقيبات الخاصة بمديرية الاثار •

---

٤٨ ـ سورة آل عمران الاية ٣٠

وصف المحراب

بني المحراب من الجص وهو عبارة عن لوحة مستطيلة ارتفاعه الكلي ٢٣٤سم وعرضه ١٣٤سم (شكل ١٤) ويحف بالمحراب اطار عرضه ٢٣سم خال من الزخرفة ، ويضم في داخله عقدين متتابعين الخارجي مدبب ارتفاعه ٥٤ سم وسعة فتحته ٥٥سم وبارز عن ارضية المحراب ٤سم ويستقر العقد على عمودين ارتفاع كل منهما ١٣٤سم ويعلو بدنه تيجان تشبهالطاسة، وعلى خاصرتيالعقد شكل هلال زخرفي بارز عنارضيةالمحراب بمقدار٣سم (صورة ٨) •

أما العقد الداخلي فهو نصف عقد مفصص (من فصين ونصف فص) ويبرز عن ارضية المحراب بمقدار ٣ سم وارتفاعه ١٣٤ سم ويمتد من أسفل قاعدة العقد العلوي الى أسفل المحراب •

نستنتج من وصف هذا المحراب على انه بسيط وليس مؤرخا كما انه خال من الزخرفة والكتابة وأغلب الظن انه من نفس عهد المحرابين السابقين •

وهذا المحراب عثر عليه في احدى غرف الدار ، فمن المحتمل ان هذه الغرفة استعملت مصلى صغير يكفي لعائلة الدار يؤدون فيه الصلوات الخمس •

وشكل المحراب غريب جدا ومما يستلفت النظر اليه لانه قد حفرعليه نصف عقد مفصص وهذا شيء مدهش ، وكان باستطاعة الفنان أن يصغر نصف العقد ويضع مكانه عقدا كاملا ، وانني أرجح ان هذا العمل يدل على نقص وقصور في تفكير الفنان لان الزخرفة مبتورة ولا شيء يبرر ذلك •

الفصـــل الرابع

محراب من جامـع ابو دلف في سامراء[٤٩]

يقع جامع أبو دلف في مدينة سامراء ، وقد أمر ببنائه الخليفة المتوكل عند بناء مدينته الجعفرية أو (المتوكلية) أو (الماحورة) التي تقع في شمال سامراء وقد ابتدأ في بناء هذه المدينة سنة ٢٤٥هـ/٨٦٠م ، وانتقل اليها سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م[٥٠] ثم هجرت المدينة نهائيا بعـد مقتل الخليفـــة في الثلاثين من شهر شوال من السنة نفسها . ولا يبعد جامـع أبو دلف عـن المتوكلية الا قليـــــلا .

ان ما نلاحظه ان الكثير من اثار هذا الجامع ما زالت قائمة ، وهو واسع وتبلغ مساحته اثنى عشر دونما وشكله مستطيل . اما بيت الصلاة فقد تألف من سبعه اساكيب واسكوب المحراب اوسع من باقى الاساكيب الاخـــرى

٤٩ ـ وعن تسميته بجامع (ابو دلف) جاء في كتاب تاريخ بغداد لابن الخطيب ان ابا دلف (هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمر بن شيخ ابن خزاعى بن عبد العزى ابو دلف العجلى امير كرج ، وينتهى نسبه الى ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان العجلي وكان ابو دلف من احد قـواد المأموز ، ثم المعتصم من بعده ، وقد اشتهر بكرمه وجوده وله صنعتـــه في الغناء ، وقد توفى في سنة ست وعشرين او خمس وعشرين ومائتين) . انظر ابن الخطيب تاريخ بغداد المجلد ١٢ ص ٤١٦ وما يليها .

ويرى الاستاذان بشير فرنسيس ومحمود علي ان تسـمية الجامـــع حديثة وربما اطلقها الناس عليه في القرون الاخيرة لما لهذا القائد من شهرة عظيمة وصفات حسنة مثل الكرم والجود والشجاعة . انظر مجلة سومر ٣ (١٩٤٧) ص ٧٠ مقالة (جامع ابو دلف) بشير فرنسيس ومحمود على .

٥٠ ـ اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٢ وما يليها ، مطبعة السعـادة . مصر سنة ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م . والبلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٩٧ وص ٢٩٨ ، والمدخل للدكتور احمد فكرى ، ص ٢٤٠

وتقطع هذه الاساكيب سبع عشرة بلاطة جميعها بحجم واحد ما عدا بلاطة المحراب فهي اوسع عرضا ويبلغ سعتها بين ٧٫٣٠ م اما البلاطات الباقيات فكل منهما سعتها ٦٫٢٠ م[٥١] .

نلاحظ ان المحراب يتوسط جدار القبلة وقد ظنت الانسة بل قبل التنقيب ان مكان المحراب باب وبعد التنقيب كشفت حقيقة المحراب[٥٢] وعلى بعد ٣٫٥ م شرقي المحراب حفر باب وكذلك باب اخر الى الغرب والاخر الى الشرق اى ثلاثة ابواب في جدار القبلة .

وقد كشفت التنقيبات ان وراء جدار القبلة دارا وكان هذا الجدار مشتركا بين الجامع والدار، وقد ذكر الاستاذان بشير فرنسيس وزميله ان فائدة هذه الدار لاستراحة الخليفة بها ويجدد وضوءه ثم يدخل الباب القريب من المحراب الى الجامع[٥٣] .

شكل المحراب ومادته ومقاساته

المحراب يتوسط جدار القبلة[٥٤] وهو منحرف عن اتجاه القبلة الحقيقي بمقدار ١٢ درجة[٥٥] كما هو واضح في (شكل ١٥) وقد بني بالاجر والجص ، وهو بارز عن جدار القبلة من الخارج بمقدار ٢٫٤٤ م وقد تألف هذا المحراب من محرابين متتابعين، ويعتقد الاستاذ بشير فرنسيس ان المحراب الاول شيد عند تأسيس الجامع ، اما المحراب الثاني فقد بني بعد اكمال الجامع وقد وجد انه من الضروري تصغيره لاسباب ربما كان من

٥١ – Creswell: Early Muslim Architecture. Vol. II, p. 279, and Amurath to Amurath, Bell. p. 245.

٥٢ – Bell: Palace and Mosque at Ukhaidri, p. 154.

٥٣ – بشير فرنسيس ومحمود علي : جامع ابو دلف ، سومر ٣ (١٩٤٧) ص ٧٤

٥٤ – Creswell: Early Muslim Architecture. vol. 11. p. 281.

٥٥ – اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٢ وما يليها ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م

جملتها وضع المنبر الذى يشغل جزءا من المحراب الاول (٥٦) .

والمحراب ذو تجويف بشكل مدرجات افقية أما صدره فهو بشكل مستطيل ويأخذ هذا بالاتساع كلما اقتربنا من الخارج وقد اخذ كريسول مقاسات هذا المحراب واخذ بشير فرنسيس وزميله ويتضح الفرق بين هذين المقاسين من الكشف التالي :

	مقاسات كريسول	مقاسات فرنسيس وزميله
الفتحة الصغـــــرى	١٫٩٤م	١٫٩٨ م
الفتحة الكـــبرى	٥٫٦٥ م	٥٫٧٤ م
العمق الكلـــــي	٢٫٩٣م	٣٫١٢ م
الارتفاعـــــات	—	٢٫٤٥ م
اما مقاسات المحـــراب		سعة تجويفه ٣٫٦ م
الثانـــي	—	واصغر فتحة ١٫٦ م
		وعمق تجويفه ٧١ سم
ارتفاع المحراب الثاني		١٫٦ م
والفرق بين الارتفاعين		٨٥سم (٥٧)

وذكر كريسول بعض المقاسات بين الفتحة الكبرى والصغرى فهي كما يلي :ـ

الفتحة الصغـــــرى	١٫٩٤ م
الفتحة التى تليهـــا	٢٫٨٤ م
الفتحة التى تليهـــا	٣٫٣٩ م

٥٦ ـ المنبر : مبني من الآجر والجص وآثاره باقية على الركن الايسر من المحراب ، وان آجره لا يتشابه مع بناء اجر السور ، ولا يستبعد ان المنبر بنى من زمن بناء المحراب الثانى . انظر بشير فرنسيس ومحمود على جامع ابو دلف ، سومر ٣ (١٩٤٧) ص ٦٧ وص ٦٨ .

٥٧ ـ المصدر السابق ، ص ٦٨

الفتحة التى تليهـــا ١٠ر٤ م
الفتحة التى تليهـــا ٥٠٠ر٥ م
الفتحة الكبـــرى ٥٦٥ر٥ م(٥٨)
اما الارتفاعات فلم يتطرق لها

ونلاحظ من الجدولين ان هناك فرقا بين القاسات وقد احذ كريسول مقاسات هذا المحراب قبل ان تقوم مديرية الآثار بالتنقيب في ذلك المكان وقد رسم مخططا له (المرقم ١٦) وقـد كشف المحراب الثاني الاستاذ فرنسيس وزميله فحددا مقسات المحراب بعد ان اجرى التنقيب في المحراب والجامـع سنة ١٩٤٧ وكشف عن محرابين الواحد وراء الاخر ، ورسما له مخططـا انظر (شكل ١٧) واعطى لكل محراب مقاساته الخاصة به •

وقد شاهدت جامع (ابو دلف) واخذت مقاسات المحراب وراجعـت مقاسات بتبير فرنسيس وزميله فوجدتها مطابقة لمقاساتهما وهى اصح مـن مقاسات كريسول •

وصف المحـراب :

المحراب كما هو واضح في (الصورة ٩) عبارة عن محرابين الواحـد اسغر من الاخر اى محراب كبير يحتضن محرابا اصغر منه حجما اما طريقه بنائهما والمواد البنائية فلا يختلف عن بعضهما • فالمحراب الاول احتوى على ثلاث طلعات على كل جهة وبينهما دخلات •

أما المحراب الثاني فعـلى كل جانب منـه طلعتان وبينهمـا دخـلات • والمحرابان خاليان من الزخرفة وقـد صف الآجر بوضعية أفقـية واستعمل الجص كمادة لاصقة بين صفوفهما •

ونستخلص مما سبق ان المحرابين ليسا مؤرخين ولكن يرجع عهدهما

٥٨ – Creswell: Early Muslim Architecture. vol. 11. Fig. 223.

الى بناء الجامع الذى بنى فى عهد المتوكل عندما بنى مدينته الجعفريـــــة (المتوكلية) وقد ابتدأ في بنائها سنة ٢٤٥ هـ ٪ ٨٦٠م وسكنت في سنة ٢٤٧هـ٪ ٨٦١ م •

ويرى الاستاذان (بشير فرنسيس ومحمود عـــلي) بان المحـــرابين انشئا في دورين مختلفين ولكن ليس بالامكان تحـديد زمنهما لان الجامع لم يشغل مدة طويلة فهو لا يستحق التجديد فالاول بني في زمن بناء الجامع والثاني بني عند اكماله فرأوا ان من الضروري تصغيره لوضع المنبر الـــذي يشغل مسافة كبيرة من المحراب الاول (٥٩) •

واعتقد ان المنبر لا يؤثر في صغر المحرا بأو سـعته فهو يقع الى جانبه لا في داخله ، وانني ارجح ان سبب تصغير المحراب بعد ان كمل فقـد رأى الخليفة انه واسع جدا وبما ان غرض المحراب ان يكون بقدر حاجة الامام أي وقوفه وسجوده فيه ، فقـد اضطـر الى تصغيره وقـد طلب من البناء أن يصغره وقـد وضع محراب صغير داخـل محراب اكبر منه فاصبحت فتحة المحراب الداخلي ٦ر٣م بعد أن كانت فتحة المحراب الاول ٧٤ر٥م وعمقـه ١٢ر٣م بينما عمق المحراب الداخلي ٩ر١م •

ويحتمل ان زمن المحراب الثاني يعود الى نفس المرحلة التى اضيفت الزيادة الى الجامع فقد اضيفت الى مجنباته الشرقية والغربية والمؤخرة وبعض الزيادات وقـد اضيفت عندما ضاق المسجد بالمصلين ، وقد ذهب الاستاذان بشير فرنسيس ومحمود علي الى ان هذهالزيادة لا تتناسب معالسور وكذلك الدعائم تختلف عن دعائم المسجد لانها اضم ضمنها وبالرغم من أهمية هذين المحرابين الواسعين فهما خاليان من الزخرفة في الوقت الحاضر ويحتمل انه كان يحتوى عند بنائه على زخارف قليلة ولكن هذا الاحتمال ضعيف لانه لم يكشف عن قطع زخرفية أثناء التنقيبات •

٥٩ ـ بشير فرنسيس ومحمود علي (ابو دلف) سومر ٣ (١٩٤٧) ص ٦٧ وص ٦٨

الفصـــل الخامس

محراب من مرقد الامام على الاصغر او ما يسمى بابن الحنفية فى الموصل

موقع المرقد وتاريخه :

يقع المرقد في وسط مدينة الموصل بالقرب من جامع النورى ، وقـــد سمى بهذا الاسم نسبة الى الامام علي بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب، وقد بنى فى عهد بدر الدين لؤلؤ[٦٠] وسمى هذا المرقد بهذين الاسميـــــن (على الاصغر او ابن الحنفية) ويختلف الاسمان عن بعضهما فقد جاء في كتاب وفيات الاعيان (ان محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفيه امـه خونة بنت جعفر بن قيس بن سلمه بن ثعلبه بن يربوع)[٦١] .

وذكر ابن الاثير ان سبب تسميته بابن الحنفية نسبة الى قبيلة وهى فخذ من ربيعة وقد نزلوا اليمامة[٦٢] .

وقـد اشار الدينوري الى ان ابن الحنفيـة هو محمد بن علي بن ابي طالب والذي يكنّى بأبي القاسم وقـد هرب الى الطائف خوفا من عبدالله بن الزبير وقد توفى هناك سنة ٨١هـ[٦٣]

اما تسميته بمرقد على الاصغر فقد ذكر ابن خلكان (ان على الاصغر

---

٦٠ ــ ياسين العمرى : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدبـــــاء . تحقيق الديوهجى ، ص ١٠٣ واحمد الصوفى : الاثار والمبانى الاسلاميـــة المتبقية فى الموصل ، ص ٥٨ وص ٥٩ .

٦١ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٣١٠

٦٢ ــ ابن الاثير : اللباب في الانساب ، ص ٣٢٥ ، ج١

٦٣ ــ الدينورى : المعارف ، ص ٢١٦

هو ابن الحسين بن على بن ابى طالب ويعرف بابى الحسن المعروف بزين العابدين (رضى الله عنهم جميعا)(٦٤)

وقول ابن عنبه ان علي الاصغر هو ابن زين العابدين علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب(٦٥) وأورد نصا آخر على ان أبا القاسم هو ابن امير المؤمنين على بن ابى طالب (رضى) المشهور بابن الحنفية (٦٦)

وبسمى هذا المرقد بمرقد ابن الحنفية والامام على الاصغر ولا نعرف ايهما اصح وما السبب في ازدواج هذه التسمية ٠

وجاء في كتاب ابن الاثير عن القاضى ابى بكر محمد بن على الحسن بن ابي خالد الخالدى المعروف بالسديد قاضى الموصل قوله : ان نظام الملك الوزير المشهور سنة ٤٠٨-٤٨٥هـ ١٠١٨-١٠٩٢م ، بنى مدرسة في الموصل قرب جامع النورى عرفت باسمه (٦٧) وبما ان موقع هذا المرقد قريب من جامع النورى فاغلب الظن انه كان في موضع المدرسة النظامية ٠ وقد جدد المرقد في فترات متعاقبة كان اخرها سنة ٧٣١هـ(٦٨) وقد اشار الاستاذ ياسين العمري الى ان تعمير هذا المرقد جرى في عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ وان القبر الذى فيه على قول عامة الناس هو قبر الملك بدر الدين لؤلؤ (٦٩) ٠

وقرأ الاستاذ احمد الصوفي الكتابة المحفورة على القبر فاكتشف ان هذا

---

٦٤ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٤٢٩

٦٥و٦٦ - ابن عنبه : عمدة الطالب في انساب ال ابى طالب ، ص ٣٣٩ وص ٣٥٢ ٠

٦٧ - ابن الاثير : اللباب في الانساب ،ج١ ، ص ٣٣٩ ٠ ومجلة سومر ١٣ (١٩٥٧) ، ص ١٠٢ وص ١٠٣

٦٨ - نقولا سيوفى : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، ص ١٠٦

٦٩ - ياسين العمرى : منية الادباء ، ص ١٠٣ وص ١٠٣٠ تحقيق الديوهجى ٠

القبر من تعمير السلطان بدر الدين لؤلؤ (وهو قبر الامام على الاصغر ابـــن الامام محمد)[٧٠] ولا نعرف من هو على الاصغر بن محمد •

ولكن الذى نود معرفته فى هذا البحث هو زمن انشاء هذا المرقـــد • ويحتمل ان هذا المرقد هو المدرسة النظامية قبل ان يتخذ مرقدا والذى انشأها هو نظام الملك قبل وفاته سنة ٤٨٥هـ /١٠٩٢م ثم عمرها السلطان بدر الدين لؤلؤ واتخذها مرقدا لعلي الاصغر • ثـم عمر المرقـد في العصر الايلخاني سنة ٧٣٢هـ كما هو مثبت على الشباك المطل على الغرفة المقامة عليها القبة •

والمرقد ما زال قائما والذي يهمنا منه هو المحراب الموجود في داخـل غـرفة الضريح وقـد احتوت هـــذه الغرفة على القبر في الجـانب الايمن من المحـــراب •

المحـــراب :

صنع المحراب من الرخام الازرق المطعم باللون الابيض اما فى الوقت الحاضر فهو مطلي باللون الاخضر الغامق ويقع في منتصف جدار قبلة المرقد ويواجه الداخل تماما وهو منحرف عن اتجاه القبلة بمقدار ١٥ درجة الى الغرب (شكل ١٨) اما مقاساته فارتفاعه الكلى ١٧٧ سم وعرضه ١٠٦ ســـم وعمقه ٤٨ سم وارتفاع عقده ٦٢ سم وعمقه ٣٦ سم (كما في شكل ١٩) •

وشكل المحراب العام بهيئة مستطيل يعلوه نصف قبة (صورة ١٠) في داخلهـا مقرنصـات تبـدأ من قمتها حتى قاعدتهـا ويتصـدرها عقـــد مدبب لا يرتكز طرفا العقد بصورة مباشرة على تاج العمود بل بينهما شريط خال مـن الكتـابة عرضه ٨سم وطوله ٢٧ســـم والاخـر كتـابي وشـكل الأعمدة مضلع يتراوح عرض كل وجه بين ٤ سم و٦ سم وارتفاعها مـــن اسفل القاعدة الى اعلى التاج ١٠٩ سم ويعلو بدن الاعمدة تيجان وقواعـــد

---

٧٠ ـ احمد الصوفى : الاثار والمبانى الاسلامية المتبقية فى الموصل ص ٥٨

ناقوسية ولكن وضع الاخيرة معكوس ، وعلى جانبي الاعمدة وفوقها شريط كتابي مسجل عليه بخط الثلث عرضه ١٣ر٥سم عليه آية قرآنية : ويبدأ الشريط في الجانب الايمن من الاسفل الى اعلى (بالبسملة ، انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام) وفي الجانب الايسر للعمود يستمر تكملة الاية ويبدأ من الاعلى الى الاسفل (الصلاة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين)[٧١] ٠

وذكر الاستاذ الصوفي ان هذا الشريط الكتابي مدون بالخط النسخي[٧٢] بينما هو في الحقيقة بخط الثلث ٠

اما المستطيل الداخلي فيتصدر تجويف المحراب ويبلغ ارتفاعه ١١٠ سم ويحبط به شريط كتابي عرضه ٥ر٥ سم مكتوب بالخط الكوفي يبدأ من اسفل الجانب الايمن هذا نصه (٠٠ الله الاسلام اقبل على صلاتك ولا تكن من الغافلين) صورة ١١ ٠

وفي القسم العلوي سجل (البسملة) وفي الجانب الايسر يستمر الشريط الكتابي الكوفي من الاعلى الى الاسفل وهذا نصه (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط)[٧٣] وهذا الشريط يحف بالعقود الثلاثة الزخرفية المتتالية المفصصة والعقود بارزة قليلا عن سطح المحراب وارتفاع العقد الزخرفي ٤٨ سم وسعة فتحته ٣٠ سم وقد حفر على العقد الخارجي آية من سورة المؤمنين بالخط الكوفي تشبه الكتابة المحبطة بالمستطيل الداخلي هذا نصها :

(قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وترتكز هذه المحراب فيحتمل ان هذه اللوحة هو المحراب الاصلي للمرقد وقد بقي على العقود على اربعة اعمدة زخرفية كل عمودين مزدوجين على جهة ، ارتفاع كل

---

٧١ ــ سورة التوبة الاية ١٨

٧٢ ــ احمد الصوفي : الاثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل ص٦٠

٧٣ ــ سورة آل عمران الاية ١٨ ٧٤ ــ سورة المؤمنون الاية الاولى والثانية

عمود من اعلى التاج الى اسفل القاعدة ٦٦ سم ويعلو بدن كل عمود تـاج ناقوسي ، وقد حفر عليهما اشكال مستديرة ومستطيلات ومثلثات •

وبين تيجان الاعمدة وقوائم العقد حشوات عرضها ٥ سم وطولهـا ١٧ سم حفر على كل واحدة منهما سعفنان • وتمتد زخرفة باشكال نجميه تعلو الواحدة الاخرى وتبدأ من داخل العقد الى اسفل المحراب وفي داخل هذه النجمات اشكال دائرية •

وعلى خاصرتي العقد حفرت ورقة نخيلية ، وعلى جانبها فرعان نباتيان أما تجـويف المحراب فهـو قريب مـن شـكل الشـبه منحـرف كما هو في (شكل ٢٠) وعلى جانبيه لوحان مستطيلان من الرخـام الازرق أيضا طول كل واحـدة منهما ١٠٤ سم وعرضها ٢٩ سم سجل عليهـا آية قرآنية بالخط الثلث بارز عن الارضية •

ويبدأ الشريط الكتابى من الاعلى الى الاسفل على اللوحة التى عـلى الجانب الايمن وهذا نصه (شهد الله ان لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط)[٧٥]

اما اللوحة التى فى الجانب الايسر فسجل عليها الاية السابقة ولكنها مكتوبة بالعكس أي من الاسفل الى الاعـلى ، وهذه الكتابة مطعمة بالرخـام الابيض على أرضية زرقاء ، وجميع الاشرطة بارزة عن ارضية المحراب ماعدا الكتابة الكوفية على المستطيل الداخلى فهى غائرة •

ونستخلص مما سبق ومن مشاهدة المحراب على الطبيعة ومن الكتابـة المسجلة عليه ان المحراب مر بمراحل كما يظهر من النقاط التالية :

١ ـ المستطيل الداخلى المسطح الذى يتصدر التجويف اقدم جزء في المحراب وذلك لان الكتابة الكوفية المسجلة عليه تختلف عن باقي اجزاءه ، والارجح ان تاريخـه يرجع لزمن بنـاء المدرسة أي في نهـاية القـرن الخامس الهجرى •

---

٧٥ ـ سورة ال عمران الاية ١٨

اما باقي الاجزاء الاخرى فقد وضعت فيما بعد فاللوحان الواقعان على جانبي التجويف اقدم من الشريطالكتابيالذي يحيط بالمحراب ، فيحتمل ان هذين اللوحين نقلا من مكان آخر ووضعا في نفس الوقت الذي وضع به الشريط الكتابي الخارجي .

٢ ـ أما ما نلاحظه على أرضية المرقد فقد ارتفع اكثر مما كان عليه اثناء وضع المستطيل الداخلي للمحراب بحيث طمرت جزء من الشريط الكتابي الداخلي فالكلمات التالية ناقصة (ان الدين عند) الله الاسلام .. قائما بالقسط (لا اله الا هو العزيز الحكيم) .

فبداية الآية ونهايتها ناقصة ، نستدل م نهذا على ان المرقد مر بفترات تعميرية بحيث رفعت ارضية الغرفة وطمرت جزء من المحراب الاصلي .

٣ ـ اما بالنسبة لزخرفة المحراب ، فالزخرفة الطاغية عليه هي كتابة بعض الآيات القرآنية الكريمة وتكرار الآيات ، وقد طعم باللون الابيض على ارضية زرقاء . اما الزخارف الهندسية فهي قليلة وقد حفر على صدر تجويف المحراب اشكال نجمية في داخلها دوائر وقد زين بعقود مفصصة بارزة قليلا عن سطح المحراب .

ومما يستلفت النظر ان الزخارف النباتية قليلة فهي عبارة عن سعفتين واقعتين على خاصرتي العقد الداخلي وعلى جانبي كل سعفة فرعان نباتيان واعتقد ان وضعها في هذا المكان لملء الفراغ ، وسعفات أخرى فوقالحشوات على تيجان الاعمدة الداخلية .

وانني ارجح ان المحراب الاصلي لهذا المرقد هو اللوحة المستطيلة المسطحه التي تتصدر المحراب وذلك بالنسبة لاسلوب الكتابة فقد دون بالخط الكوفيالقديم واعتقد ان هذهاللوحة يرجع زمنها الى مؤسسالمدرسةالسلطان نظام الملك في نهاية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر للميلادي) ثم اضيفت له الاجزاء الاخرى واصبح محرابا مجوفا .

الفصـــل السادس

محرابان من عمارة الاربعين في تكريت[٧٦]

يقع هذا البناء الى الغرب من قصبة تكريت على الجهة اليسرى مـــن الطريق العام ما بين بغداد الى الموصل وعلى بعد مسافة قليلة من الطريـــق العام .

اما الغرض من بناء الاربعين فيرجع لاسباب كثيرة منها ما هو متداول بين اهل تكريت من ان هذا البناءالضخم يضماربعين شخصا من مقاتله العرب، وقد حدثت بين اهل تكريت والمسلمين معركة حامية استشهد فيها مـــن المسلمين اربعون شخصا وعلى رأسهم عمر بن جنادة الغفاري مولى الخليفـة عمر بن الخطاب[٧٧] وذكر الاستاذ هرزفلد ان الست نفيسة ام الاربعـــين مدفونة في هذا المكان [٧٨]

ويرجح كريمرس ان هذا البناء بنى في القرن السادس الهجـــرى

٧٦ ـ بلدة تكريت : جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ان بلدة تكريت واقعة على الطريق بين بغداد والموصل وهى اقرب الى بغداد منها الى الموصل اى تبعد ٣٠ فرسخا عن بغداد وفي هذه البلدة قلعة قيل ان الملك سابور هو اول من بناها . اما تسميتها باسم تكريت ، فقيل بالنسبـــة الى تكريت بنت وائل سيد قبيلة المسيحيين في تكريت . وقيل اشتقت من اسم دجلة اليوناني لوقوعها على الضفة الغربية منه . وقد فتحت بلدة تكريـــت على يد المسلمين ايام عمر بن الخطاب وبني فيها مســـجد جامــع . انظـــر ياقوت الحموى : المعجم ج١ ص٨٦١ وص ٨٦٣

٧٧ ـ الدكتور عبدالعزيز حميد : (عمارة الاربعين) سومـــر ٢١ (١٩٦٥) ص ١٣٠

٧٨ ـ Sarre und Herzfeld: Archaologische Reise Im Euphrat und Tigris, vol. I, p. 224.

(الثاني عشر الميلادي) وكان في موقعه بناء مسيحي[٧٩] وليس له دليل تاريخي او اثر يثبت هذا الرأى •

اما تاريخ البناء فلا يوجد اى نص يثبت تاريخه بالضبط ، وقد قـرأ الاستاذ هرزفلد نصا محفورا على احد جدران الغرفة الجنوبية وهو مسجل بالخط النسخي هذا نصه : (ابو القسم بن ابو بكر •• شيد •• غفر اللـه كتبه سنة ستين وستمائة)[٨٠] ، ويعتقد ان هذا التاريخ حفر على هـذا الجدار من قبل زوار المرقد بينما تاريخ البناء أقدم لان الجدار المسجل عليه هذا النص يظهرعليه أثر ترميم غيرمنسجم مع باقيالبناء مما يدل علىان النص أضيف في عصر لاحق[٨١] ،

اما رأى الدكتور عبد العزيز حميد الذى قام بتنقيبات فعلية استغرقت اربعة شهور فقد استنتج من نتائج حفرياته ان هذا البناء مدرسة ولا يصلح لاي شيء آخر ، وقد حدد زمن هذهالمدرسة بصورة تقريبيةالىاواخرالقرن الخامس الهجري وذلك بعد مقارنته مع بناء امام الدور الذي يوجد شبه كبير بينها من حيث الخصائص العمارية والزخرفية وقرب المسافة بينهما[٨٢] •

ومما يلاحظ في هذا البناء ان اكثر اجزائه ما تزال قائمة ولكن اكثر السقوف قد سقطت ما عـدا غرفة الضريح والغرفة التي بجانبها وسقف كل مـن هاتين الغرفتين قـد غطي بقبـة أما الغرفة التي في داخلها القبر فيقع في جدارها الجنوبي محراب مجوف وسنتطرق له فيما بعد ، ومن هذه الغرفة يدخل الى الغرفة التي بجانبها • اما الجهة الجنوبية من البناء فيحتـوي على

---

٧٩ ـ J. K. Kramers: The Encylopedia of Islam, vol. IV, p. 632 (about the word Takret).

٨٠ ـ Sarre und Herzfeld: Archaologische Reise Im Euphrat und Tigris, vol. I, p. 223.

٨١ ـ المصدر السابق

٨٢ ـ الدكتور عبد العزيز حميد :(عمارة الاربعين) سومـر ٢١ (١٩٦٥) ص ١٣٩ـ١٤٠

المصلى وقد سقط سقفه ، ويرى الدكتور عبدالعزيز حميد ان المصلى كان يعلوه قبة او يتوسط جدار قبلته محراب ، ومساحة المصلى ٧و٦٠ × ٥و٥٥ م • اما باقي الاجزاء الاخرى من المدرسة فيعتقد انها تحدت غرفا خاصة بالطلاب وغرفا كبيرة للتدريس[٨٣] والذي يهمنا من هذا البناء الضخم المحرابان وقد وضع احدهما في المصلى والاخر في غرفة الضريح •

ونلاحظ ان اتجاه القبلة في عمارة الاربعين منحرف ٨ درجة الى الغرب بينما الدرجة الحقيقية لبلدة تكريت ١٤ درجة غربي الجنوب • انظر (شكل ٢١) •

المحراب الموجود داخل المصلى :

شكل المحراب ومادته ومقاساته : بني المحراب من الآجر والجص ولكن واجهته الخارجية كسيت بطبقة سميكة من الجص وشكله العام مستطيل يضم في داخله مستطيل آخر • والعمق الكلي ٣و١ وعمق التجويف الداخلي للمحراب ٩٦سم والعمق الخارجي ٤٣ سم (شكل ٢٢) وارتفاع المستطيل الخارجي كما هو الان ٤٠و٤م وعرضه ١٠و٤م وارتفاع الاعمدة ٣٦و٢م وارتفاع العقد ٨٠و١م وسعة فتحته ٢٦و٢م •

أما المستطيل الداخلي فارتفاع عقده ٥٠و١م وسعة فتحته ٣٠و١م وارتفاع البروز الذى يرتكز عليه العقد ٦٥و١ م •

الوصف العام لمحراب المصلى

المحراب مجوف وشكل تجويفه شبه مستدير (شكل ٢٣) وتتكون واجهته من مستطيلين متداخلين ، المستطيل الخارجي كان يعلوه (٩) حشوات باشكال محاريب صغيرة ارتفاع كل منها ٨٤ سم وقد زالت اكثرها وتبقى

---

٨٣ ــ المصدر السابق

منها اربعة واكثر من نصفها زائل (شكل ٢٤) واسفل الحشوات عقد مدبب مطول (صورة ١٢) حفر عليه زخارف نباتية تتفرع هذه الفروع من داخل شكل مستدير ويقع في منتصف اسفل العقد ونلاحظ ان فرعين نباتين يتجه كل واحد الى جانب من العقد وينتهى كل فرع بنصف ورقة ، ومن هـذه الدائرة أيضا يتفرع فرعان اخران يتجهان الى الاعلى وينتهي في رأس كل منهم شكل بيضوي وعلى جانب كل من الفرعين ورقة من ثلاث شحمات وتحصر بين الفرعين ايضا ورقة من ثلاث شحمات واسفل الورقه شكل مستديرة ، وعلى خاصرتي العقد زخارف نباتية عبارة عن انصاف الاوراق وفروع نباتية وشكل دائري وهذه الزخارف تشبه زخارف العقد •

وتستند رجلاالعقد على زوجين مزدوجين منالاعمدةعلى كلجانب،ارتفاع كل منهما من اسفل القاعدة الى اعلى التاج ٣٦ر٢م ويعلو بدن كل عمود تاج اقوسى ارتفاعه ٤٤ سم والاعمدة خالية من القواعد حيث يرتكز مباشرة على الارض وعلى جانبي التجويف فوق الاعمدة مشكاتان زخرفيتان صغيرتان يعلو كل واحدة منهما عقد مفصص •

اما المستطيل الداخلي فقد احتوى على عقد مفصص وفي داخله زخرفة بسيطة عبارة عن خطوط تتفرع من دائرة ويحصر بين كل خطين فصا وهذا التفرع يشبه اشعة الشمس او المحارة • وعلى خاصرتى العقد زخـارف نباتية تشبه ما لاحظناه على جانبى العقد العلوى ولكن العقد الاول الخارجي اصغر حجما من العقد الثانى الداخلي •

ويستقر هذا العقد على عمود فى كل جانب ارتفاعه ٦٥ر١م وخال من القاعدة والتاج ونلاحظ ان العقد المقصوص يشبه العقودالمفصصة التي زينت داخل قبة الامام الدور •

محراب المرقد

بنى المحراب من الاجر والجص وغطيت واجهته الخارجية بطبقـة

سميكة من الجص وشكله عبارة عن محرابين متتابعين (صورة ١٣) اي محراب كبير يحتضن محرابا اصغر منه .

أما مقاساته فالعمق الكلي للمحراب ٣٥ر١م وعمق العقد الخارجي ٣٢ سم (شكل ٢٥) وعمق تجويفه الداخلى ٠٣و١م وارتفاعه ٥٥و٣م وعرضه ٩٨و١م وارتفاع عقده الخارجى ٤٧و١م وسعة فتحته ٢٨و١م وارتفاع العقد الداخلي ١٥و١م (شكل ٢٦) .

ويحيط بالمحرابين اطار مستطيل ، فالمحراب الخارجى في داخله عقد مفصص وهذا العقد احتوى على فصين ومثلثين فى كل جانب ، ويستقر هذا العقد على بروز ارتفاعه ٨و٢م وعلى خاصرتى العقد زخرفة نباتية بشكل انصاف الوريقات الصغيرة وفروع نباتية وهذه الزخارف تشبه الزخارف التي لاحظناها على محراب المصلى .

اما التجويف الداخلى فهو بشكل محراب اصغر حجما من المحراب الخارجي وسعة فتحة عقده ٠٠و١م ويتفرع فروع او اضلاع من داخل دائرة تستقر في وسط العقد تقريبا وكل ضلع يتجه الى رأس مفرص وهذه الاضلاع بارزة عن سطح المحرا بقليلا . أما شكل تجويف المحراب فهو شبه مستدير (شكل ٢٧) .

هذا ما يتعلق بوصف هذا المحراب ونلاحظ ان شكل المحراب بسيط وعليه زخارف اقل مما لاحظناه على محراب المصلى ، ومحراب المرقد اصغر من محراب المصلى ولكن شكل العقدين في كلا المحرابين متشابهان وكذلك الزخرفة الموجودة على خاصرتى العقد في كل من المحرابين متشابهتان ايضا اما العقد العلوي في محراب المصلى ففي حلقه زخارف نباتية بينما يخلو العقد العلوى في محراب المرقد من الزخرفة وكذلك فى القسم العلوى من محراب المصلى يعلوه شريط زخرفي احتوى على ثمان حشوات في داخل كل حشوة

عقد مفصص يرتكز على بروز وهذه الحشوات تشبه المحاريب الصغيرة وقد زالت اكثرها وتبقت أجزاء من خمس حشوات •

ونلاحظ ان العقود المفصصة تشبه ما شاهدناه في داخل قبة امام الدور فقد حلى باطن القبة باشكال محاريب تعلوها عقود مفصصة ، أما محراب امام الدور فهو يختلف عن محرابي الاربعين في حجمه وشكله وزخارفه ، واوجه الاختلاف بين محراب امام الدور ومحرابي الاربعين قد يوحي باختلاف زمنهما غير ان اوجه التشابه بين زخرفة قبة امام الدور ومحرابي الاربعين والارجح ان البنائين يرجعان لعصر واحد أي الى اواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر للميلاد) •

الفصـــل السابع

١ ـ محراب من الجامع الثاني في واسط

تاريخ الجامع

بنى هذا الجامع على انقاض جامع الحجاج (الجامع الأول) وللجامعين نفس المقاسات ولكن اتجاه قبلة الجامع الثانى حورت نحو الجنوب بزاويــة قدرها ٣٤ درجة عن قبلة الجامع الاول[٨٤] انظر (شكل ٢٨) •

اما تاريخ الجامع فقد حدده الأستاذ فؤاد سفر بوجه تقريبى استنادا الى تنقيبــاته والى آراء المؤرخين العرب ، فقـد ذكر المقدسي انه زار الجامع في منتصف القرن الرابع والجامع عامر بالقران ، اما بالنسبة للاثار المكتشفه فقد حددها حسب الطبقات فالجامع الثــالث يوازي الطبقــة الرابعــة وقد احتوت الطبقة الثالثة على اثار تعود للعصر الالخانى ، ولكن مثل هذه الاثار لم يعثر عليها في الطبقةالرابعة ولذا يرجع الاستاذ سفر نسبتها الى ماقبل فتح هولاكو للعراق أي قبل سنة٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وقد تكونت الطبقة الرابعة التيسمكها نصف متر بزمن يتراوح بين ٧٠ سنة الى ١٠٠ سنة اى مــن عـــام ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م الى سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م فيكون زمن تشييد الجامع الثالث سنـــة ٥٥٠هـ/١١٥٥م والجامع الثانى فى سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م الى سنـة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م[٨٥] •

المحراب :

المحراب ذو تجويف مقوس (شكل ٢٩) أي عبارة عن نصف دائرة

---

٨٤ ـ فؤاد سفر : تنقيبات واسط ، ص ٢٥
٨٥ ـ المصدر السابق ، ص ٣٣ وص ٣٤

وهو يتوسط جدار القبلة وقد بنى امام محراب الجامع الثالث كما في (الصورة ١٤) أما مقاساته : فسعة فتحة تجويفه الكبرى ٢٨٠سم والمتوسطة ١٨٠ سم والصغرى ١٢٠ سم والعمق الكلى للمحراب ١٧٠ سم وعمق الفتحة المستديرة ١١٠ سم .

ولم يبق من المحراب غير أسسه وقد بني بالآجر وغطي بطبقة من الجبس وعليه زخارف هندسية ملونة بالوان مختلفة وقد وجدت هده القطع الزخرفية أمام المحراب مما يدل على ان المحراب كان مزخرفا ، وقد حاول المنقبون تكوين شكل زخرفي منها فلم يستطيعوا لصغر حجمها[٨٦].

٢ ـ محراب من الجامع الثالث في واسط

حدد الاستاذ فؤاد سفر بصورة تقريبية تاريخ هذا الجامع سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م ، وقد احتوى هذا الجامع على محراب مجوف ذى تجويف سداسى طول كل ضلع منه ٦٠ سم ويقع وراء محراب الجامع الثانى ولكنه يرتفع عنه بمقدار ٩٠ سم[٨٧] ولم يتبق من هذا المحراب غير اسس البناء (شكل ٣٠) .

وهذا المحراب يتوسط جدار القبلة وكان قد بنى بالاجر والجص . أما مقاساته فالفتحة الكبرى ٤١٠ سم .

الفتحة المتوسطة ٢٩٠ سم

الفتحة الصغرى ١٩٠ سم

أما الاعماق ، فالعمق الكلي للمحراب ٢٢٥سم ، والعمق الداخلي للتجويف ١٤٠ سم .

اما الجامع الرابع فيرجع تاريخه للعهد الالخانى[٨٨] وقد بقى محراب

---

٨٦ ـ فؤاد سفر : تنقيبات واسط ، ص ٢٥
٨٧ ـ فؤاد سفر : تنقيبات واسط ، ص ١٢
٨٨ ـ المصدر السابق ، ص ٣٤

الجامع الثالث علـى حاله في هذا العصر ولكن اضيف الى جانبـه الشـرقي محرابان صغيران كما هو واضح في الشكل (٣٠)[٨٩] وتجويف المحرابين قليل العمق ويحتمل انهما اضيفا الى المسجد فيما بعد وقد اندثر المحرابـان ولم يتبق منهما غير معالم اسسهما .

٨٩ ـ المصدر السابق شكل ١٣ يواجه ص ٣٢

الفصــل الثامن

محرابان من مرقد الشيخ فتحي في الموصل

موقــع المرقد :

يقــع مرقد الشيـخ فتحي في محافظـــة نينــوى عـــلى بعـــد ٣٥م شمالي باب سنجار(٩٠) .

وذكر ابن الخياط ان الشيخ فتحي كان اماما في فقه التصوف وعارفا وعالما وزاهدا من كبار اولياء الله(٩١)فقـد أشـار ابن الجوزي ان الشـيخ فتحي، هو ابو نصر الفتح بن سعيد الزاهد المتوفى سنة ٢٢٠هـ/٨٣٦ م(٩٢) واشار ياسين العمرى ان هذا المرقد يزار من قبل المرضى المصروعين واهل الوسوسة لشفائهم(٩٣) وروى الهروي في أثناء زيارته لمحافظة نينوى انهـــا احتوت في جنابتها قبر الشيخ فتحي(٩٤) .

اما بناية المرقد فى الوقت الحاضر فيدخل له من باب قد جدد فى الاونة الاخيرة وهذا المدخل يؤدي الى ممر صغير وعلىالجهةاليسرى للداخل غرفة صغيرة مربعة الشكل يتوسطها قبر الشيخ فتحي وينزل لها بعـدة درجات ،

---

٩٠ ـ F. Sarre und E. Herzfeld: Archaologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet Band II, p. 279.

٩١ ـ ابن الخياط : ترجمة الاولياء ، ص ٨٨

٩٢ ـ ابن الجوزى : صفوة الصفوة ، ج٤ ، ص١٥٥ وص ١٦١ ، وقد أشار ابن الجوزي ان في الموصـل ابو محمـد الفتح بن محمـد بن وشـــاح الازدى المتوفى فى الموصل سنة ١٦٥ هـ وعند وفاته اغلقت اسواق الموصل وخرج الناس يبكون ويصرخون واهـل القرى يأخـذون مـــن تراب قبره فيذهبون به الى منازلهم · انظر المصدر السابق ، ص ١٥٣ وص ١٥٥

٩٣ ـ ياسين العمرى : منية الادباء ، ص ١٧٧ ، تحقيق الديوه‌جي

٩٤ ـ الهروى : الاشارات لمعرفة الزيارات ، ص ٧٠ وص ٧١

والغرفة مسقفة بقبة خالية من الزخارف وفي الجدار الجنوبي الغربي محراب مسطح سوف نتكلم عنه فيما بعد ، ويقابل هذه الغرفة مصلى صغير في جداره الجنوبي محراب مسطح اخر .

وقد رجح هرزفلد تاريخ هذين المحرابين استنادا الى الشريط الكتابي الذي احيط بهما ما بين النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أو بداية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)[(٩)]. اما المحرابان في الوقت الحاضر فهما مطليان باللون الأخضر .

وصف محراب غرفة الضريح :

صنع المحراب من قطعة واحدة من الرخام الازرق وقد وضع بمستوى جدار القبلة وشكله العام مستطيل ارتفاعه الكلي ١٠٧ سم وعرضه ٥٦ سم وفي داخله شكل عقد ارتفاعه ١٤ سم وسعة فتحته ١٣سم وارتفاع اعمدته ٤٥سم.

نلاحظ ان حجم هذا المحراب صغير وفي داخله عقد زخرفي مدبب يرتكز على شكل عمودين زخرفيين ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي(صورة ١٥) وكذلك شكل قاعدة كل منهما ناقوسية ولكن وضعها معكوس ، وفي داخل العقد حفر اسم الجلالة بالخط الكوفي وبحروف بارزة عن ارضية المحراب قليلا ، اما الفسحة بين العمودين فقد قسمت الى اشكال نجمية وعددها خمسة وفي داخل الشكل النجمي العلوي حفر اسم النبي (محمد) ـ ص ـ اما الاشكال النجمية الاخرى فقد حفر في كل واحدة منها اسم من اسماء الخلفاء الراشدين حسب تسلسلهم في الخلافة اى (ابو بكر ، عمر ، عثمان ، علي) ويعلو العقد صفان من الكتابة حفرت بحروف صغيرة وغائرة قليلا عن سطح المحراب هذا نصها :

Sarre nud Ernst Erzbeld: Archaologische Reise im Euphart nud Tigris - Geblet Band II, p. 28.

١ ـ ما تطوعت بعمله

٢ جمعه امة الله

وتحيط بالعقد تكملة السطرين الاولين (رحم الله من ترحم عليها امين) •

ويحيط بالمحراب من اربعة جهاته شريط كتابى مكتوب بالخط الكوفى المورق بارز عن ارضية المحراب سنتيمتر واحد وكتبت بحروف عرضها ٥و١ سم وعرض الشريط الكتابى ١٥ سم هذا نصه :

١ ـ في الجانب الأيمن للمتجه نحو المحراب (بسم الله الرحمن الرحيم الله يدعو)

٢ ـ في القسم العلوى (الى دار)

٣ ـ في الجانب الايسر تكملة الاية تبدأ من الاعلى الى الاسفل (السلام ويهدى من يشاء الى)

٤ ـ في القسم الاسفل (صراط مستقيم)[٩٦]

وصف محراب المصلى :

هذا المحراب يشبه المحراب السابق في مادته ولون رخامه تقريبا في حجمه وشكل الكتابات التي عليها (صورة ١٦) فارتفاع المحراب الكلي ١٠٤ سم وعرضه ٦٣ سم وفى داخله شكل عقد ارتفاعه ٢٣ سم وسعة فتحته وارتفاع كل عمود ٤٤ سم •

وهذا المحراب الثانى يتوسط جدار القبلة وبمستوى الجدار ويحف به من اربع جهاته اطار من الكتابة عرضه ١٤ سم مكتوب بالخط الكوفي عرض الحروف المستعملة ٥و١ سم وهو بارز عن ارضية المحراب بمقدار سنتيمتر واحد وهذا الاطار يشبه ما احيط بالمحراب السابق ولكن مضمونه

٩٦ ـ سورة يونس الاية ٢٥

يختلف فقد سجل في الجانب الايمن ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو) وفي القسم العلوى (الله احد الله) وفى الجانب الأيسر (الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن) وفي القسم الاسفل من المحراب (له كفوا احد) [٩٧]

ويدنو القسم العلوى من الشريط حشوة خالية من الزخارف عرضها ١٣ سم ويدنوها عقد زخرفي مدبب يرتكز على شكل عمودين يعلو بدن كل واحد منهما تاج ناقوسي وقاعدة ناقوسية والاخيرة وضعها معكوس ، وفي باطن العقد حفر اسم الجلالة بحروف بارزة، أماالفسحة بين العمودين فقد قسمت الى اشكال نجمية فالنجمة العليا في داخلها حفر اسم النبى (محمـــد) ــــ ويدنوه نجمتان الواحدة بجانب الاخرى فعلى النجمة الواقعة فيالجانبالايمن سجل عليها اسم (ابو بكر) والثانية (عمر) اما الاثنتان الاخريتن ففى الجانب الايمن (عثمان) والاخرى (علي) فتقسيم هـذا المحراب لا يختلف عـن المحراب السابق ، ويحيط بالعقد زخرفة نباتية عبارة عن فروع نباتية ووريقات صغيرة •

ويتضح مما سبق انالمحرابين متشابهان بالمادةالرخامية والكتابةوالحجم والزخرفة ولهذا فهما لا شك يرجعان لعهد واحد فاذا قارنا الزخارف التـي على هذين المحرابين بزخارف محراب الجامع الاموى المنقول الى جامع النورى والذي يرجع زمنه لسنة ٥٤٣هـ وهو أقرب عهدا لتاريخ هذا المحراب فانهما لا يختلفان عنه لا فى الزخرفة ولا فى الكتابة فمحرابى مرقد الشيخ فتحـى اقدم عهدا من محراب جامع النوري ، وانني اؤيد رأي الاستاذ هرزفلد على ان هذين المحرابين يرجعان لنهاية القرن الخامس او بداية القرن السادس •

والمحرابان مازالا في حالة جيدة ولكنهما طليا باللونالاخضر، ويحتمل ان الحشوة في القســم العلوي من محراب المصلى كانت مكتـوبة كمحراب

---

٩٧ ــ سورة الاخلاص

غرفة المرقد ، واعتقد ان هذه الحشوة كان مسجلا عليها اسم الشخص الذي أمر بصنع المحراب أما الان فهي خالية من أية زخرفة أو كتابة .

وكذلك نشاهد الفرق بين محراب غرفة المرقد ومحراب المصلى ، فالأول خال من الزخارف النباتية بينما المحراب الثاني عليه زخارف نباتية تحيط بالعقد . واقتصرت الزخارف في المحراب الاول على اشكال نجمية .

الفصـــل التاسع

محراب المصلى في جامع النوري بمدينة الموصل

تاريخ المسجد(٩٨)

امر بانشاء جامع النوري السلطان نور الدين بن عماد الدين والسبب في انشائه انه شاهد بنفسه ما يعانيه المصلون في اقامة الصلاة في الجامع الاموي من الازدحام والضيق ، ولم يكن في الموصل جامع غيره ، فقرر ان يقـــوم بانشاء هذا الجامع (٩٩)

وقد اختار نور الدين المكان بنفسه حيث صعد فوق منارة مسجد ابـــي حاضر فاشرف على موضع الجامع ، واخيرا وقع اختياره على خربة واقعة في وسط اسواق الموصل وأمر باضافة الدور والحوانيت اليها وعهد بعمارته الى

---

٩٨ ـ ان مؤسس الدولة الاتابكية في الموصل عماد الدين ، وقد اتخذ ابن عماد الدين الملقب السلطان نور الدين حلب قاعدة لحكمه ، اما اخـــوه قطب الدين بن مودود فقد اتخذ الموصل والجزيرة قاعدة لحكمه ثم توفي وخلف من بعده سـيف الدين غـازي سـنة ٥٦٥هـ (١١٦٩م) ٠ وكـان ضعيف الادارة وقد سيطر على امور الدولة وزيره فخرالدين عبدالمسيح ولما عرف نورالدين ما حل بملك ابن اخيه ذهب الىالموصل واحتلها سنة٥٦٦هـ/ ١١٧٠م وقد بقي نور الدين في الموصل اربعة وعشرين يوما قام باصلاحات كثيرة وابقى حكم الموصل بيد ابن اخيه ، وخلال اقامته في الموصل امر ابن اخيه بانشاء هذا الجامع ٠ انظر ابن الاثير : الكامل ج١١ ، ص١٤٧ ، وابن الاثير : تاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ١٥٤ ٠ وابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ ص١٦٩ ، والعمرى : منية الادباء ص٢٠٤ ، وسليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج١ ص ٢١٨ ٠

٩٩ ـ المصادر السابقة ٠

معين الدولة الشيخ عمر الملا[100] .

وقد ابتدىء في بناء الجامع سنة ست وستين وخمسمائة (١١٧٠م) وكمل في سنة ثمان وستين وخمسمائة (١١٧٢م) ووصف هذا الجامع من قبل الكثير من المؤرخين والرحالة منهم ابو شامة حيث قال ان الجامع في غاية الحسن والانقان[101] . وذكر ياقوت الحموى في معجمه (الى ان في الموصل جامعين تقام فيهما صلاة الجمعة احدهما من بناء نور الدين ويقع في وسط السوق وهو طريق المذاهب والجائي ووصفه بأنه مليح وكبير)[102].

حالة الجامع بعد العهد الاتابكي :

وبعد سقوط الدولة الاتابكية اصاب الجامع الدمار والخراب ولم تقم الصلاة فيه الى ان جاء للحكم حسن الطويل المشهور باوزون سنة ٨٧١-٨٨٢هـ (١٤٦٦-١٤٧٧م)[103] وقد امر بتعمير القسم الايمن من المصلى ، وعثر على لوحتين في المكان المجدد وشكلهما مربع مساحتهما ٤٠ × ٤٠ سم مكتوب عليها اسم الشخص الذى قام بتعمير الجامع وسنة تعميره وهو سنة ٨٨١ هـ ، وهاتان اللوحتان محفوظتان الان في مخزن مديرية الاثار العامة[104] .

وقد عطلت الصلاة فيه في القرن الحادى عشر ، ثم اقيمت الصلاة في

---

١٠٠ ـ ابو شامة المقدسي : الروضتين في اخبار الدولتين ،ج١ ،ص١٨٩ وداود الجلبي: مخطوطات الموصل، ص ١١٠ · اما عمر الملا: فهو معين الدولة وما زالت المحلة تعرف باسمه (محلة الشيخ عمر) وكان زاهدا ملما بالقرآن وعلومه . وقد ولاه نور الدين عمارة الجامع لانه لا يظلم فاذا ظلم كان الاثم عليه · انظر المصادر السابقة ·

١٠١ ـ ابو شامة المقدسي : الروضتين في اخبار الدولتين ، ج١ ، ص ١٨٩

١٠٢ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٨٤ طبعة طهران ١٩٦٥م

١٠٣ ـ ياسين العمرى : منية الادباء ، ص٦٩ حققه وعلق حواشيه الديوهجي

١٠٤ ـ سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ، ص٢٣

الجامع مرة اخرى في سنة ١١٥٠ هـ/١٧٣٧م[١٠٥] .

ونستنتج من آراء المؤرخين ان الجامع كان جميلا وكبيرا في العهد الاتابكي أما في العصور المتأخرة فقد حل به الدمار ويؤكد هذ االرأي ما جاء في كتب الرحلات فقد زار الجامع الرحالة بكنكهام في سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م وقال (ان الجامع قديما كان كبيرا وجميلا أما في الوقت الذي زاره فهو مائل للانهدام)[١٠٦] اما رأى نيبور بشأن الجامع فقد قال (انه لم يبق منه الا قسم من سورة ومئذنته)[١٠٧] .

وزاره المنشيء البغدادي في سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م ووصفه (بانه كبير وقديم فيه منارة لا يوجد في العرا قمثلها)[١٠٨] فالرحاله الذين زاروا المسجد في القرن التاسع عشر اجمعوا على ان الصلاة قد تعطلت فيه وقداصابه الدمار ، ثم جاء الشيخ محمد جرجيس القادري [١٠٩] ورفع الانقاض من المصلى واسس له تكية في فناء الجامع ، وقد قام بتعميره سنة ١٢٨١هـ-١٢٨٦هـ (١٨٦٤م-١٨٦٩م) وذكر ان تحت الانقاض من الجامع الاموى محراب جميل فامر بنقله الى الجامع ووضعه في جناح الشافعية [١١٠]

---

١٠٥ ـ ياسين العمرى : منية الادباء ، ص ٣٥ حققه وعلق حواشيه سعيد الديوه جي

١٠٦ ـ J.S. Buckingham: Travel in Mesopotamia; vol. II, p. 31. London 1827.

١٠٧ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ص ١٠٨

١٠٨ ـ المنشيء البغدادى : الرحلة ، ص١٣

١٠٩ ـ الشيخ محمد بن جرجيس القادرى : هو من اهالى عنه ولكنه سكن الموصل واتخذ طريقة القادرية ولقب نفسه بالنورى ، وتوفى سنة ١٣٠٥هـ ، انظر الديوه جي : جوامع الموصل ، ص٢٥

١١٠ ـ سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ، جـ ١ ص٢١٩ ، والديوه جي جوامع الموصل ، ص٣١ والديوه جي : الزخارف الرخامية في الموصل ، سومر ٢٠ (١٩٦٤) ص ١٧٠

الجامع في الوقت الحاضر :

في سنة ١٩٤٤م قام المرحوم مصطفى الجلبي بن محمد الصابونجي بتجديد المصلى وقد نقلت مديرية الاثار منه بعض القطع الاثرية ومنها المحراب الصيفي الذي كان مقاما في فناء الجامع[١١١] • وقد تبقى من المسجد القديم كذلك المنارة التي يرجع زمنها الى عهد نور الدين ومحراب اخر في داخل المصلى ومحراب ثالث أقيم حديثا •

محراب المصلى :

نلاحظ ان جدار القبلة في هذا الجامع منحرف الى الغرب بمقدار ١٠ درجات بينما اتجاه القبلة الحقيقي في الموصل ٩ درجات غربي الجنوب كما في (شكل ٣١) •

والمحراب مصنوع من الرخام الازرق ويتوسط جدار القبلة ويواجه الداخل من الباب الوسطى (الباب الرئيسي) ويعرف بمحراب الشافعية لانه كان منصوبا في مصلاهم الذى كان يجاور مصلى النساء وهو مؤرخ ويرجع تاريخه الى سنة ٥٤٣هـ وقد حفر عليه اسم صانعه ، وهذا التاريخ لا يطابق تاريخ بناء الجامع أي سنة ٥٦٨هـ ، وقد سبق ان اشرت الى ان هذا المحراب قد نقل من الجامع الاموي عند تجديد الجامع النوري ما بين سنتي ١٢٨١ و ١٢٨٦هـ (١٨٦٤-١٨٦٩م)[١١٢] •

الشكل الحالي للمحراب :

لم يكن المحراب قديما مثل ما هو عليه في الوقت الحاضر ، فمن مقارنة الصورتين (١٧ و١٨) ظهر لنا ان بعض الاجزاء اصلية وبعضهـا مضافه ثم انتزعت منه فيما بعد • ولدراسة هذا المحراب توجد له صورتان الاولى سحبت قبل ترميمه الاخير والاخرى كما هو عليه الان •

---

١١١ ـ الديوهجي : جوامع الموصل ، ص ٣٦ وص ٣٨
١١٢ ـ انظر صفحة ٣٩ فيما سبق
١١٣ ـ سورة البقرة الاية ١٤٤

وقد بنى من عدة قطع من الرخام الازرق ووضع الجص كمادة لاصقة بينهما ، والمحراب الان مطلى بالصبغ باللونين الذهبى والفضى .

وشكله العام عبارة عن ثلاثة مستطيلات متتابعة وشكل تجويفه شبه مستطيل كما في (شكل ٣٢) وعمقه الكلي ٥٢سم والمستطيل الداخلي هو تحويف المحراب كما هو واضح في (شكل ٣٣) . أما مقاسات المحراب فالمستطيل الخارجي ارتفاعه ٢٠و٤م وعرضه ٤٠و٢م ، وارتفاع المستطيل الوسطى ٠٠و٣م وعرضه ٦٦و١م وارتفاع المستطيل الداخلى ٠٠و٢م وعرضه ٨٧ سم .

وقد احتوى المستطيل الخارجى على شريط كتابى عرضه ٣٧ سم يحف بالمحراب من ثلاث جهاته ومكتوب بالخط الكوفي المورق آية من القرآن الكريم هذا يبدأ من الجهة اليمنى للمتجه نحو المحراب البسملة (قد نرى تتلب وجهك في السماء) .

القسم العلوي : (فنولينك قبلة ترضاه فول) وفي الجانب الايسر (وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرة)[١١٣] انظر (شكل ٣٥) .

ويدنو القسم العلوى من الشريط الكتابى شريط كتابى اخر عرضه ٥٤ سم سجل عليه الاية التالية (كلما دخل عليها زكريا المحراب)[١١٤]

اما المستطيل الاوسط ففى داخله عقد زخرفى مدبب مسطح ارتفاعه ٥٧ سم وسعة فتحته ٨٨سم وقد حفر عليه زخارف نباتية بارزة عن سطح المحراب بنسب متفاوتة ما بين ٣-٦ سم والزخارف المحفورة عليه هى فروع نباتية ووريقات صغيرة ، ويحيط بالعقد من ثلاث جهاته اطار زخرفى ارتفاعه ٨٨سم وقد حفر عليه زخارف نباتية تشبه زخارف العقد ولكنه اقل بروزا منه حيث يتراوح بروزه بين السنتيمتر الواحد الى الثلاث سنتيمترات

---

١١٤ ـ سورة ال عمران الاية ٣٧

(صورة ١٩) ويستقر العقد على عمودين مضلعين ارتفاع كل منهما ١٢٣سم اما المستطيل الداخلي فيتمثل في تجويف المحراب وقد تألف من لوحة مستطيلة واقعة في صدر التجويف ويحيط بهذه اللوحة شريط كتابي عرضه ١٥ سم مكتوب بالخط النسخي وقد سجل عليه البسملة والاية ١٨ من سورة التوبة وسنة صنعه واسم صانعه ٠

وهذا الشريط الكتابي يحيط بعقد زخرفي مدبب ارتفاعه ٢٣سم وسعة فتحته ٢٦ سم ويرتكز على اعمدة مستديرة ارتفاعها ١٤٠ سم وتيجانها وقواعدها ناقوسية ولكن الاخيرة وضعها معكوس ويحيط بالعقد اطار وقد حفر عليه وعلى العقد زخارف نباتية تشبه زخارف العقد الخارجي والاطار المحيط به ، ولكن زخارف العقد والاطار الداخلي متفرقة اكثر من الخارجي وتمتد هذه الزخرفة بين العمودين الى اسفل اللوحة ٠

وعلى جانبي التجويف لوحتان مستطيلتان عرض كل واحدة منهما ٣٤ سم وارتفاعها ٢٠ سم ويتوسط اللوحتين شريط زخرفي عرضه ١٩ سم حفرت عليه زخارف هندسية تمثل أشكالا نجمية ٠

المحراب قبل ترميمه الاخير :

المحراب في الوقت الحاضر يختلف كثيرا عما رمم ، فنلاحظ عوضا عن الشريط الكتابي الذي يحيط بالمحراب من جهاته الثلاث ، كان يتألف من عدة قطع رخامية تختلف كل منهما بزخارفها عن الاخرى وهذه القطع غير منسجمة مع بعضها، ففي الجانب الايمن للمتجه نحو المحراب نجد ان اللوحة التي تقع في الاسفل (المرقمة ١) من (الشكل ٣٤) قد سجل عليها البسملة بالخط الكوفي المورق ويعلوها عدة قطع من الرخام غير متناسقة (اللوحة ١) ويعلو هذه اللوحة مباشرة (لوحة ٢) حفر عليها زخارف نباتية بشكل وريقات صغيرة وفروع نباتية متصلة مع بعضها ، وفوق هذه اللوحة قطعة رخامية اخرى عليها شريطان من الكتابة يبدأ الشريط الخارجي من

اللوحة (رقم ٣) من الاعلى الى الاسفل[١١٥] والشـريط الداخلي (رقم ٤) يتجه بعكس الشريط السابق ، وهذه القطع غير كاملة ومن اجزاء مختلفـة ومتفرقة من آيات قرآنية[١١٦] .

اما القسم العلوى من الاطار فقد تألف من عدة حشوات ، ثلاث منها مزخرفة (رقم ٦،٧،٨) والباقية خالية من الزخرفة ، فالحشوة المرقمة (٦) احتوت على مربع حالي بزخارف نباتية أما الحشوة الوسطية المرقمة (٧) فقد حفر عليها اطار مستطيل حفر في داخله زخارف نباتية وهذا الاطار يحيط بعمود حلزوني يعلوه تاج ناقوسي وقد حفر عليه ورقة واحدة وفروع نباتية أما الحشوة المرقمة (٨) فقد حفر عليها عقـــد زخرفي مدبب وحلي داخله بمقرنصات ويستقر العقد على عمودين والمسافة بين هذين العمودين ملئت بفروع نباتية ، وأما باقي الحشوات فقد زالت زخارفها .

واسفل هذه الحشوات شريط كتابى (المرقم٦) سجل في الجهة اليمنى جزء من آية قرآنية[١١٧] وينتهي هـذا الشريط في الجهة اليسرى مـــن المحراب بشريط اصغر حجما وقد سجل عليه جزء من آية قرآنية ولكنهـا بشكل مقلوب[١١٨] .

واما الجانب الايسر من المحراب فالقسم العلوى احتوى على شريطين

---

١١٥ ـ الشريط الخارجى كتب عليه جزء من ايات متفرقة هذا نصها : (الذين يعلمون) (الكتاب يعرفون) . ومن صورة الانعام الاية ٢٠ هـــذا نصها (الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم . (وان فريقا منهم) . ومن سورة البقرة الاية ١٤٦ هذا نصها : (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) .

١١٦ ـ الاية ١٤٠ من سورة البقرة هذا نصها (وما الله بغافل عما يعملون) وتكملة الشريط (الذين افتو الله ..)

١١٧ ـ على الجهة اليمنى من الشريط بعض الكلمات زائلة اما تكملة الاية القرانية الكريمة (يعلمون واتيناهم .. يعلمون)

١١٨ ـ وينتهى هذا الشريط في الجهة اليسرى شريط اصغر حجما والكتابة غير واضحة ما عدا (المسجد الحر ..)

من الكتابة وبينهما فراغ ، وقد تألف كل شريط من عدة قطع وقد سجل بعض الاجزاء المتفرقة من الايات القرانية الكريمة ، فالشريط الخارجي (المرقم ١٤) تبدأ قراءته من الاسفل الى الاعلى(١١٩) أما الشريطالداخلي (المرقم ١٣)فاتجاهالكتابة منالاعلى الىالاسفل بعكسالشريطالسابق(١٢٠)،

واسفل هذين الشريطين حشوة مستطيلة (المرقمة ١٥) تشبه الحشوة الزخرفية (المرقمة ٢)على الجانب الايمن ولكن الاخيرة اكبر حجما من الاولى ، ويدنو هذه الحشوة لوحة مستطيلة (المرقمة ١٦) سجل عليهما بالخط الكوفي المورق هذا نصه (ما وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

نلاحظ ان هذه الحشوات في الاطار الخارجي قد انتزعت من مكانها واكمل الشريط الكتابي المسجل بالخط الكوفي المورق كما هو واضح في (الصورة ١٨) أما باقي أجزاء المحراب فلم يحدث به تغيير •

الاجزاء الاصلية في المحراب :

ان الاجزاء الاصلية للمحراب التي يرجع زمنها لسنة ٥٤٣هـ كما في (الشكل ٣٥) هي :

١ ـ العقد الخارجي والاطار المحيط به •

٢ ـ اللوحة المستطيلة الواقعة في واجهة التجويف ويحيط بها شريط كتابي يمثل آية قرآنية مكتوبة بالخطالنسخي يبدأ منالجانبالايمن للمتجه نحو المحراب هذا نصها البسملة (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة) ويمتدالشريط فيالقسم العلوي مناللوحة

١١٩ ـ الشريط الخارجي : الكلمات متفرعة وغير واضحة (جلل من العلم يكبل ايدهما اتبعوا فلك الله مع الظ)

١٢٠ ـ الشريط الداخلي : المعنى غير واضح والكلمات متفرقة وهذا نصه (المن الظالمين الذين لسنه تابع قبلتهم) وقد تكون من عدة قطع ثم جمعت هذه القطع وكونت هذا الشريط ولكن بدون اعطاء أي معنى له •

(فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين)[١٢١] وعلى الجانب الايسر يستمر الشريط ويبدأ من الاعلى الى الاسفل (عملت هذه القبلة في جمادى الأول سنة ثلث واربعين وخمس مايه صنعه د••د البغدادي) •

ويدنو القسم العلوى من الشريط عقد مدبب يحيط به اطار وقد حفر عليه فروع نباتية ووريقات صغيرة ويستقر العقد على عموين مستديرين ويعلو بدن كل منهما تاج ناقوسي وقاعدة ناقوسية ولكن وضع الاخيرة معكوسة •

الاجزاء المضافة للمحراب :

١ ـ تكملة الاطار الكتابى الخارجى المكتوب بالخط الكوفي المورق بعد نزع القطع لرخامية غير المنسجمة مع هذا المحراب انظر (الصورة ١٨) •

٢ ـ العمودان الخارجيان اللذان ارتكزا عليهما العقد الخارجى وشكل كل واحد منهما مضلع له خمسة اوجه عرض كل وجه ١٠ سم وقد حفرت عليهما وريقات صغيرة وفروع نباتية وهذه الفروع تشكل مايشبه الاشكال البيضوية •

٣ ـ اللوحتان المستطيلتان الواقعتان على جانبى التجويف ، وقد حفر على كل منهما اشكال معينية متقاطعة مع اشكال نجمية وفي داخل كل منهما نقط وخطوط وهاتان اللوحتان تختلف زخارفهما عن باقي اجزاء المحراب القديمة •

يتضح لنا من هذا العرض ان بعض قطع الاطار الخارجى للمحراب قبل ترميمه الاخير تشبه زخارفها الاجزاء الاصلية الموجودة على اللوحة الواقعة في صدر التجويف وعلى العقد الخارجي ويحتمل ان القطعتين الرخاميتين الموجودتين على جانبي المحراب حفرتا في عهد بناء المحراب القديم

---

١٢١ ـ سورة التوبة : الاية ١٨

واعتقد انهما نقلا من الجامع الاموي كذلك اثناء نقل المحراب (اللوحة ١٥،٢) أما الأشرطة الكتابية المرقمة فى (الشكل ٣٤ برقم ٣و٤و١١و١٣و١٤) والتى وضعت لتكملة الاطار الخارجى فانها غير منسجمة مع الاجزاء الاخرى من المحراب وهي عبارة عن اجزاء حفرت عليها آيات متفرقة من القرآن الكريم وهذه الاشرطة لم تصنع خصيصا لهذا المحراب لان وضعها غريب وتختلف عن الشريط الخارجي المكتوب بالخط الكوفي المورق •

وأما الحشوات الثلاث الزخرفية الواقعة في القسم العلوي من الاطار الخارجي (المرقم بـ ٦،٧،٨ من الشكل السابق) فاعتقد انها ترجع الى عهد بناء المحراب لتشابهها في الزخرفة •

وأما الشريط الكتابي الخارجي المكتوب بالخط الكوفي المشجر الذي احتوى على جزئين (المرقمة بـ ١و١٦ من الشكل ٣٤) فجزء كتب عليه البسملة ، موضوع في الجانب الايمن من المحراب والجانب الايسر كتبت عليه جزء من الآية القرآنية التالية (•• م وحيث ما كنتم فولوا وجوهـ••)، فانه يتضح جليا ان هذا الشريط نقل من مكان آخر ووضع منه قسمان غير ملتئمين الان، لان القسم الاسفل من اللوحة اليسرى مقصوص والآية غير كاملة وكلمة (وجوهكم) مشطورة وناقصة وكذلك في الطرف الايمن فان (الباء) من كلمة (بسم) قد قطعت •

وأما العمودان الخارجيان الواقعان على جانبي التجويف فتختلف زخارفهما عن الاجزاء القديمة وهما غير منسجمين مع باقي اجزاء المحراب مما يدل على انهما قد جلبا من محل آخر والدليل على ذلك ان قاعدتي العمودين مقصوصتان وقد وضع فوق التاجين قطعتان غير مزخرفتين من الرخام لاستكمال طول العمود حتى يصل الى قاعدة عقد المحراب ، فهذه الاعمدة كانت معدة لرفع عقد آخر لا لرفع هذا العقد •

ونلاحظ ان الزخارف على القاعدتين والتاجين تختلف عن بدن

العمودين فالزخارف التي على القاعدتين والتاجين تشبه الاجزاء القديمة مما يرجح انهما من عصر واحد وان العمودين احدث عهدا منهما •

ونشاهد على الشريط الكتابي في صدر تجويف المحراب ان الفنان اغفل فقرة من الآية وهي (وأقام الصلاة واتا الزكاة) ثم اصلح خطأه فيما بعد مما اضطره الى وضعها فوق عبارة (الآخر ولم يخشى) •

وأما قراءة اسم الصانع فقد تبقى حرفان من اسمه وهو د••د وقد قرأها الاستاذ الديوهجي سنقر(١٢٢) ومنهم من قرأها سيف (١٢٣) اما في محفوظات مديرية الاثار فقد قرأ (داود)(١٢٤) وانني ارجح الرأي الاخير لان المسافة بين د••د لا تستوعب اكثر من حرفين •

١٢٢و١٢٣ ـ الديوهجي : جوامع الموصل ، ص ٣٣
١٢٤ ـ محفوظات مديرية الاثار العامة رقمها ٣٢/٣٥

الفصل العاشر

محراب جامع النوري الصيفي

نقل هذا المحراب من جامع النوري ، ولكن المؤرخين لم يشيروا الى موقعه الاصلي بالضبط ماعدا السيد سعيد الديوه‌جي فقد ذكر ان المحراب كان يقع في الرواق الذي يتقدم المصلى ثم نقله المرحوم الشيخ محمد النوري ونبته في فناء الجامع في المكان الذي كان المصلون يؤدون الصلاة فيه اثناء الصيف وذكر الديوه‌جي ان هذا المحراب من اثار نور الدين زنكي (١٢٥)

واني أرجح بأنه المحراب الاصلي للجامع وكان يتصدر جدار القبلة في المصلى قبل نقل محراب الجامع الاموي ووضعه داخل المصلى •

وقد نقلت مديرية الاثار هذا المحراب بعد ان كان منصوبا في احدى اروقة الجامع الى القصر العباسي وعرض في الغرفة السادسة ثم نقل الى المتحف العراقي وعرض في القاعة الاسلامية الاولى تحت رقم ٩٨٨٨ع • والمحراب يتألف من قطع من الرخام الازرق الباقي منها ٥٢ قطعة (١٢٦) وقد صفت الواحدة بجانب الاخرى بشكل منسق وكونت هذا المحراب الجميل •

شكل المحراب ومقاساته ووصفه العام :

شكله العام عبارة عن مستطيلين متداخلين أقيم فوق قاعدة ممتدة ارتفاعها ٢٩ سم (شكل ٣٧) أما تجويفه فقطاعه مخمس طول كل ضلع من اضلاعه ٣٢ سم (شكل ٣٨) •

---

١٢٥ ــ سعيد الديوه‌جي : جوامع الموصل ، ص ٣٨
١٢٦ ــ اضبارة مديرية الاثار العامة رقم ٣٢/٣٥

ومقاسات المستطيل الخارجي : ارتفاعه ٣٥و٣م وعرضه ٤٤و٢م
والمستطيل الداخلي ارتفاعه ٩٥و١م وعرضه ٩٠سم (شكل ٣٧)
والعمق الكلي للمحراب ٨٩سم وعمق التجويف الداخلي ٥٣ سم
وعمق التجويف الخارجي ٤٥ سم (شكل ٣٩)

والمحرا بجميل جدا وهو يختلف عن جميع المحاريب بتخطيطه وزخرفته ويتكون المحراب من ثمانية صفوف افقية من الرخام صفت على الجانبين يقابلها في التجويف الداخلي ستة صفوف يعلوها رأس المحراب وهو على هيئة نصف قبة ويعلو هذه الصفوف الثمانية رأس التجويف الخارجي على هيئة نصف قبة كذلك من قطعة واحدة من الرخام ويمتد من طرف الاطار الايمن الى طرف الاطار الايسر ست عشرة حشوة تبقى منها اثنتا عشرة اربع حشوات على كل من الجانبين والاربعة الاخرى في القسم العلوي من الاطار وشكل كل حشوة منهما بهيئة محراب صغير ارتفاعها ٥٥ سم وعرضها ٣٠ سم وقد حفرت عليه زخارف جميلة ومتفرعة فالقسم العلوي من هذه الحشوة عبارة عن عقد زخرفي مفصص يتألف من ثلاثة فصوص ويدنوه عقد مدبب مطول وفي رأسه ورقة من ثلاث شحمات وفي حلق العقد حفرت عليه أشكال شبيهة بالدلايات ، ويرتكز العقد على عمودين وقد ملأت بينهما بفروع نباتية ووريقات صغيرة وفي الزوايا العليا لهذه الحشوة حفرت زخارف نباتية من وريقات صغيرة وفروع نباتية .

اما الحشوتان الواقعتان على جانبي التجويف في القسم الاسفل فاقل ارتفاعا من الحشوات التي تعلوهما وقد كانتا مزخرفتين ولم يبق من زخارفهما الا القليل بحيث لا يمكن تمييز اشكالهما .

اما التجويف الخارجي فيتقدم نصف القبة عقد مدبب مسنن يتألف من ثلاثة صفوف متوازية من الاسنة يفصل بينها صفان من الاسنة الصغيرة ، وقد قسم بطن العقد كذلك الى ثلاث مجموعات من المثلثات (صورة ٢٠)المتوازية

للاسنة وارتفاع هذا العقد ٧٠ سم وسعة فتحته ٩٨ سم وعمقه ٤٥ سم •

وقد حفر في حلق العقد اشكال نباتية تمثل اوراقا كاملة من ثـــلاث شحمات وانصاف اوراق نخيلية معقوفة وفروع نباتية متشابكة على هيئـــة دوائر متداخلة تربط الاوراق مع بعضها ، وهذه الزخارف برزت عن سطح المحراب بنسب متفاوتة بين ٢ـ٦ سم ويحف بالعقد من الداخل أفريـــز ضيق حفر عليه فرعان متموجان متشابكان على هيئة ضفائر ويحيط بخارج العقد اطار زخرفي مستطيل حفرت عليه زخارف نباتية تشبه الزخارف التي ملأت تجويف العقد ولكنها أقل بروزا منه أي بين السنتمتر الواحد والثلاث سنتيمترات• أما العمودان اللذان يرتكزعليهما العقد فارتفاع كل منهما ٦٠ر١م وشكله حلزوني يتألف كل منهما من اربع قطع من الرخام وضعت الواحدة فوق الاخرى بانتظام ونلاحظ ان ثلاثة منها بنفس الحجم والقطعة الاخيرة أصغر من الاخرى ويعلو بدن كل عمود تاج وقاعدة ناقوسية •

أما المستطيل الداخلي فهو يمثل التجويف الداخلي للمحراب وقـد احتوى على عقد مدبب مسنن ارتفاعه ٦٠ سم وسعة فتحته ٧٦ سم وعمقـــه ٥٣ سم ، وهذا العقد يشبه العقد العلوي من حيث زخارفه النباتية ولكنهـــا اقل بروزا على العقد الداخلي ويتراوح بين السنتمتر الواحـــد والثـــلاث سنتيمترات ، ويحيط بتجويف العقد من الداخل اطار زخرفي عرضه ١٣سم حفرت عليـه وريقات صغيرة وانصاف الاوراق النخيلـــة وفروع باتيـة ، ويرتكز العقد على عمودين مضلعين يستقر كل واحد على قاعدة ناقوســـية ويعلوه تاج ناقوسي وهذا التاج والقاعدة يشبهان ما لاحظناه على العمـودين الخـارجين •

ويدنو العقد الداخلي صف من الرخام واسفله شريط كتابي بالخط النســخي عرضه ١٣ سم وهــذا الاطار متصل ويتكون من شريطين رأسيين واخرين افقيين سجل على الشريط الرأسي الايمــن ما نصه (بســم الله

الرحمن الرحيم شهد) وعلى الشريط الافقي العلوي (الله لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) وعلى الشريط الرأسي الايسر (لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين) وعلى الشريط الافقي الادنى (عند الله الاسلام[١٢٧] صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم) •

وهذا الشريط الكتابي يحف بثلاث حشوات زخرفية تتصدر تجويف المحراب ارتفاع كل منها ٣٢ سم وعرضها ٣٣ سم ، وقد حفرت عليها زخارف نباتية من اوراق ثلاثية الشحمات وزهرة الربيع الموصلية ووريقات صغيرة ودقيقة وفروع نباتية وتربط الاوراق والزهور مع بعضها وقد برزت هذه الزخارف بنسب متفاوتة عن سطح المحراب بين ٢ سم الى ٤ سم •

واسفل هذهالحشوات شريط نباتي عرضه ١٧سم حفرتعليه زخارف تشبه ما لاحظناه على الحشوات الثلاثية السابقة الذكر ولكن حجمها اصغر ويدنو هذا الشريط صف من الرخام خال من الزخرفة عرضه ٢٩سم •

ونلاحظ ان بين التجويف الداخلي والخارجي اي على جانبي التجويف لوحتان مستطيلتان عرض كل منهما ٣٥ سم وارتفاعهما بنفس ارتفاع المستطيل الداخلي أي (١ر٨٦م) وتتألف كل لوحة من خمس قطع صفت الواحدة فوق الاخرى وكل قطعة منهما بهيئة مستطيل صغير ، وعلى هاتين اللوحتين زخارف جميلة فالقسم العلوي من كل منهما عقد مدبب مفصص ويتألف من ثلاثة فصوص حفر عليه ورقة من ثلاث شحمات ويتفرع منها فروع نباتية ووريقات وقد زال الكثير من الزخارف بحيث اصبح من الصعب نميز شكلها ، وفي الزوايا العليا للوحتين زخارف نباتية عبارة عن وريقات صغيرة او فروع نباتية •

ان ما نلاحظه على الاطار الخارجيالمحيط بالمحراب والذي يتكون من عدة حشوات بشكل محاريب صغيرة ، فبعض الحشوات قد زالت بكاملها

---

١٢٧ سورة ال عمران الاية ١٨ ، ١٩

.والقسم الاخر زال جزء منها ، فالشريط العلوي من الاطار لم يتبق منه الا اربع حشوات أما الثلاثة الاخرى فقد زالت ومن المؤكد ان هـذا المحراب كان محاطا باطار ثن من الحشوات والدليل عـلى ذلك هو ما تبقى من هذا الاطار ، فاذا كان المحراب يحتوي على صفين من الحشوات فيبلغ مجموعهما ٣٠ حشوة أي ثمانية على كل جانب واربعة عشر في القسم العلوي فيصبح مساحة المحراب التقـديري ٨٧ و٣ لا ٤و٣م أي ان ارتفاعـه يصبح ٣٢و٣ + ٥٥ = ٨٧و٣م٠ وعرضه ٤٤و٢ + ٣٠ + ٣٠ = ٠٤و٣م ٠

ونشاهد بين اسفل الحشوات في القسم العلوي من الاطار والعقـد واعلى العقد الخارجي مساحة قليلة قد زالت بعض اجـزائها وكذلك بين اسفل العقد العلوي واعلى العقد الداخلي مسافة ١٠ سم ويحتمل أن ارجل العقد كانت تمتد اكثر لكي يرتكز على تيجان الاعمدة فكان هـذا الجـزء المرمم بالجص مملوءا بالزخارف المحفورة عـلى الرخام ٠ واعتقـد ان هـذا الجزء المرمم كان اطارا زخرفيا يحيط بالعقدالداخلي بحيث يشبه الاطارالمحيط بالعقد الخارجي ، وكذلك تكملة الحشوة السفلى على الجهة اليسرى أيضا قد رممت بالجبس بعـد أن كانت مملـوءة بالزخارف الرخاميـة المكملة للزخارف الباقيـة ٠

ويرتكز المحراب على قاعدة رخامية ترتفع عن سطح الارض بمقدار ٣٠ سم تقريبا وهي خالية من الزخرفة ، أما القطعتان اللتان تعلوان القاعـدة والتي تقع كل واحـدة منهما عـلى جهة من المحراب فهما مزخرفتان كما هو واضح في زواياهما واغلب الظن ان زخارفهما تختلف عن باقي الحشوات التي تعلوهما لان حجمها اصغر من حجم الحشوات ٠

ونستلخص مما تقدم ان هذا المحراب فريد من نوعه فكأنه محرابان متتابعان أي عبارة عن محراب كبير يحتضن محرابا اصغر منه ولكنهما من عهد واحد لان بناءهما متصل ولون رخامهما متشابه وكذلك شكل العقدين

والزخارف التي حفرت عليهما ، ولكن العقد الخارجي زخارفه اكثر بروزا من العقد الداخلي ، ثم ان المحرابين المتداخلين متناسقان ومتناظران ، ولكن ما هي الفائدة والحكمة من هذين المحرابين المتعاقبين ؟ والواضح انالمحراب الداخلي المصغر لا يؤدي أية وظيفة عمارية ، وانما هو صورة مصغرة للمحراب الاصلي أريد به أن يزيد مظهره رقة وجمالا • ويؤكد هذا الطابع الزخرفي للمحراب الداخلي ان المحراب الخارجي محاط من على جانبيه ومن فوقه بمجموعة كبيرة من الحشوات الزخرفية على شكل محاريب ، وهذه الظاهرة الزخرفية جديرة بالتقدير •

ان هذا المحراب الجميل ليس مؤرخا واعتقد انه كان المحرابالاصلي للجامع لان ضخامته وزخارفه تناسب سعة مساحة الجامع وبنائه ومنارته الحدباء وزخارفه ، فالمحراب على الارجح يرجع زمنه الى عهد نور الدين **زنكي مؤسس الجامع سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢ م ثم نقل من مكانه اثناء تجديده** ونصب في الرواق ووضع في مكانه المحراب الذي نقل من الجامع الاموي وقد تناولته في الفصل السابق •

المقارنة بين المحرابين الشافعي والصيفي :

١ ـ المحرابالاولمؤرخ ويرجعتاريخه الىسنة٥٤٣هـ وكذلك مسجلعليه اسم صانعه ، أما المحراب الثاني فهو غير مؤرخ ، وانني أرجح انه كان المحراب الاصلي للجامع ويرجع تاريخه الى عهد نور الدين زنكي في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م •

٢ ـ التجويف : المحراب الشافعي شكل تجويفه شبه مستطيل أما الثاني فشكله مضلع •

٣ ـ المحراب الشافعي لم يكن كل اجزائه ترجع لعصر واحد ولم يصنع خصيصا لهذا الجامع بل انه نقل من الجامع الاموي ونقلت بعض القطع لتكملته وقد اضافوا له بعض القطع ثم انتزعتها مديرية الاثار

لان موقعها غريب وغيرمناسب، واضافوا لها قطعا أخرى كما هو عليه في الوقت الحاضر • أما المحراب الصيفي فان كل اجزائه منسجمة مع بعضها وترجع لزمن واحد •

٤ ـ الاطار الخارجي المحيط بالمحراب الشافعي عبارة عن شريط كتابي مسجل بالخط الكوفي المورق في الوقت الحاضر ، بينما المحراب الثاني احيط به اطاران من الحشوات الزخرفية وان كان يبدو على (الصورة ٢٠) انه اطار واحد •

٥ ـ الزخارف : توجد على المحراب الشافعي أشكال نباتية تمثل الوريقات الصغيرةالدقيقة وبعض العقد والفروع النباتية المتصلة مع بعضها وبعض الاشكال الهندسية وهي عبارة عن معينات واشكال بيضوية ونجمية ، وكذلك عليه نوعان من الكتابة بالخط الكوفي المورق والخطالنسخي• أما المحراب الثاني فزخارفه النباتية عبارة عنأوراق من ثلاث شحمات وزهرةالربيعالموصلية ووريقات صغيرة وفروع نباتية، أماالكتابةفتقتصر على الخط النسخي •

الفصل الحادي عشر

محراب من مرقد الامام عبدالرحمن في الموصل

موقع المرقد وتاريخه :

يقع مرقد الامام عبدالرحمن في محلة الخاتونية (عبد خوب) مقابل دار المملكة الاتابكية (قره سراي) في الجهة الشمالية الغربية من محافظة نينوى •

ان نسبة المرقد الى الامام عبدالرحمن قد جاءت في كتاب منية الادباء وان الامام عبدالرحمن هو ابن الحسين والظاهر انه من ابنائه من البطون[١٢٨] وروى القس سليمان الصائغ (ان الامام الحسين السبط لم يكن له ولد اسمه عبدالرحمن ويجوز انه ابن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام أو هو عبدالرحمن بن القاسم بن ادريس بن جعفر بن الامام علي الهادي بن الامام الجواد عليهم السلام)[١٢٩]•

وذكر ابن عنبة : ان لموسى بن جعفر ولدا اسمه عبدالرحمن[١٣٠] فيحتمل ان هذا المرقد لابن موسى بن جعفر •

ويرى الأستاذ الديوهجي ان هذا الضريح كان مدرسة بناها عزالدين بن مسعود بن مودود بن زنكي سنة (٥٧٦/٥٨٩هـ)[١٣١] (١١٨٠ – ١١٩٣م) وسماها (المدرسة العزية) ويؤيد هذا الرأي ما جاء في كتب

---

١٢٨ – ياسين العمرى : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ، ص ١٠٦، واحمدالصوفي : الاثار والمباني الاسلامية والعربية في الموصل ، ص٤٧•
١٢٩ – سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ، ج٢ ، ص ١٥٧
١٣٠ – ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب ال ابى طالب ، ص ١٩٧
١٣١ – سعيد الديوهجى : الموصل في العهد الاتابكى ، ص ١٤٤

المؤرخين من ان هذا المكان كان مدرسة فقد اشار ابن الاثير : الى ان الملك عز الدين مسعود بنى مدرسة في باب دار المملكة وهي مدرسة حسنة ، وجعلها لفقهاء المذهبين الشافعي والحنفي وقرر لهم ما لم يكن لمدرسة أخرى من الفواكه والحلواء والدعوات في المواسم والاعياد والسيرج للوقود والفحم وغير ذلك[١٣٢].

وذكر ابن الاثير (ان عز الدين بن مسعود دفن في هذه المدرسة في تربة اعدت له)[١٣٣] وشاهد المدرسة ابن خلكان ووصفها بانها من احسن المدارس والترب[١٣٤].

ويؤيد هذه الآراء ما سجل على مدخل الضريح اسم عز الدين مسعود بن مودود الذي حكم الموصل بين سنتي ٥٧٦ - ٥٨٩ هـ (١١٨٠-١١٩٣م)[١٣٥].

ويرى الاستاذ الديوەجي أن بدر الدين لؤلؤ اتخذ من هذه المدرسة مقاما للامام عبدالرحمن[١٣٦].

ولم يبق من هذه المدرسة الا غرفة الضريح وفي وسطها القبر ويعلو هذه الغرفة قبة وكان في جدار قبلتها محراب ويعتقد بشير فرنسيس وناصر

---

١٣٢ - ابن الاثير : تاريخ الباهر في الدولة الاتابكية. ص١٨٦و١٨٩، وابن شامة : الروضتين في اخبار الدولتين ، ج٢ ، ص ٢٢٧

١٣٣ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٤٢

١٣٤ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ٢٩٥

١٣٥ - النص المسجل على باب المرقد ما نصه (... التوفيق والدولة الدائمة الانتصار لمولانا الملك العالم العادل المؤيد المنصور عز الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين نصير المجاهدين حامي بلاد المسلمين شمس المعالي قاهر الخوارج والمتمردين قاتل الكفرة والمشركين امير امراء (الشرق) اتابك مسعود بن مودود بن زنكي .

انظر مقالة بشير فرنسيس وناصر النقشبندي (المحاريب القديمة في متحف القصر العباسي ببغداد) مجلة سومر٧ (١٩٥١) ص٢١٩.

١٣٦ - سعيد الديوەجي : الموصل في العهد الاتابكي ، ص ١٤٢.

النقشبندي ان هذا المحراب يرجع زمنه لعهد عز الدين مسعود بن مودود باني المدرسة العزية(١٣٧).

وقد انتزع المحراب من مكانه وعرض في القصر العباسي في الغرفه ١٨ ثم نقل مرة أخرى الى المتحف العراقي وعرض في القاعة الاسلامية الاولى تحت رقم ١٠٦٢٧ ع .

شكل المحراب ومادته :

صنع المحراب من قطعة واحدة من الرخام الازرق وشكله مستطيل في داخله مستطيل اصغر منه، فالمستطيل الخارجي يبلغ ارتفاعه ١٤ر٢م وعرضه ٨٩سم والمستطيل الداخلي ارتفاعه ١٢ر١م وعرضه ٤٨سم.(شكل ٤٠)(الصورة ٢١) وشكل المحراب مسطح يتكون من مستطيلين متداخلين ، فالمستطيل الخارجي يمتد في قسمه العلوي شريط كتابي عرضه ١٢ سم مكتوب بالخط الكوفي هذا نصه (لا اله الا الله محمد رسول الله) ونلاحظ ان الكتابة بارزة عن سطح المحراب قليلا ، ويدنو هذا الشريط عقد زخرفي مدبب مفصص من (ثمانية فصوص) ارتفاعه ٦٨ سم وسعة فتحته ٦٧ سم بارز في قسمه العلوي عن سطح المحراب بمقدار ٥ سم بينما باقي اجزاء العقد اقل بروزا .

وقد حفر على حلق العقد زخارف نباتية ، وتبدأ هذه الزخارف من قاعدة العقد ويتفرع من منتصفه فرعان نباتيان يلتفان بشكل نصف دائرة ويتفرع من كل فرع ورقة صغيرة ، ثم يتفرع منهما فرعان اخران على الجانبين في نهاية كل منهما زهرة الزنبق المكونة من اربعة اوراق ومن

---

١٣٧ ـ بشير فرنسيس وناصر النقشبندي : (مقالة المحاريب القديمة في القصر العباسي) مجلة سومر ٧ (١٩٥١) ص ٢١٨

هذين الفرعين يتفرع فرعان اخران في منتصف العقد ويشكل ما يشبه المعين في داخله وريقات صغيرة وينتهي رأس المعين بورقة من ثلاث شحمات ، أما على خاصرتي العقد فقد ملات بزخارف نباتية تشبه الزخارف الموجودة داخل العقد .

ولا يرتكز العقد مباشرة على الاعمدة بل توجد بينهما حشوة مستطيلة عرضها ١٩ سم وارتفاعها ٥ سم حفرت عليها خطوط منكسرة ، وعلى جانبي المحراب زوجان من الاعمدة المزدوجة ارتفاع كل منهما من اسفل القاعدة الى اعلى التاج ٩٦ سم والاعمدة خالية من الزخرفة ، ويرتكز كل عمود على قاعدة ناقوسية ولكن وضعها معكوس ويعلو بدنه تاج ناقوسي .

أما المستطيل الداخلي فقد احتوى في قسمه العلوي على افريز زخرفي عرضه ٥ سم حفر عليه اشكال حلزونية متصلة مع بعضها ويدنوهذا الافريز شريط كتابي يحف به من الجهات الثلاث عرضه ١٠ سم وقد سجل عليه بالخط الكوفي ـ يبدأ الشريط من أسفل الجانب الايمن للمتجه نحو المحراب ـ ما نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد) في القسم العلوي (الله الصمد لم يلد) في الجانب الايسر (ولم يولد ولم يكن له كفوا احد[١٣٨] ما شاء الله) .

وعلى جانبي الشريط الكتابي في القسم العلوي ما يشبه الورقة اللوزية وفي وسطها عرق ويتفرع منه عروق صغيرة .

وهذا الشريط الكتابي يحيط بمستطيل صغير ارتفاعه ١٠٠ سم وعرضه ٢٦ سم وقد حفر عليه نصف عقد مفصص (فص ونصف الفص) وفي قسمه العلوي حفرت عليه وريقات صغيرة وفروع نباتية ، وأسفل هذه الزخرفة الى نهاية هذا المستطيل زخارف هندسية متشابكة (الاربسك) اي عبارة

١٣٨ ـ سورة الاخلاص

عن اشكال نجمية ومثلثات في داخلهما وريقات صغيرة وتتكرر هذه الزخارف عليه ، وعلى الخاصرة اليمنى لنصف العقد حفرت عليه اشكال نباتية من فروع نباتية وانصاف الوريقات الصغيرة وزنبقة واحدة •

ويرتكز المحراب بكامله على قاعدة رخامية عرضها ١٨ سم خالية من الزخرفة •

ونستخلص مما سبق ان المحراب ليس مؤرخا واعتقد انه لا يرجع الى عهد بدر الدين لؤلؤ الذي اتخذ من هذه المدرسة مرقدا للامام عبدالرحمن لأن هذا المحراب لا يشبه المحاريب التي اقيمت في زمنه مثل محراب يحيى ابن القاسم ومحراب الامام عون الدين ومحراب ست زينب في سنجار لان زخارف هذه المحاريب تختلف عن زخرفة المحراب الذي نحن بصدده واغلب المحاريب حفر على كل واحد منها قنديل بينما هذا المحراب لا يتوسطه قنديل •

وانني اؤيد رأي الاستاذين بشير فرنسيس وناصر النقشبندي في ان المحراب يرجع زمنه لعهد عز الدين مسعود •

ويرى الاستاذ احمد الصوفي ان هذا المحراب صنع من قطعتين من الرخام جمعت الى بعضها[١٣٩] والمحراب يتألف من قطعة واحدة من الرخام كما أشار الاستاذ الديوهجي[١٤٠]

ونشاهد ان المحراب بكامله لا يختلف لا بلون رخامه ولا في طريقة كتابته ، أما من حيث زخرفته فيوجد اختلاف بين المستطيل الداخلي والخارجي ، وبالرغم من اختلافهما في الاسلوب والمظهر فمن الواضح انهما

---

١٣٩ ـ احمد الصوفي : الاثار والمباني الاسلامية والعربية المتبقية في الموصل . ص ٤٧ وص ٤٨

١٤٠ ـ الديوهجي : مدارس الموصل في العهد الاتابكي ، مجلة سومر ١٣ (١٩٥٧) ص ١٠٩ و ص ١١٠

يتفقان في الصناعة وانهما من عمل فنان واحد ومما يؤيد هذا الرأي رسم الكتابة في الشريطين الكتابيين فقد قارنت اسم الجلالة في الشريطين فوجدتهما متشابهين في كتابتهما ولكن في المستطيل الداخلي تكون الكلمة اصغر من الشريط العلوي •

ونستنتج من هذا ان المستطيل الخارجي والداخلي يتألفان من قطعة واحدة من الرخام ومما يستلفت النظر غرابة نصف العقد المفصص وقد لاحظنا مثل هذا العقد على محراب من احدى دور سامراء بالرغم من الفرق الزمني بينهما ، واعتقد ان وضع العقد بهذا الشكل يدل على نقص وقصور في تفكير الفنان لانه كان باستطاعته ان يصغر نصف العقد ويستعيض عنه بعقد كامل •

الفصل الثاني عشر

محراب من جامع الجويجاتي في الموصل

موقع جامع الجويجاتي وتاريخه[١٤١]

يقع جامع الجويجاتي في محلة باب الجديد جنوب الموصل ويعرف بين عامة الناس بجامع العراق بالنسبة لوقوعه قريبا من احد ابواب الموصل القديمة • ويرى السيد الديوەجي ان سبب تسميته بجامع الجويجاتي نسبة الى عبدالله الجويجاتي الذي قام بتعميره سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م[١٤٢]، وانتهى من بنائه سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م كما هو مسجل على باب المصلى[١٤٣] وقد جددت بعض اجزاء الجامع في فترات متعاقبة من الزمن في سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م ، وفي سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م[١٤٤] ، ثم جدد جزء منه السيد أمين بن محمد سعيد الجويجي سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م كما هو محفور على جدار القبلة فوق المحراب واعيدت هذه اللوحة في محلها بعد تجديده وقد كتب عليها (انما يعمر مساجد الله ••• الى من المهتدين جدد سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م)[١٤٥]• وفي سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م اخذت بلديةالموصل

---

١٤١ ــ الجويجاتي : من الاسر القديمة في الموصل يرجع نسبها الى بنر العباسي واول من سكن منهم الحاج عبدالله بن ابراهيم الجويجي قدم من الحجاز وسكن الموصل في محلة باب الجديد وقد قام بانشاء الجامع قرب داره •

انظر جوامع الموصل : سعيد الديوەجي ص ١٤٥

١٤٢ ــ سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ، ج٣ ص ١٦٩ واحمد الصوفي : الاثار والمباني الاسلامية المتبقية في الموصل ص ٩٠

١٤٣ ــ نقولاسيوفي : مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل ، ص ٦٦ وسعيد الديوەجي جوامع الموصل ، ص١٤٥ و ص ١٤٦ •

١٤٤و١٤٥ ــ نقولاسيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ص ١٧٥ و ص١٧٦

جزءا من الجامع وادخلته في شارع الفاروق الذي ابتدأ بفتحـــه في نفس تلك السنة[١٤٦] .

وقد احتوى الجامع على فناء وبيت للصلاة والى يساره غـرفة اخرى وعلى يمين المصلى منارة ، ويتصدر جدار قبلة المسجد محراب حديث خال من الزخرفة ويعلوه لوحة سجل عليها بالخط النسخي الآية الشريفة التالية (لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبـــون انيتطهروا والله يحبالمتطهرين جددت عمارتهسنة١٣٠٣هـ/١٨٨٦م)[١٤٧] والى يمين هذا المحراب منبرمؤرخ يرجعتاريخه لسنة١٢٨٧هـ١٨٧٠م وكان الى يمين المنبر محراب نقل من الجامـع وعرض في متحف القصر العباسـي في الغرفة (٦) ثم نقل مرة ثانية وعرض في المتحف العراقي في القاعـــــة الاسلامية الاولى تحت رقم ١٢٠١ ع .

المحراب :

يتألف المحراب من قطعة واحـــدة مسطحة مـن الـرخام الازرق (صورة ٢٢) ارتفـاعه الكلي ٧٤ر١م وعرضه ٨٨ سم ، وهو عبارة عـــن مستطيلين ، المستطيل العلوي ارتفاعه ٩٠ سم يمتد في اعلاه شريط كتـابي عرضه٢٠ سم مكتوب بالخطالكوفي مانصه (لا اله الا الله محمد رسول الله) (شكل ٤١) ويدنو هذا الشريط عقد زخرفي مدبب مفصص يحتوي عـلى خمسة فصوص ارتفاعه ٥٠ سم وقد حفر في حلق العقد زخارف نباتية بارزة عن سطح المحراب وتبدأ هذه الاشكال الزخرفية بتفرع فرعان نباتيان مـن اسفل دائرة وتنتهي هذه الفروع بشـكل نصف ورقة وفي اعـلى الـدائرة تخرج منها ورقة تشبه الورقة الكأسية تتألف من ثلاث شحمات وتنتهي في اعلاها بفرعين نباتيين صغيرين، وعلى جانبي الورقة الكأسية فروع نباتيـة

١٤٦ ـ الديوهجي : جوامع الموصل ، ص ١٤٨
١٤٧ ـ ملف مديرية الاثار العامة عن جامع الجويجاتي رقم ٣٠/٣٥

واشكال زهرية وهي تشبه زهرة الزنبق المتكونة من خمسة اوراق تتجمع هذهالاوراق بشكل حلزوني ، وعلى خاصرتيالعقد زخارف نباتية منانصاف الاوراق وفروع نباتية (صورة ٢٢) ٠

أما المستطيل الداخلي ففي داخله اربعة اعمدة زخرفية كل عمودين مزدوجين على جهة منه ارتفاع كل منهما من اسفل قاعدة العمود الىاعلى التاج ٨٤ سم ، ولكن العقد لا يرتكز مباشرة على تيجان الاعمدة بل بينهما حشوة مستطيلة طولها ٢٠ سم وعرضها ٥ سم ٠ أما التيجان والقواعد فهي بأشكال ناقوسية ولكن القواعد جاءت بوضع معكوس ، وينحصر بين أعمدة المحراب واسفل العقد شكل لوحة مستطيلة يحف بها اطار زخرفي من اربع جهاته فالقسم العلوي من الاطار يختلف في حجمه عن باقي الجهات الثلاث الاخرى فارتفاعه ٢٩ سم وعرضه في قسمه العلوي ٣٢ سم وعرض ضلعه الاسفل ٤٤ سم وشكله يشبه الشبه المنحرف وقد حفرت عليه زخارف باشكال هندسية من نوع (الاربسك) وهي الاشكال النجمية والمثمنات وفي داخل هذه الاشكال وريقاتصغيرةوفروعنباتية ،أما تكملة الاطار الزخرفي الذي يحيط باللوحة المستطيلة من جهاتها الثلاث فزخارفه تختلف عنالقسم العلوي من الاطار ، فقد حفر عليه اوراق من ثلاث شحمات أي ورقة فوق أخرى وهكذا وعلى جانبي كل ورقة نصف ورقة من هذه الاوراق وعرض هذا الاطار ١٠ سم ٠

وهذا الاطار يحف بلوحة صغيرة ارتفاعها ٥٠ سم وعرضها ٢٦ سم وشكلها غريب عن باقي اجزاء المحراب فيظهر وكأنها باب مفتوح قليلا، فالجهة اليمنى لهذه اللوحة غائرة عن سطح المحراب بمقدار ٦ سم بحيث اصبحت زاوية حادة ، أما في الجهة اليسرى فقد حفرت الزخارف بمستوى سطح المحراب ، وعلى هذه اللوحة شكل محراب صغير جدا يتكون من عقد زخرفي مفصص مدبب يشبه العقد العلوي ولكنه اصغر منه حيث يبلغ

ارتفاعه ٩ سم وسعة فتحته ١١ سم ، وفي داخل العقد زخارف تبدأ من قمة العقد بشكل دائري ثم ورقه من ثلاث شحمات وعلى جانبيها انصاف الاوراق تشبه ما لاحظناه على الاطار المحيط بهذا المستطيل ، ويرتكز عقد هذا المحراب على عمودين زخرفيين ارتفاع كل منهما ٣٧ سم ويعلوه تاج ناقوسي وكذلك قاعدة ناقوسية ، وقد ملئت المسافة بين العمودين بزخارف نجمية في داخلها وريقات وفروع نباتية ، وقد ملئت خاصرتا العقد بالوريقات الصغيرة وفروع نباتية •

ونستنتج من وصف هذا المحراب انه ليس مؤرخا وهو قديم ولما كان الجامع قد انشيء في عهود متأخرة فيحتمل ان هذا المحراب قد نقل من مرقد أو جامع قديم كما حدث في نقل محراب الجامع الاموي ووضعه في جامع النوري وقد قارن الاستاذ احمد الصوفي هذا المحراب بباقي أجزاء الجامع فلم يجد فيه اوجه شبه من حيث الزخرفة واجرى مقارنة اخرى مع محاريب المساجد التي انشئت بعد انشاء جامع الجويجاتي بمدة قليلة فلاحظ اختلافا كثيرا من حيث الزخرفة والشكل العام للمحراب ، وقارن هذا المحراب بمحراب الامام عبدالرحمن فوجد بعض التشابه في زخارفهما(١٤٨) • وقد ايد هذا الرأي الاستاذ الديوهجي(١٤٩) على ان هذا المحراب يشبه محراب الامام عبدالرحمن والذي يرجع زمنه الى عهد الملك مسعود بن مودود الاتابكي سنة ٥٧٦-٥٨٩ هـ (١١٨١-١١٩٣م) كما رأينا في الفصل السابق •

أما الاستاذان بشير فرنسيس وناصر النقشبندي فقد قارنا هذا المحراب مع الاخشاب الموجودة في سرداب الغيبة في سامراء فلاحظا ان الكتابة الكوفية تشبه ما سجل على هذه الاخشاب والتي يرجع تاريخها الى

١٤٨ ـ اضبارة مديرية الاثار رقم ٣٠/٣٥ ، واحمد الصوفي : الاثار والمباني الاسلامية والعربية في الموصل ، ص ٩١

١٤٩ ـ سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ، ص ١٣٨ و ص ١٤٩

منتصف المائة الثالثة للهجرة[١٥٠] ولكن بالحقيقة هو كثير الشبه بمحراب الامام عبدالرحمن وانني اؤيد رأي احمد الصوفي والديوهجي الذي اشرت اليه .

ومحراب الامام عبدالرحمن يشبه محراب الجويجاتي من حيث الشكل والنظام والمادة وبعض الزخارف . وشكلهما مستطيل مسطح وكل منهما احتوى على عقد زخرفي مفصص وعلى كل جانب من المحرابين زوجان من الاعمدة المزدوجة ، وتيجانهما وقواعدهما ناقوسية كما ان لون الرخام في المحرابين متشابهان أيضا .

ويعلو كلا من المحرابين شريط كتابي محفور بطراز واحد بالخط الكوفي وسجل عليهما نفس العبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، وكذلك الزخارف على المحرابين متشابهة فالاشكال النجمية وانصاف الاوراق والفروع النباتية نلاحظها كثيرة الشبه على المحرابين ، ولكن يوجد اختلاف بالنسبة للاطار المحيط بالمستطيل الداخلي فمحراب الامام عبدالرحمن احيط به شريط كتابي بينما استعيض عنه في محراب الجويجاتي بشريط نباتي بشكل ورقة ثلاثية وعلى جانبيه نصف ورقة وتتكرر على هذا الاطار .

وانني أرجح ان هذا المحراب يرجع زمنه للعصر الاتابكي وقريب في تاريخه الى محراب الامام عبدالرحمن ان لم يكن قد صنع قبله .

أما مصدر المحراب وموضعه الاصلي فمجهول واعتقد انه نقل اما من

---

١٥٠ ـ بشير فرنسيس وناصر النقشبندي : المحاريب القديمة في متحف القصر العباسي . مجلة سومر ٧ (١٩٥١) ص٢١٩ وص٢٢٠ .

مصلى احدى المدارس العديدة التي انشئت في ذلك العهد في الموصل أو من احدى المراقد[151] .

أما اللوحة الصغيرة المنسقة بشكل محراب فهي تشـــبه الباب وكأنه يفتح رمزا لثواب الساجدين الذين تفتح لهم أبواب الجنة[152] .

---

١٥١ ـ كان الاتابكيون محبين للعلم فاقبلوا على انشاء المـــدارس والمعاهد العلمية المختلفة ، وذكر ابن الجوزى ان في الموصل الى سنة ٦٦٠هـ ٢٨مدرسة و١٨ دار الحديث و٢٧ رباطا وغير ذلك من الكتاتيب المختلفة .

وقد اهملت هذه المدارس بعد ان قضى بدر الدين لؤلؤ على البيـــت الاتابكي ، وقد حول اكثر المدارس الى مقامات ومشاهد لال البيت ومن هذه المدارس المدرسة الكمالية ، والمدرسة الزينية ، والمدرسة الكمالية القضوية والمدرسة اليوسفية ، والمدرسة العلائية ، والمدرسة النفيسية ، والمدرسة العزية .. الخ

انظر الديوهجي : مدارس الموصل ، ص ٢ مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٧

١٥٢ ـ بسم الله الرحمن الرحيم (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) سورة ص الاية ٥٠

الفصل الثالث عشر

مشهد الامام محسن فى الموصل

موقع المشهد وتاريخه :

يقع المشهد مقابل مشهد الامام يحيى ابو القاسم ، وكان في الاصل مدرسة تدعى المدرسة النورية بناها نور الدين شاه ارسلان بن عز الدين مسعود الاول في أثناء توليه الحكم بين سنة (٥٨٩ ـ ٦٠٧هـ)(١٥٣). ١١٩٣-١٢١٠م.

جاء في وفيات الاعيان ان الملك نور الدين (انشأ مدرسة قل ان توجد مدرسة في حسنها واوقفها للشافعية، وتوفي في سنة٦٠٧هـ/١٢١٠م ودفن بتربة هذه المدرسة)(١٥٤).

وعندما تولى بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل ٦٣٠هـ (١٢٣٣م) عمر المدرسة واتخذ من احدى غرفها ضريحا للامام محسن ومنذ ذلك التاريخ اطلق اسم المشهد على المدرسة(١٥٥).

أما من هو الامام محسن ، فقد جاء في كتاب منية الادباء نقلا عن منهل الاولياء انه من اولاد الامام الحسن السبط ولكن لا يعلم ان كان ابنه لصلبه أو بالواسطة ، وذكر الاستاذ ياسين العمري نقلا عن كتاب الاستبصار

---

١٥٣ ـ ياسين العمرى : منية الادباء ، ص ١٠٨ تعليق سعيد الديوهجى .

١٥٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ١٧٣ ، وابن الاثير الكامل ج١٢ ، ص ١٢٢ وتاريخ الباهر ، ص ٣٦٨

١٥٥ ـ ياسين العمرى : منية الادباء ، ص ١٠٨ ، والديوهجى : جوامع الموصل ، ص ٢٥٦ ، و ص ٢٥٨

للاولياء ان الامام محسن هو ابن الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب[156] .

وقد ذكر محسن الامين ان الامام محسن هو ابن الامام علي بن ابي طالب[157] وايده بهذا الرأي الاستاذ الديوهجي[158] .

أما ابن عنبة المتوفي سنة٨٢٨هـ/١٤٢٥م فلم يشر الى ان الامام محسن هو من أولاد الامام علي بن أبي طالب ولا من اولاد الحسن .

وذكرمؤلف مجهول ان محسن هو بن محمد الباقر بن زين العابدين، وجاء مرة اسم محسن في هذا الكتاب نفسه انه ابن زيد بن الامام الحسن رضي الله عنه[159].

ولكن المؤرخين وكتاب الانساب والرحلات لم يتطرقوا الى ذكر الامام محسن ولا الى ذكر المرقد فالامام محسن هو أحد افراد البيت العلوي ان لم يكن هو نفسه ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، فقد اتخذ هذا المكان مشهدا له واخذ الناس يتبركون به الى هذا اليوم .

أما هذه المدرسة والمشهد فلم يبق منهما الا غرفة المرقد ، أما باقي البناء فقد زال وحل محله مقابر وبنوا مسجدا حديثا يدعى الآن مسجد الامام محسن ، أما غرفة المرقد فينزل لها بعدة درجات ، وفي داخلها محراب وقبران ، وهذه الغرفة تقع في داخل جامع الامام محسن المبني حديثا أي على الجهة اليمنى للداخل للمصلى .

١٥٦ ــ ياسين العمري : منية الادباء ، ص ١٠٨
١٥٧ ــ محسن الامين : اعيان الشيعة ، ج٤٣ ، ص١٨٦
١٥٨ ــ الديوهجي : جوامع الموصل ، ص ٢٥٦
١٥٩ ــ مؤلف مجهول : بحرالانساب ، ص ٣٦ و ص ٦٤ و ص٦٧، ٩٢٨هـ المخطوطة في مكتبة المتحف العراقي رقمها ١٢٢٨

المحــراب

ان الذي يهمنا من هذا المشهد هو المحراب الموجود في جدار القبــلة في داخل غرفة المرقد وعلى هذا المحراب ستة اسطر مــن الكتابة المحفــورة بخط الثلث كما هو في (شكل ٤٢) هذا نصها :

تطوع بعمارة
هذا المسجد
المبــارك الفقير
الى رحمــة الله
أبا طي حميد بن
فارس الحلبي

وأسفل هذه الكتابة مستطيل صغير في داخله سطران من الكتـــــابة هــذا نصهــا :

العبد الفقير الى رحمة الله تعالى
ذلك في نصف لشهر شعبان سنة •••• ين وخمسمائة

فكلمة مسجد تنبه القارىء الى ان هــذا المحراب قد نقل من مســجد ويستبعد أن يكون قد نقل من مسجد المدرسة ، لان المدرسة جميلة وفخمة وقليل من المدارس في ذلك العهد تضاهيها في حسنها كما أشار ابن خلكان، فالمحراب بسيط جدا بحيث لا يناسب وفخامة المدرسة وقد مليء بالكتابة ، ثم انه لو كان تابعا للمدرسة فيجب أن يسجل اسم الســلطان عز الدين مسعود الذي أمر بتعمير المدرسة ، ولو عمر في زمن الســلطان بــدر الدين لؤلؤ كان يجب أن يسجل اسم السلطان معمر الضريح أو مسجدالمدرسة ، ولكن هنا مسجل على المحراب اسم اباطي حميد بن فارس الحلبي ، فهــذا الشخص قام بتعمير مسجد ليس له علاقة بالمدرسة أو الضريح ، ويحتمــل ان هذا المسجد كان قريبا مــن هــذا المشــهد وقد حــل به الخــراب وبقي

المحراب وفي أثناء تعمير هذا المشهد في فترات متأخرة نقل هـذا المحـراب ووضـع فيـه •

أما زمن المحراب فهو مسجل عليه وقد زالت منه كلمة وجزء مـن الكلمة الثانية لان المسافة الممسوحة تستوعب ذلك ولكن يرجع زمنـه الى النصف الثاني من القرن السادس للهجرة •

ويرى الديوه‌جي ان المحراب يعود تاريخه للقرن الثامن الهجري[١٦٠]، مع العلم مدون التاريخ عليه ، فلم يحاول قراءة النص المسجل عليه •

وصف المحراب :

المحراب مصنوع من لوحة واحـدة مـن الحلان (الحجـر الجيري الاسمر) وليس كما قال الاستاذ الديوه‌جي ونقولا سيوفي انه صنع مـن الرخام الازرق (صورة ٢٣) •

والمحراب مسطح وشكله مستطيل ارتفاعه ١٩٥سم وعرضه ٨٥ سم ويضـم في داخـله مسـتطيلا آخر ارتفاعـه ١٦٥ سـم وعرضه ٤٥ سم (شـكل ٤٢) •

فالمستطيل الخارجي يحيط به من جهاته الاربع شريط كتابي مسجل بالخط الثلث عرضه ٢٠ سم والقسم العلوي من الشريط في الوقت الحاضر قد اختفى داخل سقف الغرفة اثناء تعمير غرفة المرقد فاصبح ارتفاع المحراب في الوقت الحاضر ١٧٥ سم عوضا عن ١٩٥ سم ، وقـد اعتمدت في قـراءة هذا الجزء على الصورة الفوتوغرافية التي حصلت عليها من مـديرية الآثار التي اخذت حسب ما اعتقد قبل صيانة غرفة المشهد ، فالشريط الكتابي يبدأ من أعلى المحراب هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم الله لا) في الجـانب الايسر للمتجه نحو المحراب (اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

---

١٦٠ ـ الديوه‌جي : جوامع الموصل ، ص ٢٨٥

له ما في السموات وما في) في القسم الاسفل من المحراب ويبدأ الشريط من الجانب الايمن الى الايسر (الارض من ذا الذي يشفع) وفي الجانب الايمن (عنده الا باذنه يعلم مابين ايدهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من) وتكملة الآية فعلى الزوايا العليا للمستطيل الداخلي (علمه الا بما شاء وسع كرسه السموات والارض) و في داخل العقد (ويؤده حفظهما وهو العلي العظيم)(١٦١) صدق الله العظيم ورسوله الكريم •

أما المستطيل الداخلي فقد حفر عليه عقد زخرفي مدبب مفصص ارتفاعه ٣٠ سم يتألف من ستة فصوص وقد حفر عليه تكملة الآيه ويرتكز هذا العقد على عمودين حلزونيين زخرفيين ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي ويستقر على قاعدة ناقوسية أيضا ولكن وضعها معكوس ، ان ارتفاع العمود من اسفل القاعدة الى اعلى التاج ٩٥ سم والمسافة بين العمودين ٢٧ سم وقد ملأت بالكتابة التي أشرت اليها قبل قليل ويعلوها خط افقي حفر بعمق على أرضية المحراب وفوقه نلاحظ شكل قنديل يتدلى من شكل دائري يقع على بعد قليل من قمة العقد ومن هذا الشكل تتدلى سلسلة تألفت من عدة حلقات متداخلة ثم تتفرع الى فرعين كل واحد يتصل بجهة من القنديل ، والقنديل وسطه بشكل دائري وقد سجل عليه بخط بارز (الملك لله) وفي اعلى فوهته تخرج منه ورقة نباتية من ثلاث شحمات •

وفي القسم الاسفل من المحراب تعلو الشريط الكتابي حشوة مستطيلة طولها ٥٥ سم وعرضها ٢٢ سم حفر عليها سطران من الكتابة توضح تاريخ المحراب •

نستخلص مما سبق ان المحراب بسيط وقد مليء بالكتابة وهو مؤرخ وقد زرت هذا المشهد ثلاث مرات للتأكد من تاريخه لان الرطوبة قد اثرت في القسم الاسفل من المحراب فشوهت معالم تاريخه ولم يتبق منه الا

---

١٦١ ـ سورة البقرة الاية ٢٥٥

(خمسمائة) مسبوقة ب (••• ين) واعتقد ان زمن هذا المحراب يرجع الى النصف الثاني من القرن السادس الهجري كما اشرت له في الصفحات السابقة ، ونلاحظ ان المحراب في الوقت الحاضر قد تساقط عليه السمنت أثناء تعمير سقف المرقد فشوه مظهره •

ونشاهد ان الفرق بين هذا المحراب ومحاريب الموصل الباقية التي ترجع للعهد الاتابكي هو ان هذا المحراب خال من الزخارف النباتية ما عدا ورقة واحدة في فوهة القنديل بينما المحاريب الباقية مملوءة بالزخارف النباتيـــــة •

الفصل الرابع عشر

محراب جامع المجاهدى او ما يسمى بالخضرفى الموصل

يقع جامع المجاهدي على الضفة اليمنى من نهر دجلة بالقرب من الجسر الحديث وقد سمي بالجامع المجاهدي نسبة لمؤسسه مجاهـــد الدين قايماز الخادم حاكم الموصل الذي قام بأعمال عمرانية منها انه بنى عـــدة جوامـع ومارستانا ورباطا(١٦٢) ، ويعتبـر ثالث جامـع أقيم في مدينة الموصل بعـــد الجامـع الاموي وجامـع النوري • وقد سمي هذا الجامع أيضا بالجامـع الاحمر(١٦٣) وسمي ايضا بجامع الخضر(١٦٤).

وقد بني جامع المجاهدي ما بين سنة ٥٧٥هـ/١١٨١م(١٦٥) وقد زاره ابن جبير سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م أي بعد افتتاحه بسنوات قليلة وقال : « ان مجاهد الدين قيماز بنى جامعا على نهر دجلة ، لم أر وضع جامع احفل منه بنـاء يقصر الوصف عنه وعـن تزيينه وترتيبه وقـد نقش بالآجر ، وامـا

١٦٢ ـ ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج٤ ص ٣١٧ و ص٣١٨ • ومرآة الزمان لابن الجوزي : ج١ ، ص٣٣٨ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج٤ ، ص ١٤٤ ومنيـة الادباء في تاريـخ الموصل الحدباء لياسين العمرى ، ص ٩٩

١٦٣ ـ سمي بالجامع الاحمر نسبة لطلاء قبته وجدرانه باللون الاحمر انظر كتاب القس سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ، ج٣ ص ١٦٠ ، احمد الصوفي : المباني الاسلامية المتبقية فى الموصل ص ٥٦ ـ ص ٥٩ •

١٦٤ ـ وسمي بجامع الخضر نسبة الى الخضر عليه السلام وهو النبي الياس او ايليا ففى الكتب السماوية ان ايليا لم يمت بل نقل الى خالقه حيا ولذا سمي بالخضر نسبة الى الزرع الاخضر يعنى به ان سيدنا الخضـــر حي نظـــر •

انظر تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ : ج٣ ص ١٦٠

١٦٥ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج١١ ص ١٨٨ ، ج١٢ ص ٩٩

مقصورته فتذكر بمقاصير الجنه ، ويطيف به شبابيك حديد تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد اشرف منها ولا احسن »[١٦٦] .

وفي بداية القرن الثامن زاره ابن بطوطه[١٦٧] وقد وصفه على غرار ما وصفه ابن جبير وهذا مما يدل على ان الجامع لم يصبه يد الدمار حتى ذلك الوقت أي انه حتى هجمات المغول لم تؤثر فيه .

وقد رمم الجامع مرات عديدة ، ومما يثبت ذلك هو انه عثر على قطعة من الرخام الى يسار المحراب كتب عليها (قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغاء لوجه الله تعالى الوزير المكرم والي الموصل علي باشا ادام الله جلاله سنة ١١٣٩هـ) ، وقد بقيت القبة ولكن رممت في التاريخ نفسه أي سنة ١١٣٩[١٦٨].

وعلى باب المحراب قطعة رخامية اخرى سجل عليها ثناء ومدح للسلطان عبدالحميد وهو الذي قام بتعمير الجامع في الجانب الغربي ومؤرخ سنة ١٢٦٣ هـ .

وذكر القس سليمان الصائغ ان النهر قد حفر الجامع وبقاياه لا تزال تظهر عند نقصان الماء ، وبعضهم يقولون ان أحد اثرياء الموصل المدعو ابن اسد المثري قام بتعمير الجامع بكامله ، أما الاستاذ داود الجلبي فقد قال ان تعمير السلطان سبق تعمير ابن المثري ، وقيل ان الجامع لم يتبق منه أي شيء يرجع لعهد مجاهد الدين قيماز[١٦٩] .

وقد زار نيبور الموصل سنة ١٧٦٦ م وشاهد الكتابات والزخارف كما انه الشخص الوحيد الذي أشار بانه لاحظ لوحة مسجل

---

١٦٦ ــ ابن جبير : الرحلة ، ص ٢١٠

١٦٧ ــ ابن بطوطة : الرحلة ، ج١ ، ص ١٤٨

١٦٨ ــ محفوظات مديرية الاثار العامة رقمها ٣٥/٢٨

١٦٩ ــ سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ، ج٣ ، ص ١٦٠ ، ومحفوظات مديرية الاثار العامة ٣٥/٢٨

عليها سنة اكتمال البناء أي سنه ٥٧٦هـ ولكنه لم يستطع قراءة اسم بانيه لان الكلمات غير واضحة[١٧٠]. ولكنه لم يحدد في أي جزء من الجامع شاهد هذا النص الكتابي المؤرخ ، وقد سحب صورا فونوغرافيـة لبعض كتـابات الجامع ، فلماذا لم يسحب صورة لهذا النص .

أما رأي الديوهجي بشأن الجامع فقد أشار الى ان القبة وعقدالمحراب الذي حفرت عليه الزخارف الحيوانية والنباتية المتداخـلة والمتناظرة مـع بعضها هما أقدم جزء في الجامع[١٧١] ، وسـوف أناقش هذه الفكرة بعـد وصف المحراب الذي يقع في منتصف جدار القبلة تقريبا وهو يواجهالباب الوسـطي تمـاما .

وصف المحراب :

وهو اكبر محراب مر خلال بحثي ، بني من الحجـارة والجص ، وقد كسيت واجهته بطبقة سميكة من الجص (صورة ٢٤) .

أما مقاساته : فارتفاعه الكلي ٦٫٦٠ م وعرضه ٥ سم وعمقـه ٣٫١٠ وفي داخـله عقـد ارتفـاعه ١٫٢٠ م وسـعة فتحتـه ٣٫٣٣ م . المحراب شكله غريب ويتألف من ثلاثة تجاويف متتابعة أي الواحد اصغـر من الاخر ، فالتجويف الخارجي احتوى على عقد مدبب مطول وفي حلـق العقـد حفرت زخارف نباتيـة بارزة واشـكال تشـبه كيزان الصنـوبر وأوراق لـوزية وانصاف الأوراق واوراق مـن ثلاث شـحمات تتخللهـا فـروع نباتيـة .

وقد أشارالديوهجي الى ان زخارف هذا العقد تمثلصورا حيوانيه تشبه الاسود والغزلان والطيور الاليفة كالبط والحمام بصورة متناظرة . وقـد زرت الجامع مرتين وامعنت النظر بزخارف باطن العقد واخيرا اتضح لـي

١٧٠ ـ نيبور : الرحلة الى العراق ، ص ١٠٩ و ص ١١٠
١٧١ ـ الديوهجي : جوامع الموصل ، ص ٦١

انه خال من الصور الحيوانية ، ولكن كل ما في الامر ان الزخارف النباتية تبدأ من وسط قاعدة العقد وتتفرع فرعان من اسفل كيزانة الصنوبر ويقطع هذين الفرعين فرعان آخران ينتهي رأس كل فرع بورقة مغلقة ، ويعتقد الديوهجي ان هذا الشكل اشبه بالغزال • ويتفرع من هاتين الورقتين فروع نباتية تنتهي باوراق لوزية الشكل حفر عليها بعض النقط والخطوط ويفصل بين الفروع الكثيرة ما يشبه الدوائر وتنتهي بعض هذه الفروع باوراق من ثلاث شحمات • ويعلو الكيزانة الوسطية ورقة من ثلاث شحمات حفر في داخلها ثلاثة عيون ويعلوها فروع نباتية تتصل بورقة اخرى من ثلاث شحمات وتختلف عن سابقتها وقد حفر عليها بعض النقط ، ويعلوها ورقة أخرى ثالثة تشبه الورقة الاولى ولكنها اصغر منها ، ويتفرع من اعلاها فروع نباتية ووريقات صغيرةالحجم ، وفوق هذه الورقة ورقة لوزية يعلوها شكل شبيه بالعقد المفصص ، وفي اعلاه شكل دائري يتفرع منه فروع نباتية وعلى جانبي العقد المفصص اوراق مغلوقة واوراق كاملة وقد حفرت بتضخم لملء الفراغ بحيث اصبح شكلها بعيدا عن الطبيعة ، ووصف السيد الديوهجي هذه الاوراق (بالطيور) فشكل الورقة في الجانب الايمن صغيرة وقريبة من الطبيعة بينما في الجانب الايسر حاول الفنان ملء الفراغ فحفرها بحجم اكبر ، فالتضخيم في الاوراق والفروع النباتية ترآت له اشكال حيوانية ، وان العقد خال من اشكال الحيوانات (صورة ٢٥) •

ونلاحظ ان باطن العقد في الوقت الحاضر مطلي باللون الازرق ، وقد برزت الزخرفة الجصية عن سطح العقد ، ويحيط بخارج العقد شريطان زخرفيان نباتيان ، فالشريط الداخلي يحيط به من جميع جهاته ، وقد برزت عليه وريقات وفروع نباتية بشكل حلزوني وازهار صغيرة وهذه الوحدات الزخرفية تتكرر في جميع الشريط وباللون الازرق وعلى ارضية

بيضاء • ويحف بهذا الشريط اطار خال من الزخرفة ، ويليه شريط زخرفي يحيط بالعقد من جميع جهاته عدا قاعدته ، وقد احتوى على فروع نباتية ووريقات صغيرة ، ويستمر هذا الشريط بالنزول الى اكثر من منتصف المحراب • وعلى خاصرتي العقد ملئت بالفروع النباتية والوريقات الصغيرة (صورة ٢٥) •

أما التجويف الوسطي ففي داخله عقد مدبب منفرج (صورة٢٤)وذكر الاستاذ الديوەجي ان الزخارف في هذا التجويف تشبه محراب جامع قضيب البان الموصلي المشيد سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م[١٧٢] ويحيط بعقد محراب المجاهدي زخارف نباتية ، وفي داخل تجويف العقد اطار يحيط بالعقد حفرت عليه اشكال ازهار ووريقات وفروع نباتية ، وفي قمة العقد ما يشبه نصف النجمة وفي داخلها وريقات صغيرة ويتفرع من رؤوسها مثلثات وينتهي رأس كل مثلث بورقة كأسية وتنتهي كل ورقة بما يشبه الدلاية وفي داخل هذا الشكل ما يشبه المعين وفي داخله غصن يتفرع منه عدة فروع واوراق •

أما التجويف الثالث أو الداخلي فقد احتوى على عقد مدبب مطول ارتفاعه الكلي ١٢٥ سم وارتفاع عقده ٦٢ سم وعمقه ١٤ سم ، وقد حفر عليه زخارف نباتية تشبه التجويف الوسطي •

نستنتج من دراسة هذا المحراب من حيث تخطيطه وزخرفته ومادة بنائه ، ان المحراب قبل كل شيء ليس مؤرخا وقد حدد الاستاذ الديوەجي تاريخ العقد العلوي من المحراب الى زمن بناء الجامع في عهد مجاهد الدين قيماز سنة ٥٧٦هـ نسبة الى زخارفه ، وقد قارنت زخارف هذا العقد

---

١٧٢ ـ الديوەجي : جوامع الموصل ، ص٢٦١ و ص٢٦٢ ، يقع جامع قضيب البان خارج باب سنجار وقد سمي بهذا الاسم نسبة للشيخ قضيب البان الموصلي وعنه اخذ مذهب التصوف فغلبت عليه المشيخة فصار يعرف بهذا الاسم • انظر المصدر السابق •

بزخارف محرابي جامع النوري وهما اقرب عهدا لهذا العقد فوجدت تشابها بين زخارف هذا المحراب ومحرابي جامع النوري ، ويختلف من حيث المادة فهذا بني من الجص بينما اغلب محاريب العصر الاتابكي من الرخام وانني اؤيد رأي الديوه‌جي في ان هذا العقد يعود لزمن انشاء الجامع على يد مجاهد الدين قيماز ، أما باقي اجزاء المحراب الاخرى فهي احدث عهدا من العقد العلوي ، وهو يشبه محراب قضيب البان المشيد سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م واعتقد انه اضيف في عهد الوالي علي باشا في سنة ١١٣٩هـ عندما عمر الجامع •

الفصل الخامس عشر

محراب من جامع المشهد الكبير أو ما يسمى بأبو ريشة في عنه[١٧٣]

الى الشمال الغربي من مدينة عنه وعلى بعد عشرة كيلو مترات تقريبا يقوم بناء مسجد يعرف بالمشهد أو جامع ابو ريشة[١٧٤] نسبة الى احد الاميرين اللذين حكما عنه والبادية وهما احمد ابو الريش الذي حكم عنه في حدود سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٧م) وفياض ابو الريش الذي كان حاكما سنة ١١٧٥هـ (١٧٦٤م)[١٧٥] .

ويرى الاستاذان فؤاد سفر وطه باقر ان الجامع مر بثلاث مراحل تعميرية فالتخطيط العام للجامع بمحرابه يرجع الى ماقبل العهدالاتابكي[١٧٦] ويتكون هذا المسجد من بيت للصلاة مستطيل الشكل يبلغ طول جدار القبلة فيه من الداخل ٢٧م تقريبا وعرضه ٥ر١٣م ومقسم الى اربعة اساكيب

١٧٣ ـ عانة : مدينة تقع على الفرات على بعد ٣٠٧ كيلو متر عن بغداد وهي مركز قضاء عانة وتمتد على طول نهر الفرات الى مسافة ٩ كيلو مترات تقريبا ، وقد جاء اسمها في الكتابات الآشورية والبابلية حيث كانت مركز اقليم ومملكة على الفرات الاوسط وتعرف بأسم خاني · أنظر عن عانه في دائرة المعارف الاسلامية ·
Encyclopeadia of Islam, vol. I, p. 491 (New Edition) Ana by Longrigg.

١٧٤ ـ طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الاولى ، ص ٢٥

١٧٥ ـ المصدر السابق
الامير فياض ابو ريشة من عشيرة الموالى التى كانت تسكن على ضفة الفرات اليمنى من تدمر الى الكوفة · يراجع A-Musil, The Middle Euphrates, p. 349. New York, 1927.

١٧٦ ـ طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الاولى ، ص ٢٣

وسبع بلاطات[177] والمرحلة الثانية تمت على يد عماد الدين زنكي بن مودود الذي حكم سنجار وما جاورها بين سنتي ٥٧٩ ـ ٥٩٤ هـ (١١٩٣ـ١٢٠٨م) وما زال اسمه مدونا حول قاعدة القبة القائمة في المسجد ، أما المرحلة الثالثة فهي تشييد القبة على غرفة مثمنة بزخرفة من الداخل وقد سجل عليها كتابة يرجع زمنها الى العهد العثماني ، وقد لاحظ من بين هذه الكتابة اسم ابو الريش وهو احد الاميرين اللذين حكما تلك المنطقة ويرجح أن يكون احمد ابو الريش هو الذي بنى القبة وكان هذا الشخص اميرا على عانه في سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م[178] وقد نقل محراب هذا المسجد من موضعه وهو الان معروض في متحف القصر العباسي في الغرفة رقم (٢)[179] تحت رقم ١٣٧٤ ع ، ٢٦٣٠٠ م ع

وصف المحراب :

بني المحراب من الآجر والجص وشكله مستطيل يبلغ ارتفاعه الكلي ٣٧٥سم وعرضه ١٨٢سم ويضم في داخله عقدا منفرجا ارتفاعه ١٦٥سم وسعة فتحته ١٣٤سم وارتفاع اعمدته ١٩٨ سم والعمق الكلي للمحراب ٢٣٠ سم كما هو مبين في (شكل ٤٤) .

ونلاحظ ان غالبية اجزاء المحراب قد زالت وعند نقله للمتحف المذكور رممت أجزاؤه (صورة ٢٦) ويحتوي القسم العلوي من المحراب على عقد منفرج يستقر على عمودين مزدوجين من كل جهة وشكل كل عمود منهما اسطواني مبني من الجص وخال من الزخرفة ويعلو بدنه

---

١٧٧ ـ عادل نجم : القباب العباسية فى العراق ، ص ٩٨ رسالة ماجستير مسجلة بالالة الكاتبة

١٧٨ ـ فؤاد سفر وطه باقر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الاولى ، ص ٢٥

١٧٩ ـ ناصر النقشبندي وبشير فرنسيس : المحاريب القديمة في متحف القصر العباسي ببغداد ، سومر ٧ (١٩٥١) ص ٢٢٠ .

تاج بشكل مزهرية ارتفاعها ٢٧ سم حفرت عليه اوراق متعددة الشحمات وبين اسفل التاج وقمة العمود شريط زخرفي يحف بالعمود عرضه ١٢سم حفرت عليه زخارف بارزة باشكال دوائر تشبه اللألىء • ويحيط بتجويف العقد من الداخل شريط كتابي مسجل بالخط الكوفي عرضـــه ١٤ ســم وارتفاعه عن ارضية المحراب بمقدار ١٦ر٢م هذا نصـــه (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمـــون الصـــلاة ويؤتون الزكاة وهـم راكعـون)[١٨٠] واســـفل الشـريط الكتـابي شـــريط اخـــر زخـــرفي غير متكامل عرضه ٢٠ سم حفر عليه اوراق العنب وكل ورقة تتألف مـــن خمس شحمات ونلاحظ ان الفروع النباتية محفورة عليها بوضوح وعلى هذا الشريط حفر انصاف الاوراق النخيلية واشكال هندسية بشكل دوائر ومستطيلات صغيرة وقدبرزت هذهالزخارف عن سطحالمحراب بمقدار٥ سم ويدنوه شريط زخرفي اخر غيرمتكامل وقدحفرت عليه فروعنباتية ووريقات صغيرة ولكنها أقل بروزا من الاشرطة السابقة أما الاجزاء الاخـرى مـن التجويف فهو حديث ومبني بالجص ويحف بواجهة المحراب اطار زخرفي عرضه ١٢ سم وقد حفرت عليه أوراق من خمس شحمات ووريقات صغيرة وفروع نباتية تتكرر على الاطار المحيط بالمحراب من جميع جهاته ولم يبـق منه الا جزء قليل على الجانب الايمن للتجويف وقد اكملت مديرية الاثـار هذا الاطار الذى يحيط بالتجويف •

وكان يمتد حول عقد المحراب شريط زخرفي نباتي بقى منه جـــزء قليل على الجانب الايمن للعقد اما الزخارف التي حفرت عليه فهـي اوراق من ثلاث شحمات وفروع نباتية •

اما تجويف المحراب فهو عبارة عن شكل بيضوي (شكل ٤٥) ونلاحظ ان هذا التجويف عميق جدا يبلغ عمقه ٢٣٠سم تقريبا •

---

١٨٠ ـ سورة المائدة الاية ٥٥

ونستنتج من هذا الوصف ان المحراب ليس مؤرخا وقد حدد تاريخه بصورة تقريبية الاستاذان فؤاد سفر وطه باقر بالنسبة لباقي بناء الجامع الى ما قبل عهد عماد الدين زنكي أي قبل سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م[١٨١] •

ويرى الاستاذان بشير فرنسيس وناصر النقشبندي ان زمن هـــذا المحراب يرجع للمائة السادسة للهجرة[١٨٢] اي ان الرأيين متقاربـــان يرجعان الى نهاية القرن السادس للهجرة ، وانني اؤيد هذه الاراء بشـأن تاريخ المحراب وذلك لما هو مسجل عليه بالخط الكوفي حيث ان الكتابـــة المسجلة عليه تشبه الخط الذى سجل على كل من المحـــراب الجويجاتي والامام عبدالرحمن •

ونلاحظ ان شكل المحراب بديع من حيث مظهره وزخـــرفه وان العناية به كانت فائقة مما يدل على ان الجامع كانت له اهمية كبرى •

ان غالبية اجزاء المحراب حديثة اما الاجزاء المتبقية فجزء من الاعمدة والتيجان والشريط الكتابي المسجل بالخط الكوفي والشريطان الزخرفيان النباتيان اللذان يدنوان الشريط الكتابي وجزء من الاطـــار الزخرفي الذي يحف بواجهة المحراب •

---

١٨١ ــ طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة ، الرحلة الاولى ، ص ٢٣

١٨٢ ــ بشـير فرنسيس وناصر النقشبندي : المحـاريب القديمه في متحف القصر العباسي ببغداد ، سومر ٧ (١٩٥١) ص ٢٢٠ •

الفصل السادس عشر

محراب من جامع علي الفارسي في آلوس[١٨٣]

تقع خرائب جامع علي الفارسي في آلوس على الضفة الغربية من نهر الفرات اى على مسافة خمسين مترا تقريبا ، والخرائب ترتفع عن مستوى النهر بما يزيد عن خمسة عشر مترا ، وقد مر المسجد بثلاثة ادوار ، دور تأسيسه ودور تعميره ودور هجره واتخاذه ملجأ يأوى اليه الناس للسكنى فيه[١٨٤] .

ومحراب الجامع هو من الدور الاول اى دور تاسيس الجامع ، فهذا الجامع يشبه جامع المشهد في عنه والذي يرجع تاريخه الى ما قبل سنة ٥٧٩هـ/١١٩٣م أي لنهاية القرن السادس الهجري وذلك المتشابه الكبير بين الكتابتين على المحرابين [١٨٥] .

ولم يتبق من هذا الجامع الا غرفة مستحدثة مساحتها (١٢ × ٤م)

---

١٨٣ ـ جزيرة آلوس واقعة في نهر الفرات الى الجنوب من حديثة وقد عرفت بأسم آلوس . وتكثر في هذه الجزيرة اشجار النخيل ، وذكر ابن رستة ان الذى بنى الوس هو شابور ذو الاكتاف اى الملك الساساني شابور الثاني ٣٠٩-٣٧٩م لصد البدو واتقاء خطرهم على الفرات وكانت تعرف الجزيرة بأسم بآلس .

انظر : A-Musil: The Middle Euphrates, p. 24.

وابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ١٠٧

وياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٢٦ الطبعة الاولى

١٨٤ ـ ملف مديرية الاثار عن جامع علي الفارسي في آلوس . رقم ٤/ ٣٩

١٨٥ ـ المصدر السابق

تقريبا وكان في داخلها المحراب ، اما بقية اجزاء الجامع فقد حولـت الى غرف صغيرة [(١٨٦)]

وقد نقل المحراب من مكانه في سنة ١٩٣٦م وهو الان معـروض في القصر العباسي في الغرفة (١٨) تحت رقم ١٣٧٨ ع

شكل المحراب ومادته ومقاساته :

بني المحراب مـن الحجارة غير المهندمة وقـد كسي بطبقة سميكة من الجص وشكله العام مستطيل ارتفاعه الكلي ٢٨٨سم وعرضه ٢٤١سم وعمقه ١١٢سم وارتفاع عقده ١٧٥سم (شكل ٤٦) وسعة فتحته ١٥سم وارتفاع اعمدته ١٣٨سم والمحراب مجوف وشكل تجويفه مستدير (شكل ٤٧) ، ويتوج المحراب نصف قبة (صورة ٢٧) وفي داخلها اشكال سداسية تشبه خـلايا النحل وهي ملونة باللون الاسود ، ويتقدم نصف القبة عقـد مدبب ، وقـد حفر عليه شريط زخرفي حفر عليه زخارف باشكال دائرية وبيضوية لون داخلها باللون الاحمر •

ويرتكز العقد على ثلاثة اعمدة مندمجة على جانب من المحراب وشكل كل واحد منهما اسطواني وهي خالية من التيجان والقواعد ، ماعدا العمودين الاماميين حيث تدنو كل منهما قاعدة منفوخة أو ما تشـبه الكرة ، والاعمدة خالية من الزخارف • ويحيط بالعقد من الخارج شريط كتابي قد زال ولم يبق منه الا : (بركة الله لـ ••) •

وعلى خاصرتي العقد زخارف نباتية زال اكثرها وتبقى عـلى الخاصرة اليمنى جزء من هذه الزخارف (صورة ٢٧) وهي عبارة عن اوراق بأشكال لوزية وانصاف الاوراق وفروع نباتية وقد برزت هذه الزخارف عن مستوى المحراب بمقدار ٦ سم

---

١٨٦ ـ المصدر السابـق

ويدنو نصف القبة شريط كتابي مسجل بالخط الكوفي عرضه ١٥سم يحف بتجويف المحراب (صورة ٢٨) هذا نصه (يقيمون الصلاة — يؤتون الزكاة — وهم راكعون)[١٨٧] وعلى جانبي تجويف المحراب شريط زخرفي عرضه ٤٧ سم وقد حفرت عليه زخارف بأشكال مثمنات تضم في داخل كل مثمن زخارف نباتية وقد برزت هذه الزخارف عن مستوى المحراب قليلا وقد زال الكثير من هذه الزخارف واعادتها مديرية الاثار بعد نقله وتجديده . واعتقد ان هذا الشريط كان يمتد ويحف بالمحراب من ثلاث جهاته اما القسم العلوي فقد زال .

ونستخلص من دراسة هذا المحراب على انه ليس مؤرخا ولكن الشريط الكتابي المكتوب بالخط الكوفي يشبه ما وجد على محراب (أبو ريشة) وكذلك سجلت عليه الآية نفسها من سورة المائدة .

ويرجح الاستاذان فؤاد سفر وطه باقر أن تاريخ هذا المحراب الاخير يكون قبل سنة ٥٧٩هـ[١٨٨] بينما لم يحددالاستاذان بشيرفرنسيس وناصر النقشبندي تاريخا ثابتا للمحراب ويرجحان ان تاريخه يرجع للقرن السادس[١٨٩] واغلب الظن ان هذا الترجيح صحيح وذلك لتشابه الكتابتين على محرابي ابي ريشة وعلي الفارسي .

اما بالنسبة للزخارف التى حفرت على الشريطين الجانبين فهى تشبه زخارف المدرسة المستنصرية والقصر العباسي ولكن زخارف المحراب حفرت على الجص بينما حفرت زخارف الاثنين الاخرين على الآجر . ولكن زخارف المحراب اقدم منهما .

---

١٨٧ ــ سورة المائدة الاية ٥٥

١٨٨ ــ طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الحضارة ، الرحلة الاولى ، ص ٢٣

١٨٩ ــ بشير فرنسيس وناصر النقشبندي : المحاريب القديمة في متحف القصرالعباسي ببغداد ، مجلة سومرالمجلدالسابع ١٩٥١،ص٢٢١.

ونلاحظ ان بعض اجزاء هذا المحراب مستحدث فقد اكمل الشريطان الزخرفيان الواقعان عـلى جهتي المحراب وكذلك رمم بعض الاجـزاء مـن القبة والعقد والاعمدة .

وهذا المحراب فريد في نوعه وذلك لارتكاز العقـد عـلى ثلاثة اعمدة قد وضعت بشكل مثلث حيث يوجد عمودان في الواجهة وواحد الى داخـل التجويف ، بينما غالبية العقود ارتكزت اما على عمودين أو عمود واحد عند كل جانب من التجويف .

ونشاهد ان هذا المحراب هو الوحيد الذي احتوى على زخرفة ملونة باللونين الاسـود والاحمر الفاتح وقـد جمع على هـذا المحراب الزخارف المحفورة والملونة والكتابات .

الفصل السابع عشر

محراب من موقع كوكمت في سنجار

موقع كوكمت :

تقع خرائب كوكمت الى الجنوب الشرقي من قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوى ، وسميت الخرائب بهذا الاسم نسبة الى مرقد قريب من هذا الموقع العائد الى اليزيديين ، ومعنى كوكمت مسخر الجبال(١٩٠) .

وقد اكتشف في هذا الموقع تجويف يشبه المحراب في داخل غرفة تعلوها قبة ترتفع كثيرا عن مستوى الارض نظرا لكثرة الانقاض وبروز ضلوعها (١٩١) .

المحراب مادته ومقاساته :

نقل المحراب من مكانه الاصلي وعرض في القصر العباسي في الغرفة الثالثة ثم نقل مرة ثانية وعرض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى تحت رقم ٣١٠٥ع ، والمحراب بني من عدة قطع من حجر الكلس الاسمر

---

١٩٠ ـ موقع كوكمت في سنجار : تبلغ مساحة خرائب هذه المنطقة ٣٠×٤٠م من جهة الشرق ويليها من جهة الغرب بقعة متصلة بها وهي اقل ارتفاعا ومساحتها ٢٠ × ٤٠ م ، وذكر Gerald Reitlinger ان مساحة هذه الخرائب ٨٠ ياردة وارتفاعها اثنا عشر قدما عن مستوى السهل المحيط به ، ويتضح من الرسم التخطيطي لهذه الخرائب ان موقع المحراب كان في اتجاه القبلة . انظر ملف موقع كوكمت العائد لمديرية الاثار العامة رقم ٦١/٣٥ ومجلة العراق
IRAQ: Gu, KUMMET, by Gerald Reitlinger. Vol. V. Part 2, p. 152, 1938.

١٩١ ـ موقع كوكمت : ملف مديرية الاثار العامة ٦١/٣٥

(الحلان) اما باطن التجويف فقد بني بالحجارة الكبيرة والجص وكسيت واجهته بطبقة سميكة من الجص ٠

وشكل المحراب مستطيل ارتفـاعه الكلي ٦٥ر٣م وعرضـه ١٥ر٣م وارتفاع التجويف ٦٦ر٢م وارتفاع عقده ١٦ر١م وسعة فتحته ٤٠ر١م

وصف المحراب

شكل المحراب كما اشرنا اليه قبل قليل مستطيل ، تعلوه نصف قبـة حفر في داخلها اشكال مقرنصات ، ويتقدمها عقد مدبب مطول (صـورة ٢٩) ويرتكز على بروز ارتفاعه ٥٠ر١ م وداخـل التجـويف خـال مـن الزخرفة ، وعمق التجويف ٧٤ سم (شـكل ٤٨) وشـكله شبه مستطيل (شـكل ٤٩) ٠

ويحف بجانبي التجويف وفي قسـمه العلوي اطار يتـألف من ٢٥ حشوة تملؤها زخارف نباتية وصور بشـرية صفت الواحـدة بجانب الاخرى بعناية تامة من حيث القطع والصقل والجمع حتى لاتكاد تظهـر فواصل بينهاء وعلىجانبيالتجويف وفيالقسم الاسفل منه توجد حشوة نباتية (صورة ٣٠) ارتفاعها ٥٦سم وعرضها٤٦سم حفرت عليها اوراق من ثلاث شحمات وانصاف أوراق نخيلية وزهرة الربيـع الموصليـة وتربط هـذه الاوراق مع بعضها فروع نباتيـة ، وقـد برزت هذه الزخارف عن سـطح المحراب بمقدار ٥ر٢م ٠ وتعلو كلا من هاتين الحشوتين حشوتان اخريتان على كل جانب طول كل منها ٤٣ سم وعرضها ٣٢ سم وعلى احداها حفرت زخارف نباتية وهي عبارة عن ورقة من ثلاث شحمات وعلى جانبها انصـاف الاوراق النخيلية وفروع نباتية وشكل زخرفي يشبهالهلال، والىجانب هذه الحشوة توجدحشوة أخرى صفت بجانب الحشوةالنباتية وقدحفرعليهاصورة آدميةوقد زالت ولم يبقمنها أيشيء، وفوق هاتينالحشوتين حشوتاناخريتان وقد وضعتا بوضعية متعاكسة على الحشوتين السابقتين اى ان الحشـوة

التي حفرت عليها صورة بشرية تعلوها حشوة نباتية ، والحشوة النباتية تعلوها حشوة آدمية •

فالحشوة الادمية على الجانب الايمن تمثل شخصا قد وضع يده اليسرى على قبضة سيفه ، واليد اليمنى على صدره ، اما الحشوة الاخرى الواقعة على الجانب الايسر من التجويف فقد حفر شكل شخص واقف قد وضع كلتا يديه على حربه •

والى جانب كل من الحشوة الادمية حشوة نباتية تتألف من عقد زخرفي مدبب حفرت عليه أشكال مقرنصات ويعلو رأس العقد ورقة من ثلاث شحمات ويرتكز العقد على عمودين زخرفيين والمسافة بين العمودين ملئت بالزخارف النباتية حيث حفرت عليها الفروع النباتية وانصاف الاوراق النخيلية واوراق من ثلاث شحمات •

ويحيط بالمحراب من جهاته الثلاث صف واحد من الحشوات ما عدا الحشوات المارة الذكر حيث تألفت من صفين من الحشوات الواحدة بجانب الاخرى ، ونلاحظ التشابه بالحشوات على جانبي التجويف ، ويعلو هذه الحشوات حشوة نباتية تختلف عن الحشوة النباتية التى مر وصفها ، اى انها ملئت بالزخارف النباتية من اوراق ثلاثية الشحمات وانصاف الاوراق النخيلية وفروع نباتية ، وهي خالية من العقد الزخرفي والعمودين • وفوق هذه الحشوة حشوة حفر عليها شكل شخص حامل بيده صولجانا وتعلوها حشوة نباتية كالتى مر وصفها •

أما الشريط العلوي فقد تألف من تسع حشوات اربعة منها حفرت عليها أشكال آدمية وخمس حشوات نباتية (صورة ٢٩) ، فعلى الجانب الايمن للشريط حشوة حفر عليها شكل شخص حامل بيده اناء ويده اليمنى موضوعة على حزامه ، وبجانبها حشوة نباتية تشبه الحشوة السابقة ، وبجانبها حشوة اخرى حفر عليها شخص حامل بيده اليمنى قوس وبيده

اليسرى سهم ، وبجانب هذه الحشوة ثلاث حشوات نباتية واحدة بجانب الاخرى فالحشوة الوسطى تختلف عن الحشوتين الجانبيتين أي انها حفر عليها عقد زخرفي مدبب وحفرت عليه أشكال مفرنصات ويستقر العقد على عمودين زخرفيين ، ويعلو كلا منهما تاج بشكل نافوسي خال من القاعدة ، والمسافة بين العمودين شغلت بالزخارف النباتية ، اى عبارة عن انصاف الاوراق النخيلية وفروع نباتية اما الحشوتين الجانبيتين فقد ملئت كل منهما بالزخارف النباتية، وهما خاليان من العقد والاعمدة، وتستمر تكملة الشريط العلوي ، فتلي الحشوة النباتية حشوة تمثل شخصا حاملا بيده اليمنى قوسا ويده اليسرى موضوعة على قبضة سيفه ، والى جانب هذه الحشوة حشوة نباتية خالية من العقد والاعمدة وتشبه الحشوات النباتية المارة الذكر ، وبجانب هذه الحشوة حشوة حفر عليها شكل شخص قد زال معظم أجزائه بحيث لا يميز شكل الشخص بالضبط وكذلك السلاح الذي يحمله .

ان مانلاحظه هنا ان اشكال الصور البشرية متشابهة من حيث وجوههم وملابسهم اى انهم يرتدون رداء يتدلى الى منتصف الساقين تقريبا وعلى رؤوسهم عمائم وفوق العمامة ورقة من ثلاث شحمات ، اما الاسلحة فهى تختلف من صورة الى أخرى فهي متنوعة وتشمل القوس والسهم والسيف .

لقد تناول بحث هذا المحراب بعض الكتاب فمنهم من ذكر على ان هذا التجويف هو محراب والقسم الاخر لا يؤيد هذا الرأي فالاستاذ عوني مفتش الاثار سابقا رجح ان هذا محراب لمسجد لا غير وبنى اسباب هذا الادعاء على افتراضات منها انه عثر على قاعدة مئذنة مبنية بالطابوق والجص مستطيلة الشكل ، ويبدو ان بدن المئذنة كان مدورا وهى تشبه منارة مدرسة قطب الدين التى تبعد نصف ميل عن موقع كوكمت ويرجع تاريخها الى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م ، وذكر الاستاذ عوني أيضا انه عثر على قراميد

خزفية ذات اللون الازرق الفاتح والتي يرجع تاريخها الى العصور الاسلامية[١٩٢] كما كشف على كسر فخارية لحباب مزخرفة تعرف بحباب سنجار ، وقد اشتهرت هذه الحباب بالصور البشرية ، ويرجع زمنها الى عهد السلاطين الذين حكموا سنجار في العهد الاتابكي[١٩٣] ، وفي الغرفة التي اكتشف فيها هذا التجويف عثر على قطعتين جبسيتين مسجل عليهما بالخط النسخي وبحروف كبيرة قد زالت بعض حروف الكلمات وتبقت بعضها وهذا مما زاد في اعتقاده ان هاتين القطعتين جزء من الشريط الكتابي الذي كان يحيط بالغرفة ، وعثر ايضا على قطعتين من الحجر محفور عليها زخارف جميلة مما يرجح أن جدران هذه الغرفة من الاسفل كانت مزخرفة ، والاستاذ عوني يعتقد ان هذا التجويف هو محراب لمسجد[١٩٤] .

أما رأي ريتنكر Gerald Reitlinger فقد قال ان هذا التجويف لا يصلح الا ان يكون محرابا وذلك لعدم وجود غاية اخرى له[١٩٥] ، وذكر الكاتب عن كريسول انه اعتقد أن هذا التجويف عبارة عن فجوة داخل قصر بني لوضع العرش فيه أو انه مدخل يؤدي الى المسجد مباشرة حتى يتمكن السلطان من الذهاب الى الصلاة بدون ان يقابل عامة الناس[١٩٦] .

أما ما رأي كريسول فباعتقاده ان هذا التجويف كان موضعا للعرش

---

١٩٢ ـ حسين عوني عطا : ملف مديرية الآثار عن موقع كوكميت ٣٥/٦١ ومجلة العراق
IRAQ: Gu, KUMMET, by Gerald Reitinger. Vol. V. Part 2, p. 152, 1938.

١٩٣ ـ ملف مديرية الاثار عن موقع كوكمت ٣٥/٦١

١٩٤ ـ المصدر السابق .

١٩٥ ، ١٩٦ ـ مجلة العراق
IRAQ: Gu, KUMMET, by Gerald Reitinger. Vol. V. Part 2, p. 152, 1938.

فهو رآي مستبعد لانالبناءالذي يوجد به مثلهذا التجويف لايصلح ان يكون قصرا ، ورأيه الثاني على ان هذا التجويف كان مدخلا يؤدي من القصر الى المسجد بالرغم من ان هذا التجويف كان اثناء اكتشافه مسدودا من جهة ومن جهة اخرى كانت واجهته الى الداخل لا الى الخارج ، وحتى اذا افترضنا انه كان مفتوحا فان ارتفاع الفتحة ٥٥ وم لايصلح لان يكون بابا

اما رأي ديفد رايس David Talbot Rice فان هذا التجويف كان محرابا وانه يعد من المحاريب المهمة جدا ، وان تاريخه يرجع للقرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) وان الصور البشريـــة المحفورة عليه كانت لمجرد الزخرفة (١٩٧) .

أما رأي الاستاذ الديوهجي، فقد رجح ان تاريخ هذا التجويف يرجع للعهد الاتابكي اي ما بين سنة (٥٢١-٦٣٠هـ) (١١٣٨-١٢٣٣م) وقال ان هذا التجويف ربما كان مدخلا أو شباكا مسدودا يتخذ لتزيين الغرفة(١٩٨)

واعتراضي على هذا الرأي هو انه أثناء اكتشافه كان مسدودا ثم ان ارتفاعه قليل وتعلوه نصف قبة مزينة بالمقرنصات ، وان حجمه لا يصلح لاتخاذه شباكا وشكله غريب عن الشبابيك المسدودة .

وانني ارجح ان هذه الخرائب هي مدرسة السلطان عماد الدين زنكي صاحب سنجار ، حيث جاء في كتاب ابن الاثير ان عماد الدين توفي في محرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة في سنجار وكان شديد التعصـــب للمذهب الحنفي وقد بنى هذه المدرسة لهذا المذهب(١٩٩) .

---

١٩٧ - David Talbot Rice: Islamic Art. p. 98, 99.

١٩٨ - الديوهجي : الزخارف الرخامية . سومر ٢١ (١٩٦٥) ص ١٧٣

١٩٩ - ابن الاثير : تاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ١٩١ ، والمقدسي : الروضتين في اخبار الدولتين . ج٢ ، ص ٢٢٧ ، وابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، ج٣ ، ص١٦

اما المحراب الذى نحن بصدده فقد اكتشف في داخل غرفة ، وقد ذكر الاستاذ عوني ان الغرفة كانت تعلوها قبة وذلك لكثرة الانقاض المتراكمة في ارض الغرفة (٢٠٠) ، وانني ارجح ان هذه الغرفة قد اتخذت مرقدا لاحد الاشخاص واعتقد ان صاحب الضريح هو مؤسس المدرسه اى السلطان عماد الدين زنكى •

ونلاحظ ان بعض السلاطين الاتابكيين اتخذوا الى جانب المدرسة مرقدا اما لهم أو لاحد الاشخاص من البيت العلوي ، فالسلطان عز الدين مسعود اتخذ له مرقدا الى جانب مدرسته العزية ، والمدرسه البدرية التي دفن فيها السلطان بدر الدين لؤلؤ والى جانبها مرقد الامام يحيى بن القاسم وانني أرجح ان هذا المحراب كان ضريح اقامه السلطان عماد الدين زنكي صاحب سنجار لنفسه بجوار مدرسته ، وقد رغب في أن يزين ضريحه بصور تسجل اعماله الحربية ، ووجود هذا المحراب بهذه الصورة داخل حدود الضريح بالرغم من غرابته فهو لايتنافى مع الغرض الذى انشىء من اجله • أما الحشوة النباتية التي تتوسط الشريط العلوي فهي بشكل محراب مصغر أي انها تتكون من عقد زخرفي مدبب في داخله مقرنصات ويستقر على عمودين ، ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي ، وبين العمودين شغلت بالزخارف النباتية •

ان تاريخ هذا المحراب على الارجح يرجع لزمن انشاء المدرسة في عهد السلطان عماد الدين زنكى ، وقد تولى السلطنة سنة ٥٦٤هـ وتوفى في محرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة (٢٠١) • فاذا قارنا

٢٠٠ ـ حسين عوني : ملف مديرية الاثار العامة عن موقع كوكمت رقم ٦١/٣٥

٢٠١ ـ ابن الاثير : تاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص ١٩١ تحقيق عبدالقادر احمد طليمات ، وابن المقدسي : الروضتين في اخبار الدولتين • ج٢ ، ص ٢٢٧

الزخـارف والحشـوات النباتيـة على هـذا المحـراب مـع الحشوات النباتية التى تحيط بمحراب جامع النورى الصيفى المعروض حاليـا في المتحف العراقي في القاعـة الاسـلامية الاولى ، فكلا المحـرابين حفرت عليه حشـوات تشـبه المحراب المصغر أي احتـوى على عقد مدبب يسـتقر على عمودين ، وحفر على العقد مقرنصات ، وملء الفراغ بين الاعمدة بانصاف الاوراق النخيلية وأوراق من ثلاث شحمات وفروع نباتية فمحراب جامع النورى الصيفى يرجع زمنه الى ما بين سنة ٥٦٦-٥٦٨ هـ ، اما محـراب كوكمت فيرجع زمنه الى عهد السلطان عماد الدين زنكى اى سنـة ٥٦٤ هـ-٥٩٤ هـ .

أما الحشوات الادمية فقد أشار كل من الاستاذين حسين عـوني و Gerald Reitlinger على ان الصور الادمية تشبه الصور المحفورة على بناء قره سراي أي قصر السلطان بدرالدين لؤلؤ في الموصل، ويلاحظ ان الصور المحفورة على هذا القصر تمثل شخصا جالسا قد وضع رجليـه الواحدة فوق الاخرى ، ومثل هذه الصورة نشاهدها على باب الطلسم في بغداد الذى بناه الناصر قبل سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٩م ، وان هذه الصور تشبه ما لاحظه الاستاذ عوني على حباب سنجار الفخارية والصور المحفورة عـلى باب الخان المشيد في عهد بدر الدين لؤلؤ[٢٠٢] اما المحراب الذى نحـن بصدده فهو اقدم عهدا وعلى الارجح يرجع لنهاية القرن السادس الهجري بينما الصور التي أشار اليها هؤلاء المؤرخين فيرجع زمنها الى النصف الاول من القرن السابع الهجرى اى ان الفرق بينهما اقل من نصف قرن .

---

٢٠٢ - IRAQ: Gu, KUMMET, by Gerald Reitlinger. Vol. V. Part 2, p. 153, 1938.

الفصل الثامن عشر

محراب المدرسة المستنصرية

تاريخ المدرسة وموقعها ومؤسسها :

انشأ هذه المدرسة المستنصر بالله[٢٠٣] لانه كان محبا للعلم والعمران وقد قام في بناء الربط والمساجد ، وحفظ الثغور وافتتح الحصون وبنى القناطر منهـا قنطرة حربى[٢٠٤] وقد قام ببناء بعض المشـاهد والخانات في الطرقات ومنها خان الخرنيني ، واثاره باقية الى يومنا هذا[٢٠٥].

وقد ابتدأ في بناء المستنصرية سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م بامر من الخليفة المستنصر بالله فاختير لها موقعا علـى الضفة الشرقية من نهر دجلة[٢٠٦] وهي الاولى من نوعها من المدارس في العالم الاسلامي تضم المذاهب الفقهيةالاربعة وفيها دار للقرآن ودار للحديث وبيمارستان يشرف عليها طبيب حاذق وقـد وصفهـا الكثير مـن المؤرخين والرحـالة واطنبوا في وصفهـا فمنهم الاربلي والقرماني وابن الطقطقى وابن الفوطي[٢٠٧] وقد زارها الرحالة ابن بطوطة

---

٢٠٣ ـ المستنصر : هو امير المؤمنين المستنصر بالله ابو جعفر المنصور بن الخليفة الظاهر بامر الله محمد بن الخليفة الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن الخليفة المستضيء بامر الله الحسن بن الخليفة المستنجد بالله يوسف العباسي الهاشمي البغدادي · انظر ابن بردى : النجوم الزاهرة ج٦ ، ص ٣٤٥ ، والاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢١١

٢٠٤ ـ القرماني : اخبار الدول ، ص ١٨٠

٢٠٥ ـ الخرنيني : خان يقع على الجهة اليمنى من نهر دجلة بين تكريت وبيجى ، وهو اقرب الى بيجى منه الى تكريت ·

٢٠٦ ـ القرماني : اخبار الدول ص ١٨٠

٢٠٧ ـ ابن الطقطقى : الفخرى في الاداب السلطانية ص ٢٤٢ وابن الفوطى : الحوادث الجامعة ، ص ٥٣ وما يليها ·

وقال انها (تقع في نهاية سوق الثلاثاء وتدرس بها المذاهب الفقهية الاربعة ولكل مذهب ايوان وفيها المسجد[٢٠٨] ، ووصفها لسترنج أيضا من حيث مظهرها الخارجي وابهة زخرفتها وفخامة أثاثها وسعة مساحتها وغنى اوقافها)[٢٠٩] .

أما بناء المدرسة فأكثر المصادر تشير على ان ابتداء تشييدها كان في سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م وانتهائها في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٤م وقد مرت المستنصرية بفترات اثرت فيها كثيرا فعند دخول المغول سنة ٦٥٦هـ كانت نظرتهم لها نظرة احترام وتقدير وقد عنوا بها عناية كبيرة[٢١٠] وفي العهد الصفوي اتخذها الحاكم الفارسي محمد خان تكه‌لي حصنا لجنوده[٢١١] أما في العهد العثماني فقد أساءوا اليها كثيرا لا سيما في زمن الحاكم ابي سعيد سليمان باشا الكبير ١١٩٣ - ١٢١٧هـ وقد اصبحت المدرسة خانا وصارت وقفا للمدرسة التى انشأها الحاكم سليمان وقد سميت بالسليمانية [٢١٢] ثم اتخذت دارا للمكوس أو ما يسمى بدار الضرائب الكمركية[٢١٣] وأصبحت مكانا للحمالين والعمال والجهلاء في سنة ١٨٩٠ ، ثم استأجرها المجلس العسكري العثماني مخزنا لملابس الجند ، وفي سنة ١٩٣١م طالبت مديرية الاثار بها وتسلمتها سنة ١٩٣٥م[٢١٤] من دائرة الاوقاف .

ان ما يهمنا من هذه المدرسة العظيمة هو محراب المسجد ، والمسجد يواجه المدخل ويبلغ طوله ١٧و٢٣م وعرضه ١٠و٦م . واتجاه القبلة منحرفا بمقدار ١٧° درجة نحو الجنوب الغربي بينما الدرجة الحقيقية لمدينة بغداد ٢٠° درجة غربي الجنوب (شكل ٥٠) ولا يعرف سبب هذا الانحراف

٢٠٨ - ابن بطوطة : الرحلو ، ج١ ، ص ١٤١ و ص ١٤٢
٢٠٩ - لسترانج : بغداد فى عهد الخلافة العباسية ، ج٢ ، ص ٢٢٧
٢١٠ - الدكتور حسين امين : المدرسة المستنصرية ، ص ١٠٨
٢١١ - المصدر السابق ، ص ١١٠
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ - المصدر السابق ، ص١١٣ وما بعدها .

وأعتقد ان البناء أراد أن يكون بناء المدرسة موازيا للنهر موازاة تامة فاضطر الى أن يحرف جدار القبلة بهذه الدرجات، والانحراف هذا لم يكن كبيرا فقد حدث في بعض المساجد اكثر من هذا مثل مسجد اسكاف بني جنيد فاتجاه القبلة منحرفا نحو الغرب بمقدار ٢٧ درجة •

محراب المدرسة :

المحراب يواجه الداخل تماما ويتوسط جدار القبلة ، وقد بني بالاجر والجص طول الاجرة الواحدة ٢٣ سم وعرضها ٧ سم (صورة ٣١)، وارتفاع المحراب الكلي ٥٦ر٥م وعرضه ٨٤و٢م وعمقه ٢١و١م ويتوج المحراب في قسمه العلوي عقد مدبب ارتفاعه ٣٨و٢م وسعة فتحته ٦٥و١م ويستقر العقد على اسطوانتين خاليتين من الزخرفة ارتفاع كل اسطوانة ٨٣و٢م ، وترتكز هذه الاسطوانة على قاعدة ترتفع عن ارضية المحراب بمقدار ٢٥ سم (شكل ٥١) ونلاحظ ان العقد خال من الزخرفة وقد صف آجره بصفوف متوازية، ويتصدر تجويف المحراب مستطيل ارتفاعه ٨و٣م وعرضه ٦٥و١م وفي أعلاه عقد زخرفي مدبب ارتفاعه ٥٦سم (شكل ٥٢) وسعة فتحته ٩٣ سم وينحصر في اطار مستطيل حفرت عليه زخارف ، وهذا الاطار ضيق اذ يبلغ عرضه ٥سم حفرت عليه أشكال هندسية عبارة عن دوائر وثقوب ومعينات ويدنوه اطار اخر أوسع من الاول يحيط بالعقد من جهاته الثلاث حفرت عليه زخارف نباتية من اوراق نخيلية متصلة ببعضها بفروع نباتية وملتفة مع بعضها بحيث تشكل أشكالا مستديرة (صورة ٣١) ان هذه الزخارف تشبه الزخارف التي حفرت على بقية اجزاء المدرسة ، ويستقر العقد على بروز عمقه ٥ر١٠سم وارتفاعه ١٨ر١٢سم خال من الزخرفة ان شكل تجويف المحراب بهيئة شبه مستطيل كما هو واضح في (الشكل ٥٣) وعمقه الكلي ١٢١ سم •

ونلاحظ ان غالبية اجزاء المحراب مجددة ولكن يوجد جزء قديم ـ حوالي

متر – في صدر تجويف المحراب ، وكذلك قاعدتي العمـودين ، والاطـار الزخرفي المحيط بالعقد الداخلي مجدد واعتقد ان هذا الجزء كـان مملـوءا بالزخرفة لان هذا الاطار كان موجودا قبل الصيانة فلا بد أن يكون مملوءا بالزخرفة ، وكذلك العقد الخارجي والاسطوانتان اعيد بناؤهـا عـلى غـرار ما كان سابقا ، وقـد طرأت لي فكرة ان اطارا زخرفيـا كـان يحيط بالعقد العلوي من جهاته الثلاث يشبه ما احيط بالعقد الداخلي ، ولكن وجود جزء من الآجر القديم على جانبي العقد وعلى قمته بشكل افقي لايتماشى مـع زخرفةالعقد ، وكان يجب أن تظهر حدودالاطار أو على الاقل بشكلمنخفض قليل العمق على سطح المحراب مما يدل على ان العقد كان يحيط به اطار زخـــرفي •

وبالرغم من ضخامة هذا المحراب فقد حفر عليه قليل من الزخرفة اما الكتابة فلا يوجد أي أثر لها ، والمحراب ليس مؤرخا بل يؤرخ بتـاريخ بناء المدرسة على يد المستنصر بالله سنة ٦٢٥–٦٣٠ هـ/١٢٢٨–١٢٣٤ م

وقد أشار الاستاذ ناجي معروف ان على جانبي المحراب عمودين وهما مندمجان [٢١٥] بينما في الحقيقة اسطوانة واحدة على كل من الجانبيـن ، وذكر ان أرضية المحراب كانت مبلطة بالكاشي الاخضر[٢١٦] وما يزال جزء قليل من هذه الارضية باقية ولكن في الوقت الحاضر غطت بطبقة من التراب ونلاحظ ان ارضية المحراب هي الوحيدة المبلطة بالقاشي الاخضر والباقية الى يومنا هذا بينما باقي اجزاء المسجد والمدرسة فقد بلط بالكاشي الحديث •

---

٢١٥ و ٢١٦ – يقصد الاستاذ ناجي معروف : ان العمودين المندمجين اي المنحصرين على جانبي المحراب •

انظر كتاب الاستاذ ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصريـــة ج١ ص ٤٤٤

الفصل التاسع عشر

محراب خان الغرنيني

موقع الخان وتاريخه :

يقع هـــذا الخان على رأي فلكس Commander James Felix الذي رآه عنـد رحلته في الطريق المؤدي الى الموصل والذي سـلكه الخلفاء أثنـاء سفرهم من منطقة الجزيرة • والخان في وقتنا الحاضر مجموعة مـن الخرائب [٢١٧] •

وقد زارت الخان الانسة بل وقالت انه يبعد على مسيرة ست ساعات ونصف من تكريت الى بيجي وهو بناء يعود للعصور الاسلامية وقد انتزع آجره من قبل الجنود الاتراك حيث اسـتعملوه في بنـاء قشلة[٢١٨] لهـم ، وذكرت ان بناء الخان كان بشكل مستطيل وتدعم جدرانه ابراج مدورة وله مداخل تعلوها عقود جميلة ، وفي الجهـة الجنوبية من البناء غرفة واسـعة تعلوها قبـة ، وفي زواياها قبـاب أخرى وقـد اتخذت هذه الغرفة مسجدا والدليل على ذلك هو ان المحراب كان يتصدر جدار قبلة المسجد وتزينـه زخارف آجرية وعليه كتابات لم يبق منهـا الا بعض الاحـرف ، وأشـارت الانسه بل ان ترتيب دهاليزه تشبه دهاليز قصر الاخيضر ، وقد نسبـت بناء الخان للقرن (السابع الهجري) الثـالث عشـر الميلادي بعـد دراسـة بنائه وتخطيطه ، وقالت ان ابن جبير وابن بطوطة في رحلتيهما لـم يذكـرا عنه شيئا مع انهما سلكا في رحلتيهما نفس الجانب من دجلة وكان الاول قد قام برحلته في اواخر القرن السادس الهجرى (اواخر القرن الثانى عشر

٢١٧ ــ Memoris: By Commander Jemes Felix Jones. p. 26.

٢١٨ ــ القشلة : بناء كبير يضم مجموعة من الدوائر الحكومية •

للميلاد) والثـاني في النصف الثاني من القرن الثامن (النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادى)[٢١٩] وقد ايد هذا الرأى الاستاذان ناصـــر النقشبندى وبشير فرنسيس من ان تاريخ الخان يرجع زمنه الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)[٢٢٠] ، علما بان تاريخ الخان على الارجح ثابت فقـد جاء في كتـاب ابن الطقطقى أثناء حديثه عن الخليفـــة المستنصر والذى كان حكمه ما بين سنة ٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٧-١٢٤٣م ، على انه اهتم بالعمران فعمر المدرسة المستنصرية وخان حربى وقنطرتهـــا وخان سابس في واسط وخان الخرنيني..[٢٢١].

فتاريخ بناء الخان على الاغلب كان في النصف الاول من القرن السابع الهجري (الثالث عشر للميلاد) على رواية ابن الطقطقى اذا فسـرت كلمة (عمارة) بمعنى الانشاء والبناء لا التعمير • وقد نقل محراب الخان مـــن مكانه وعرض في متحف القصر العباسي في الغرفة ١٩ تحت رقم ٩٩٠١ع •

وصف المحــراب :

بني المحراب من الآجر والجص وشكله العام مســتطيل في داخـله محراب صغير (شكل ٥٤) (الصورة ٣٢) أما مقاساته : ارتفاعه الـكلي ٣٠٠ سم وعرضه ١٧٧ سم وفي داخله عقد ارتفاعه ٧٤ سم وسعة فتحتــه ١٠٩سم وارتفاع الاسطوانات ١٧٥سم أما ارتفاع المحراب الصغير فيبلــغ ١٧٥سم وعرضه ٧٩سم ، وارتفاع عقده ٦٠سم وسعة فتحته ٨٩ ســـم ، وعمق المحراب الكلي ٧١سم ، وعمق عقده الخارجي ١٦سم ، والعقــد الداخلي ٥٥سم (شكل ٥٥) •

---

٢١٩ - G. Bell: Amurath to Amurath. p. 214.

٢٢٠ - بشير فرنسيس وناصر النقشبندى : المحاريب القديمـة في متحف القصر العباسي ببغداد : سومر ٧ (١٩٥١) ص ٢١٤•

٢٢١ - ابن الطقطقى : الفخرى في الاداب السلطانية ، ص ٢٤٢

ان ما نلاحظه في القسم العلوي من المحراب يحيط به اطار زخرفي عرضه ٧ سم حفر عليه اشكال هندسية عبارة عن حفر واشكال نجمية ، ويدنو هذا عقد مدبب عرضه ٢٥ سم وقد صفت صنجه بعناية فائقة ، وحفر على أجزاء منه شكل معينين متقابلين مع بعضهما وبوضعيات مختلفة ، وحفرت عليه اشكال مستديرة في داخلها حفر صغيرة ، ويحف بالعقد مباشرة من جهاته الثلاث زخارف نباتية حفرت باشكال أوراق نخيلية وانصاف الاوراق وفروع نباتية ، ويستقر هذا العقد على اسطوانتين من الآجر وفي أعلى كل منهما زخارف محفورة بعمق وعليها كتابة لم يبق منها الا بعض الاحرف وهي (مر ـ ر ـ ف) ، ويدنو هذا العقد عقد آخر مدبب مطول وقد صفت صنجه من الآجر أيضا ، وقد شغل باطن العقد باشكال تشبه النجوم والحفر الصغيرة ، وفي القسم العلوي القريبة من رأس العقد نلاحظ اسم الجلالة (الله) (صورة ٣٢) وجزء من كلمة أخرى بقي منها (أو ..) أما الكلمات الاخرى فقد أصابها التلف .

أما المحراب الداخلي فيتكون من عقد مدبب مطول صفت صنجه بالآجر وهو شبيه بالعقد السابق ، ويحيط بالعقد من ثلاث جهاته زخارف شبيهة بما أحيط بالعقد العلوي ولكن حجمها أصغر ، أما صدر التجويف فقد صف آجره بوضعيات مختلفة وشكلت زخارف هندسية جميلة متداخلة مشبقة يسميها البعض (هزار باف) وقد حفرت على بعض الآجر حفر أو أشكال مستديرة أو نجمية وهذه الزخارف حفرت بعمق عن مستوى سطح المحراب .

ان ما نلاحظه في تخطيط هذا المحراب يمثل شكلا شبه دائري عمقه الكلي ٧١سم (شكل ٥٦).

نستخلص مما سبق أن المحراب ليس مؤرخا ولكن تاريخه يرجع

لزمن بناء الخان نفسه ، أي لعهد المستنصر بالله في النصف الاول من القرن السابع للهجرة ، وهذا المحراب شبيه بمادة البناء وزخارف المدرسة ، لان المحراب والمدرسة يرجعان لمنشيء واحد ، مع فرق قليل في السنين .

ونلاحظ ان المحراب قد تعرض بعض أجزائه الى التلف فقد ازيلت الاقسام العليا من الاعمدة، وكذلك بعض أجزاء العقد الداخلي، وقد رممت مديرية الآثار هذه الاجزاء المفقودة بعد نقل المحراب وعرضه في القصر العباسي. أما تخطيط هذا المحراب فهو نادر لانه من المحاريب المزدوجة أي انه يتألف من محراب صغير ويحيط به محراب أكبر منه حجماً، وهذا هو المحراب الثاني بعد محراب جامع النوري الصيفي ، وسبب وضعه على ما اعتقد هو زيادة في الزخرفة .

الفصل العشرون

محراب مرقد الامام يحى بن القاسم في الموصل

موقع المرقـــــد :

يقع مرقد الامام يحيى بن القاسم في مدينة الموصل على الضفة اليمنى من نهر دجلة بين دار المملكة (قره سراي) والقلعة (باشـطابية) أمـــا بالنسبة لتاريخه فلا تواجهنا أية مشكلة لانه مؤرخ بسنة ٦٣٧هـ/١٢٤٠م. وقد بُنيَ هذا المرقد في زمن السلطان بدر الدين لؤلؤ كما هو مسجل عـلى الجهة اليمنى للمدخل وهذا نصه (قد تطوع بعمارته لوجه الله تعالى العبد الفقير لؤلؤ بن عبدالله).

وقـد قرأ نقولا سيوفي تاريخ المرقـد كما هو مسجل عـلى الصندوق الخشبي للضريح المحتفظ به داخل غرفة المرقد هذا نصه (هذا قبر يحيى بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهمأجمعين تطوع بعمله العبد الفقير الراجي رحمته بن عبدالله والي آل محمـد سـنة سـبع وثلاثين وستمائة)[٢٢٢] .

وقد ذكر الاستاذ الديوه‌جي عن هذا المرقد انه كان مدرسة قبـل أن يتخـذ مرقـدا ، وتدعى المدرسـة البدرية نسـبة الى مؤسسها بـدر الدين لؤلؤ[٢٢٣] ، وقد استند في رأيه هذا على ما جاء في كتاب ابن خلكان حيث قال : (ان بدر الدين لؤلؤ بنى مدرسة في قلعة الموصل عـلى انقاض مسجد

٢٢٢ ـ نقولا سيوفى : الابنية الاثرية المحررة فى ابنية الموصـــل ، ص١٩٦

٢٢٣ ـ الديوه‌جي : الموصل في العهد الاتابكي ، ص ١٤٧

بني في أوائل القرن الرابع بناه الحسين بن سعيد بن حمدان ودفن بالمسجد بعد موته)[٢٢٤].

وقال ابن كثير : ان أبي المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي تقدم للفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها في سنة ٥٤٢هـ - ٦١٥هـ / ١١٤٧-١٢١٨م[٢٢٥]، وقد اتخذ من هذه المدرسة مشهدا للامام يحيي بن القاسم في سنة ٦٣٧هـ/١٢٤٠م وهذا يطابق النص المسجل على الصندوق الخشبي في غرفة الضريح .

ان الاسم الشائع بين الناس لصاحب هذا الضريح هو يحيى أبو القاسم ، وقال الاستاذ هرزفلد : ان هذا الاسم كنية له ولكن الاسم الحقيقي كما هو مدون على الصندوق هو يحي بن القسم[٢٢٦]. وذكر القس سليمان الصائغ أن الشخص المدفون في هذا المكان كان يحي أبو القاسم فهو يحي بن الحسين ذي الدمعة بن الامام زيد الشهيد بن الامام زين العابدين[٢٢٧]. ويؤكد ما رواه القس سليمان الصائغ ، هو ما جاء في كتاب ابن عنبه حيث قال : ان ليحي ولدا اسمه القاسم[٢٢٨] ، فهذا المشهد يعود لاحد الاشخاص من البيت العلوي . أما ما جاء في كتاب ابن الفوطي فقد ذكر أن بدر الدين لؤلؤ دفن في المدرسة البدرية[٢٢٩] .

ويثبت هذا النص ما ذكره ابن خلكان : (على أن بدر الدين لؤلؤ توفي في يوم الجمعة ثالث من شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة

---

٢٢٤ - المصدر السابق

٢٢٥ - ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٣ ، ص٨٢

٢٢٦ - E. Herzfeld und F. Sarre: Archäologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet. Vol. II. p. 249.

٢٢٧ - سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ، ج٣ ، ص ١٥٣

٢٢٨ - ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل ابى طالب ، ص٢٦١

٢٢٩ - ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٣٣٧ .

الموصل ودفن في مشهد هناك وعمره ثمانون سنة)[٢٣٠]، غير انه لا يوجد في هذا المشهد الا قبر واحد ندون عليه يحي بن القاسم •

وقد بقي هذا المرقد على حاله ولم تمسه يد التعمير الا في سنة ٧١٩هـ حيث رممت بعض أجزائه على يد الحاج ابراهيم كما هو على أسفل الجدران الداخلية للغرفة ولا يـزال جـزء من هذا التاريخ باقيا بالقرب من المحراب (••• عشر وسبعمائة)، وقد سقفت غرفة القبر بقبـــة مخروطيـة وزين داخلها بمقرنصات جميلة •

المحـــــراب :

ذكر الاســـتاذ هرزفلد أن اتجـــاه القبلة في هـــذا المرقد لـم يكـن باتجاه مكة ، فاتجاه القبلة في الموصل هو نحـو الجنوب الغربي بـ٩٠° ، أما اتجـاه مرقد يحي بن القاســم ومرقد الامام عــون الدين فمنحرفان نحــو الجنوب الغربي بمقدار ٤٦° ، فيكون اتجاه القبلة الان منحرفا نحوالغرب بمقدار ٥٥°[٢٣١] •

وقد حاولت قياس اتجاه القبلة في كل من مرقد يحي بن القاســـــم والامام عون الدين وخرجت بنتيجة تختلف عما أشار لها الاستاذ هرزفلد ، فاتجاه القبلة لم يكن منحرفا انحرافا كبيرا ، ولقد أخطأ الاستاذ هرزفـــد مرتين ، واحدة في درجة الانحراف نحو الجنوب الغربي بمقـــدار ٢٠° لا ٤٦° ، والاخرى أضاف ٩° (اي اتجاه القبلة الحقيقي) الى ٤٦° بدلا من طرحها منها فصارت ٥٥° على حد تقديره بدلا مـــن ٣٧° ، بينمـا في الحقيقـة أن درجـة الانحراف هي ١١° ، أي نطـــرح ٩° مـــن٢٠° (شكل٥٨)•واعتقد أنالبنّاء تعمد وضعالمحراب منزويا، فلو وضعهفيالجدار

---

٢٣٠ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ، ص ٦٦

٢٣١ ـ E. Herzfeld und F. Sarre: Archaologische Reise Im Euphrat und Tigris Gebiet. Vol. II. p. 251.

الجنوبي لحدث خطأ كبيرا ، اذ يبلغ ٢٥° عن اتجاه القبلة الحقيقي ، فوضعه في الزاوية أقرب لاتجاه القبلة عما هو في الجدار الجنوبي •

وصف المحراب ومادته وشكله ومقاساته :

هذا المحراب ومحراب مرقد الامام عون الدين غريبان في شكلهما ويختلفان في موقعهما عن باقي المحاريب لانهما واقعان في الزاوية الجنوبية الغربية (صورة٣٣)• وقد صنع محراب يحي بن القاسم من الرخام الازرق القاتم ويميل بلونه الى السواد، وهو عبارة عن لوحين مستطيلين متصلين مع بعضهما مكونان شكل زاوية قائمة تقريبا ، أما مقاساته فسوف اذكر قياس أحد اللوحين لان الاثنين الاخريين ينطبق عليهما نفس المقاسات، وكل منهما يتألف من مستطيلين متداخلين كما هو واضح في (الشكل٥٨)، فالمستطيل الخارجي ارتفاعه ٢٢٠سم وعرضه ٦٦سم ، والمستطيل الداخلي ارتفاعه ١٣٥سم ، وعرضه ٤٤ سم ، وفي داخله عقد زخرفي ارتفاعه ٣٠سم ، وسعة فتحته ٢٩سم وارتفاع اعمدته ٤٨سم ، ويقوم هذان اللوحان على قاعدة عرضها ٢٠ سم خالية من الزخرفة •

ويحيط بالمستطيل الخارجي في قسمه العلوي من اللوح الغربي شريط كتابي عرضه ٢٠سم سجل عليه بخط الثلث سنة تجديد المرقد ، ولم يتبق من هذا التاريخ الا عبارة : (••• عشر وسبعمائة بسم الله الرحمن الرحيم) ، وينقطع تكملة الشريط على الجانب الجنوبي ، اذ زال ولم يبق أثر للكتابة •

ويحتوي المستطيل الخارجي في قسمه العلوي على شريط زخرفي نباتي عرضه ٣٠سم وطوله ٤٤سم ، حفر عليه اشكال نباتية ، فالقسم الاسفل من الشريط حفر عليه فروع نباتية متصلة مع بعضها وريقات صغيرة ، ويعلوها صف أوراق من ثلاث شحمات وبين كل ورقتين زهرة

الربيع الموصلية ، وقد تألفت من ثمان أوراق ، ويعلو هذا صف اخر من فروع نباتية وأوراق من ثلاث شحمات وبين كل ورقتين نصف ورقة مفلوقة ، ومن الملاحظ أن هذه الزخارف النباتية برزت عن سطح المحراب بمستويات مختلفة تتراوح بين ١ـ٣سم •

ويدنو هذا الشريط شريط كتابي مسجل عليه بالخط النسخي وبحروف صغيرة جدا عرض هذا الشريط ٦سم، وقد حفرت عليه آيتان من القرآن الكريم ويبدأ هذا الشريط من اللوح الغربي وينتهي على اللوح الجنوبي هذا نصها (وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)[٢٣٢] ، أما اللوح الجنوبي مسجل عليه الآية (ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد)[٢٣٣]•

وأسفل هذا الشريط شريط كتابي اخر مسجل عليه بخط الثلث ـ عرض الحروف المستعملة ٢سم وعرض الشريطالكتابي ٢٢سم ـ ويحيط بالمستطيل الداخلي من جهاته الثلاث ، ويبدأ هذا الشريط من أسفل اللوح الغربي وهذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم يوفون بالنذر ويخافون) ثم يستمر الشريط في القسم العلوي (يوما كان شره مستطيرا) وتكملة الشريط على اللوح الجنوبي (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولاشكورا)[٢٣٤]، ويلي هذا اطار زخرفي يشبه الحبل المفتول عرضه ٢سم يحف بالمستطيل الداخلي من أربع جهاته •

أما المستطيل الداخلي فقد احتوى على عقد زخرفي مدبب يرتكز على شكل عمودين ويعلو بدن كل عمود شكل تاج ناقوسي حفرت عليه ورقتان

٢٣٢ ـ سورة طه الآية ١٣٢
٢٣٣ ـ سورة هود الآية ٧٣
٢٣٤ ـ سورة الدهر الآية ٧،٨،٩

بارزتان تتكون كل ورقة منهـا من ثلاث شحمات الواحدة فوق الاخرى ، وقد اتصلتا مع بعضهما بفروع نباتية ، وعلى بدن العمـود حفـرت زخارف نباتية بشكل وريقات صغيرة وفروع نباتية متشابكة ترسم أشكالا مستديرة• أما قاعدتا العمودين فهي بشكل مزهرية بحيث يظهران العمود يخرج من داخلها ولا يوجد أي فاصل بينهما ، تبدأ الزخرفة من القاعدة وتسـتمر داخل بدن العمود ، ونلاحظ أن زخارف القاعدة تشبه زخارف التـاج ، ويحيط بالعقد من جهاته الثلاث اطار زخرفي حفر عليه أوراق مـن ثلاث شحمات وانصاف الاوراق المفلوقة وأشكال مستديرة ، وشكل يشبه الهلال، ووريقات صغيرة جدا وفروع نباتية •

ويتدلى من رأس العقد شكل سلسلة واحدة تنتهي بحلقة مستديرة ويتفرع منها ست سلاسل تحمل قنديلا ، أربعة منها تتصل بفوهة القنديل بينما تتصل كل من السلسلتين الاخريتين بجـانبي القنـديل ، أما اشكال هذه السلاسل فكل واحدة منهـا بهيئـة حلقات متداخلة ، وشكل القنديل ناقوسي حفرت عليه زخارف نباتية تشبه الزخارف التي حفرت على الاعمدة وتيجانها وقواعدها والاطار المحيط بالعقد أي عبـارة عن وريقـات صغيرة وأوراق من ثلاث شحمات وفروع نباتية • وعلى جانبي القنديل شمعدانان حفرت على كل منهما فروع نباتية تبدأ من أعلى الفوهة وتنتهي عندالقاعدة•

ونستلخص مما سبق أن المحراب ليس مؤرخا بل يؤرخ بتاريخ بناء المرقد أي سنة ٦٣٧هـ/١١٤٠م ، لان الكتابة التي تحيط بالقسم العلوي من اللوح الغربي والتي تضم تاريخ تجديد البناء سنة ٧١٩هـ ، تختلف عـن الكتابة الموجودة داخل المحراب وخاصة نلاحظ عبارة (بسم الله الرحمـن الرحيم) ، فهي تختلف عما أحيط بالمحراب ومن هنا يستدل أن المحراب أقدم من الشريط المحيط به أي ان المحراب لا يرجع لزمن تجديدالمرقد ، بل لزمن بناء المرقد سنة ٦٣٧هـ/١١٤٠م •

وقد سجل على المحراب نوعان من الكتابة فالشريط العلوي الذي يدنو الشريط الزخرفي مسجل بالخط النسخي والحروف صغيرة ولكنها واضحة وعرض الشريط ٦ سم وأعتقد أن سبب صغر الحروف هو لضيق المكان حيث ان بقية الاجزاء ملأ بالزخرفة فلا مجال للكتابة بحروف صغيرة •

أما الشريط الكتابي المسجل بخط الثلث والذي يحيط بالمستطيل الداخلي فنلاحظ على اللوح الجنوبي تكملة الآية القرآنية (ولا شكورا) سجلت فوق عبارة (لا نريد منكم جزاء) وذلك لانتهاء الشريط وعدم انتهاء الآية فاضطر الى وضعها في هذا المكان•

نلاحظ أن اللوح الجنوبي قد اختل توازنه عن اللوح الغربي فالاثنان كانا بنفس الارتفاع بينما نجد في الوقت الحاضر أن اللوح الجنوبي أقل ارتفاعا من اللوح الثاني بمقدار ٥سم (صورة ٣٣) والسبب هو اناللوح الجنوبي قد نزل في أرضية الغرفة بمقدار ٥ سم أما باقي مقاسات اللوحين فلا يوجد فيها أياختلاف • أما بالنسبة للاشكال الزخرفية فهي متعددة منها الكتابة والاشكال العمارية مثلالعقد والاعمدة، وكذلكالقنديل، والشمعدان، والزخارف النباتية وشملت أوراقا من ثلاث شحمات وزهرة الربيع الموصلية وفروع نباتية ووريقات صغيرة •

وقد ذكر الاستاذ الديوهجي : أن هذا المحراب يشبه محراب جامع النوري في تخطيطه وزخارفه[٢٣٥]، ولكن بالنسبة لتخطيطه فهو يختلفعن محرابي جامع النوري المجوفين ، وهذا المحراب منزوي ويختلف عن أشكال المحاريبالسابقة ، أما من حيثالزخرفة فيه شبه بشكل الاوراق الثلاثية الشحمات والفروع النباتية مع محراب جامع النوري الصيفي •

---

٢٣٥ ـ الديوهجي : الزخارف الرخامية في الموصل • سومر ٢٠ (١٩٦٤) ص ١٧١

الفصل الحادي والعشرون

محراب من مرقد الامام عون الدين في الموصل

موقع المرقد وتسميته :

يقع مرقد الامام عون الدين (ابن الحسن) في المحلة المعروفة بأسمه ، وهذه المحلة قريبة من باب لكش أي الى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل .

أما تسميته بهذا الاسم فلا يعرف بالضبط من هو الامام عون الدين لان كتب المؤرخين المسلمين القدامى لم تشر اليه، وقد ذكر محمد امين العمري على أن الامام عون الدين هو من أولاد الامام الحسن بن أبي طالب وليس هو من صلبه بل هو من البطون النازلة(٢٣٦). وقد نقل عنه ايضا كل من نقولا سيوفي(٢٣٧) واحمد الصوفي(٢٣٨) .

أما تاريخ بناء المرقد فهو مثبت على احد جدران غرفة الضريح أي سنة ٦٤٦هـ(١٢٤٨م) واسم مؤسسة بدر الدين لؤلؤ وصفاته(٢٣٩). وقد اخطأ

---

٢٣٦ ـ محمد امين العمري: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء ، ورقة ١١٣ ، المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ

٢٣٧ ـ نقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل، ص٩٩

٢٣٨ ـ احمد الصوفي : الاثار والمباني العربية والاسلامية في الموصل ، ص ٦٧

٢٣٩ ـ وقد قرأ هذا النص نقولا سيوفي ، فالشريط الكتابي المسجل على جدران المشهد من الداخل يبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية وينتهي بها وهذا نصه : (البسملة ، ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ، انا لانضيع اجر من احسن عملا ، امر بعمارته تطوعا وانشاء وتبرعا طلبا لما عند الله واعتصاما بحبل الله وموالاة لآل الرسول الله راجيا رحمة ربه وامتثالا لقوله تعالى : قل لا اسالكم عليه أجرا الا المودة في القربى ، العبد الفقير

الدكتور داود الجلبي بقراءة النص التاريخي فقرأه سنة ٦٤٠هـ عوضا عن سنة ٦٤٦هـ[٢٤٠] ونقل عنه كل من الاستاذين احمد الصوفي[٢٤١] وسعيد الديوهجي[٢٤٢].

ولم يبق من هذا البناء الا غرفة الضريح التي تحوي القبر في وسطها وعليه صندوق خشبي مكتوب عليه البسملة وآية الكرسي واسم السلطان الذي أمر بناء المشهد[٢٤٣].

وقد سقفت الغرفة بقبة مخروطية شيدت بالحجارة والجص وزخرفت بالمقرنصات تشبه قبة يحي بن القاسم • والى الجهة اليمنى لغرفة الضريح

الراجي عفو الله الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المشاغر الغازي بدر الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين قاهر المتمردين (قاتل) الكفرة والمشركين حامي حوزة الدين ناصر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين جامع كلمة الموحدين مبيد الطغاة والمارقين كاشف المظالم الاخذ للمظلوم من الظالم حامي البلاد حامي من البغي والفساد ناصر الله تاج الامة ذخرا لخلافة قسيم الدولة ٠٠ امراء المشرق والمغرب نها وزجان كسرو ايران الغازي قتلغ بك طغر لتكين اتابك الاعظم ابو الفضائل لؤلؤ بن عبدالله نصير امين المؤمنين تقبل منه واثابه وجعل الجنة منقلبه ومأواه بمحمد واله الطاهرين وذلك في شهور سنة ست واربعين وستمائة ٠

انظر نقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، ص ١٠١ و ١٠٢

٢٤٠ ـ داود الجلبي : الملك بدرالدين لؤلؤ والاثار القديمة فيالموصل سومر ٢ (١٩٤٦) ص ٢٢

٢٤١ ـ احمد الصوفي : الاثار والمباني العربية والاسلامية ص ٦٧ و ص ٦٨

٢٤٢ ـ سعيد الديوهجي : الموصل في العهد الاتابكي ، ص ١٦٧

٢٤٣ ـ النص مكتوب بالخط النسخي وبعض كلماته زائلة وهو عبارة عن آية قرآنية واسم بانيه وسنة بنائه هذا نصه : (ان الله اصطفى نوحا وابراهيم وآل عمران ٠٠ العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اللهم صلى على محمد وتقبل من عبدالراجي عفوك ٠٠ الملك الرحيم بدر الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين ابو الفضائل لؤلؤ بن عبدالله نصر ٠٠ ا ٠٠ ال ٠٠ ست واربعين وستمائة ٠

غرفة أخرى اتخذت مدفنا لبعض الاشخاص العلويين ويسمى مدفن الجعمري أو مدفن البرمي .

وقد أعيد بناء بعض أجزاء غرفة الضريح ، ففي سنة ١١٨٧هـ/١٧٤٤م جددت نافذته المطلة على الايوان الشرقي كما هو مدون في أعلى النافذة(٢٤٤) وجددت أيضا الواجهة الشمالية للضريح كما هو مثبت على لوحة رخامية أيضا(٢٤٥) وفي سنة ١٩٦٣-١٩٦٤م حاولت مديرية الآثار صيانته فجددته وجصصته وخاصة القسم الخارجي من المرقد(٢٤٦).

وصف المحراب :

المحراب يشبه محراب مرقد الامام يحي بن القاسم من حيث شكله وزخرفته ولون رخامه، وسبب تشابههما هو أنهما انشئا في عهد واحد وقد أمر بأنشائهما السلطان بدر الدين لؤلؤ ، وهذا منحرف عن اتجاه القبلة الحقيقي بمقدار ١١° نحو الجنوب الغربي كما هو في محراب مرقد الامـــام يحي بـن القاســـم .

وقد صنع المحراب من الرخام الازرق القاتم وطعم في قسمه العلوي بافريز ضيق من الرخام الابيض ، والمحـراب يتألف من لوحين مستطيلين ملتصقين بزاوية قائمة تقريبا (صورة ٣٤) أما مقاساتهما فكل من اللوحين يحملان مقياسا واحدا سوف أذكر قياس أحـــد اللوحين . نلاحظ ان كلا من هذين اللوحين قد تألف من مستطيلين ، فالمستطيل الخارجي ارتفاعـه

٢٤٤ ـ نقولا سيوفى : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، ص ٩٩

٢٤٥ ـ النص (تطوع بتجديد بناء هذه القبة الشريفة السيد يحى بن السيد محمد من ثلث خيرات اخته سميه سنة ١١٩١ هـ
انظر نقولا سيوفى : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصـــل ، ص ١٠٠-١١٠

٢٤٦ ـ مديرية الاثار العامة : صيانة الابنية الاثرية في العـــراق ، ص ١٧ و١٨ بغداد سنة ١٩٦٥ م

٢٠٤سم وعرضه ٨٦سم ، والمستطيل الداخلي ارتفاعه ١٠٥ سم وعرضه ٥٠ سم ، وفي داخله عقد زخرفي ارتفاعه ٤٣سم وسعة فتحته ٤١ سم وارتفاع اعمدته ٦٠سم (شكل ٥٩) .

والمستطيل الخارجي امتد في قسمه الاعلى شريط نباتي عرضه٣٢سم تألف من صفين من الاوراق الواحد فوق الآخر وكل ورقة احتوت على ثلاث شحمات محفورة حفرا عميقا بحيث برزت عن سطح المحراب بمقدار ٤ سم وبين كل ورقتين في الصف الاسفل حفرت زهرة الربيع الموصلية المتكونة من ثمانية أوراق بارزة عن سطح المحراب بمقدار ٥و٥سم ويعلو هذا صف ثان من الاوراق الثلاثية الشحمات تقع بين كل اثنتين منهما زهرة مخروطية من ثمان أوراق أيضا وتعلو هذه الازهار أوراق مفلوقة ، وتربط الازهار والاوراق بفروع نباتية وقد برزت هذهالزخارف عن سطح المحراب بنسب متفاوتة تتراوح بين ٢-٥و٥سم ، ويدنو هذا شريط خال من الزخرفة عرضه ٧سم ، وأسفله اطار ضيق يحيط بالمحراب من ثلاث جهات عرضه ٤ سم ، وهو مطعم بالرخام الابيض المصفر على أرضية زرقاء داكنة وبارز عنه قليلا ، ويليه اطاران ضيقان خاليان من الزخرفة عرض كل واحد منهما ٥و٣ سم ويحف بالمحراب من جهاته الثلاث عدا الجهة السفلى .

ويحيط بالمستطيل الداخلي من جهاته الثلاث شريط كتابي عرضه ١٦ سم مسجل عليه بالخط الثلث عرض الحروف المستعملة ٢ سم وبروزه عن مستوى المحراب ٥و١ سم ويبدأ هذا الشريط من أسفل اللوح الغربي هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم ان نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) وفي القسم العلوي من اللوحين (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما أو كفورا ، واذكر اسم) وعلى اللوح الجنوبي تكملة الآية (ربك بكرة

واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا)[٢٤٧] .

ويدنو هذا الشريط اطار ضيق عرضه ٤سم خال من الزخرفة، ويليه اطار زخرفي عرضه ١٣سم ويحف بالمستطيل الداخلي من جهاته الثلاث ، وقد حفرت عليه زخارف نباتية من نوع (الارابسك) وقد تكررت عليه الفروع النباتية المتصلة مع بعضها مكونة اشكالا شبه مستديرة ووريقات صغيرة .

أما المستطيل الداخلي فقد ضم في داخله شكل عقد زخرفي مدبب حفرت عليه زخارف نباتية من نوع (الارابسك) وهي أوراق من ثلاث شحمات وانصاف الاوراق وفروع نباتية ملتفة على بعضها ومتصلة بالاوراق، ويحيط بالعقد اطار شغل بزخارف مشابهة لما في باطن العقد وقد برزت الزخرفة عن سطح المحراب بنسب متفاوتة أي تتراوح بين ١-٥و٢ سم ، وهذا العقد قائم على شكل عمودين مضلعين ارتفاع كل منهما من اسفل القاعدة الى اعلى التاج ٦٠سم وطول بدن العمود وحده ٣٠سم ، ويعلو بدنيهما تيجان ناقوسية مضلعة وخالية من الزخرفة ارتفاع كل منها ١٥ سم وكذلك القاعدة ولكن وضعها معكوس .

ويتدلى من منتصف قاعدة العقد قنديل طوله ٥٣سم ، ويحمل القنديل سلسلتان تبدآن من قاعدة العقد وتنتهيان على جانبيه ، والسلسلتان خاليتان من الزخرفة ما عدا قسمهما الاسفل فهو بشكل حلقات متداخلة مع بعضها ، وشكل القنديل عريض وقصير وخال من القاعدة، ويرتفع عن ارضية المحراب بمقدار ٢٦سم ، ويستقر المحراب بكامله على قاعدة عرضها ١٩سم وهي خالية من الزخرفة .

ويتضح مما سبق ان المحراب خال من التاريخ ولكنه يؤرخ بتاريخ

---

٢٤٧ ـ سورة الدهر الآية ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

بناء المرقد أي سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) وهذا المحـراب ومحـراب يحي بن القاسم الذي تكلمت عنه في الفصل السابق متشابهان تخطيطا وزخرفة ممـا يؤكد انهما يرجعان لعهد واحد ولمنشيء واحد وهو السلطان بدر الديـن لـؤلـؤ •

اما الزخرفة فقد تنوعت على المحراب الذى نحن بصدده فمنهـــا الزخارف النباتية والكتابات وبعض الاشكال العمارية الزخرفية مثل العقـد والاعمدة ، وهذه الزخارف حفرت بنسب مختلفة عن سطح المحــــراب ويتراوح بروزها بين ٢ـ٥و٥سم وهذه الزخارف تشبه زخارف محـراب يحي بن القاسم ، ولكن محراب الامام عـون الديـن حفـر عليـه ازهارا مخروطيه الى جانب الزخارف الاخرى ، بينما لانلاحظ مثل هذه الازهار على محراب يحي بن القاسم •

الفصل الثاني والعشرون

محراب من مرقد الست زينب في سنجار

موقع المرقد وتاريخ بنائه :

يقع مرقد الست زينب في قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوى ، على قمة تل يشرف على القضاء من الجهة الشمالية الشرقية على القطعة تسلسلها ١٨٧ في محلة كلاهي ، وينسب المشهد الى زينب بنت الامام علي بن أبي طالب (رضي)[٢٤٨] كما يتضح من النص المسجل على البناء .

يحدد تاريخ البناء مابين استيلاء بدر الدين لؤلؤ على سنجار في سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م وأخذها من الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل[٢٤٩] ، وبين سنة تشييده للاقسام الاخرى سنة ٦٤٤هـ كما هو مثبت على احدى مداخل غرف المرقد . فالمرحلة الاولى هي مرحلة بنائه ، وقد تمت على يد بدر الدين لؤلؤ ، والثانية مرحلة تجديده في سنة ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) حيث عثر على رخامة في واجهة احدى الغرف مسجل عليها النص التالي : (جدد مزار الست زينب بنت علي العبد الفقير سيدى باشا بن خدا .. ثمان عشر شهر ربيع الاخر سنة ١٢٥١هـ) ويمكن ملاحظة الفرق بين البنائين بصورة واضحة حيث انالبناء المجدد لا يتناسب ولا ينسجم مع البناء القديم .

والمرقد مكون من فناء واسع مليء بالقبور الحديثة أما الجهة

---

٢٤٨ ـ ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب ال ابى طالب ، ص ٦٣ و ص ٦٤ . جاء في هذا الكتاب ان لعلي بن ابي طالب بنتين بهذا الاسم الاولى زينب الكبرى والثانية زينب الصغرى .

٢٤٩ ـ ابو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ، ج ٣، ص ١٧٣

الجنوبية له فقد اتخذ مدفنا ، ويدخل له من الباب الى ممر طويل يبلغ طوله ٤و٣٠م وعرضه ٣٠و٣م وينتهي هذا بالمحراب وعلى جانبيه غرف مربعة الشكل ، ومداخل هذه الغرف شيدت من الرخام ، وعلى المدخل الايمن لوحة مستطيلة طولها ١٧سم وعرضها ١٦سم سجل عليها ما يلي : (اهتمام العبد الفقير) وفي اسفلها شكل دائري يبلغ قطره ١٨سم دون عليه النص التالي : (راجي رحمة الله) ، وفي اسفلها سجلت العبارة التالية : (يسأل الله الرحمة اقل الخدم احمد المنجد) •

وعلى الجهة اليسرى من المدخل لوحة مستطيلة بنفس المقياس السابق حفر عليها ما يلي (محمد بن زمام السنجاري) وفي اسفله شكل دائري أيضا سجل عليه العبارة التالية (المعروف بالرشيد) ويؤدي هذا المدخل الى غرفة الضريح ويقابل هذه الغرفة غرفة أخرى على ركني مدخلها عبارات كالتي مر وصفها • ومن المحتمل ان الشخص الذي قام بتعمير المرقد قبل باشا بن خدا •• محمد بن زمام السنجاري المسجل اسمه على البناء والذي يهمنا من هذا البناء المصلى الصغير الموجود بين هاتين الغرفتين ومساحته ٦٥ر٣ × ٣٥و٣ وارضيته مبنية بالحجر والجص وفي جدار قبلته المحراب موضوع البحث •

وصف المحراب :

بني المحراب بالحجارة والجص وقد غطيت واجهته بطبقة من الجص، وشكله العام مستطيل ، وفي داخله مستطيلان ، فالمستطيل الخارجي ارتفاعه ٢٧٦سم وعرضه ٢٢٨سم ، ويضم في داخله اعمدة ارتفاعها ١٦٩سم وارتفاع عقده ١١٨سم وسعة فتحته ١٢٨سم وعمقه ٣٧سم ، والمستطيل الداخلي ارتفاعه ١٢٨سم وعرضه ٨٣سم (شكل ٦٣) •

ونلاحظ ان المحراب يحتل مايقارب جدار القبلة بكاملها كما هو واضح في (الصورة ٣٥) وقد تألف المحراب من مستطيلين متداخلين يمتد

في اعلى المستطيل الخارجي شريط كتابي عرضه ٦٠سم مسجل عليه بالخط الثلث على أرضية مزهرة يقرأ عليها الآية القرآنية التالية (بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله)[٢٥٠] والشريط يحيط بجدران الغرفة من جهاتها الاربع .

ويدنو هذا الشـــريط اطار زخرفي عرضه ٥و٨سم يحيط بالمحراب من جهاته الثلاث وقد حفر عليه اشكال وريقات صغيرة وانصـاف الاوراق النخيلية وازهار مغلقة وتربط هـذه الاوراق فروع نباتية ، وهذه الزخارف بارزة عن مستوى المحراب قليلا ، ويلي هـذا شريط كتابي عرضه ٣٠ سم يحيط بالمحراب من جهـاته الثـلاث مسـجل عليـه بالخط النسخي الآية القرآنية التالية وتبدأ من اسفل الجهة اليمنى (بسم الله الرحمن الرحيـــم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض) وعلى القسم العلوي من المحراب تسـتمر تكملة الآية (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفه ...) وعلى الجهـة اليسرى (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السـموات والارض ولا ...) أما تكملة الآية فقد زالت .

ونلاحظ على جانبي تجويف المحراب شكل عمودين ، ويعلو بـدن كل منهما تاج ناقوسي ، وليس له قاعدة وانما يرتكز على الارض مباشرة ، والعمودان خاليان من الزخرفة ، ويستقر على هذين العمودين عقد مدبـب مطول شبيه بالعقد المنفرج ، وقد حفرت زخارف متعددة منها مايشبه العقـد الزخرفي المفصص وحفرت اشكال خطوط متقاطعة وفي قمته ورقة من ثلاث شحمات وانصاف الاوراق النخيلية وازهار مغلقة ويتراوح بروز هـــذه الزخارف بين ٢-٦سم ، ويحيط بالعقد من خارجه اشكال نباتية تشبه ١٠ هو

---

٢٥٠ ـ سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

موجود بداخله ، ويدنو العقد شريط كتابي عرضه ٢٥ سم يصعب قراءته لان أكثر حروف كلماته زائلة .

اما تخطيط ارضية المحراب فهو بشكل مستدير (شكل ٦٢) وعمقه الكلي ٣٧سم ونلاحظ ان عمقه قليل بالنسبة لكبر حجمه ولضخامته (شكل ٦٣) .

ونستخلص مما مر وصفه ان المحراب ليس مؤرخا واغلب الظن ان تاريخه يرجع لزمن بدر الدين لؤلؤ أي ما بين سنة ٦٣٧ - ٦٤٤هـ لان الزخارف النباتية والقنديل وتيجان الاعمدة شبيهة بما لاحظناه على محرابي يحي بن القاسم والامام عون الدين ، ولكن مختلفان من حيث مادة البناء فمحراب ست زينب بني بالحجارة والجص وغطت واجهته بطبقة سميكة من الجص ، بينما المحرابان السابقان بنيا من الرخام الازرق، ولكن بالرغم من هذا الاختلاف فان زخارفه كثيرة الشبه بالمحاريب التي انشئت في عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ .

الفصل الثالث والعشرون

محراب من مرقد الامام الباهر في الموصل

موقع المرقد :

يقع مرقد الامام الباهر في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الموصل في محلة باب المسجد قرب (تل كناس)[٢٥١]، وقد ذكر الاستاذ الديوهجي ان هذا المرقد ينبغى ان يكون احدى المدارس التى بناها احد الملوك الاتابكين في القرن السادس الهجرى والذى امتد حكمهم مابين سنة٥٢١هـ ـ٦٣٠هـ/١١٢٧ـ١٢٣٣م وقد استند في ذلك على الكتابة المسجلة على جدران الحضرة من الداخل وفيها القاب خاصة لملوك الاتابكين[٢٥٢] وذكر محمد امين العمري ان هذا المشهد من بناء الملك بدر الدين لؤلؤ[٢٥٣] وقد ايد هذا الرأى الاستاذ احمد الصوفي وذلك بعد مقارنته بالمراقد التى بنيت من عهد بدر الدين لؤلؤ[٢٥٤] بيد ان الاستاذ الديوهجي يرى ان هذا البناء كان مدرسة قبل ان يتخذ مشهدا للامام الباهر في عهد بدر الدين لؤلؤ[٢٥٥] ومن الكتابات التي قرأها نقولا سيوفي استنتج ان هذا المرقد جدد في عهد المغول ، حيث ان في داخل الحضرة بالجدار المقابل للباب كتب هذا النص

٢٥١ ـ احمد الصوفى : الاثار والمبانى الاسلامية المتبقية في الموصل ص ٧٦ وسعيد الديوهجى : جوامع الموصل ، ص ١٨٨

٢٥٢ ـ سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ١٨٨

٢٥٣ ـ محمد امين العمرى : منهل الاولياء ومشرب الاصفياء ، مخطوط ورقة ١١٩

٢٥٤ ـ احمد الصوفى : الاثار والمبانى الاسلامية المتبقية في الموصل ص ٧٦

٢٥٥ ـ سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ، ص ١٨٨

(بني هذا المقام في شهور سنة تسعة وتسعين وستمائة)[٢٥٦] .

وقد ذكر ياسين العمري ان الامام محمد الباهر هو بن محمد الباقر[٢٥٧] وايد هذا الرأى الاستاذ الديوهجي[٢٥٨] .

واشار ابن عنبة ان محمد الباقر ليس له ولد اسمه الباهر وله اربعة بنين وبنات[٢٥٩] ، أما الباهر فاسمه عبدالله الباهر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضي) وهو اخو الباقر (رضي)[٢٦٠] ، وليس ابنه كما يدعي بعض الناس والمؤرخين وسمي بالباهر لجماله[٢٦١] .

وقد حدد السيد الديوهجي الاقسام المجددة في هذا المشهد فقال ان الزخارف داخل القبة ، والكتابات في جدار القبلة والمحراب تعود لعهد المغول[٢٦٢] .

ان الداخل الى المشهد يواجهه المصلى المجدد وعلى اليسار منه يقع المرقد ذو المدخل الجميل المصنوع من الرخام ، وقد نقل من مكانه وعرض في القصر العباسي ثم نقل منه الى المتحف العراقي والآن معروض بالقاعة الاسلامية الثالثة. وفي داخل الغرفة المربعة الشكل التي تعلوها قبة مخروطية قبر ، وكان في جدار القبلة في هذه الغرفة محراب انتزع من مكانه ، وعرض في القصر العباسي في الغرفة (١٨) ثم نقل الى متحف الموصل ، رقمه ٩٩٠٠ع.

وصف المحراب :

صنع المحراب من الرخام الازرق اللون وشكله عبارة عن مستطيل

---

٢٥٦ ـ نيقولا سيوفى : الكتابات المحررة في ابنية الموصل ص ١٩٤
٢٥٧ ـ ياسين العمرى : منيه الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ص١٠٧
٢٥٨ ـ الديوهجى : جوامع الموصل ص ١٨٨
٢٥٩ ـ ابن عنبه : عمدة الطالب في انسا بال ابى طالب ص ١٩٥
٢٦٠ و ٢٦١ ـ المصدر السابق ، ص ٢٥٢ وابن الخياط : ترجمة الاولياء ص ٥٨
٢٦٢ ـ سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ١٨٨ و ص١٨٩

في داخله تجويف • اما مقاساته فارتفاعه الكلي ٢٨٥ سم وعرضه ١٧٠ سم وارتفاع التجويف ١٦٥سم (شكل ٦٤) والعمق الكلي للتجويف ٤٨سم •

وقد تألف المحراب من عدة قطع من الرخام صنعت الواحدة بجانب الاخرى بشـكل منسـق ومرتب وكونت هذا المحراب الجميل (صورة٣٦) ويحيط بالمحراب من جهاته الثلاث اطار خال م نالزخرفة عرضـه ١٢سم ويرتفع عن ارضية المحراب ٧٤سم وقد تآكلت بعض اجزائه ، ويلي هـذا شريط كتابي مسجل بالخط النسخي يحف بالمحراب مـن جهاته الثلاث أيضـا عرضـه ١٢سم ويرتفـع عن أرضيـة المحـراب بنفس مقـدار الاطار الخارجي الذي يحيط بالشريط الكتابي ، ويبدأ هذا الشريط مـن اسفل الجهة اليمنى هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسـمه ويسـبح له فيها بالغدو والاصال) ويمتد الشريط في قسمه العلوي (رجال لاتليهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما) اما في الجانب الايسر فتكملة الاية (تتقلب فيـه القلوب والابصار ••• بغير حساب)[٢٦٣] ، وقد زالت تكملة الاية ولم يتبق منها الا بعض الاحرف[٢٦٤] •

ونلاحظ ان شكل تخطيط المحراب هو بهيئة مستطيلة (شـكل ٦٥) ويتوج القسـم العلوي من التجويف نصف قبة وتبدأ من رأس نصف القبة خطوط متفرقة تشبه اشعة الشمس واسفل هذه الخـطوط مقرنصات ، ويتقدم نصف القبة عقد مدبب ارتفاعه ٧٢سم وسعة فتحته ٨٩سم (شكل٦٦) ويرتكز طرفاه على عمودين مضلعين لـكل منهما تاج ناقوسـي وقاعـدة ناقوسية وترتفع قاعدة العمود عن ارضية المحراب بمقـدار ٣٣سم ، امـا ارتفاع العمود بكامله ١٣٧سم •

---

٢٦٣ ـ سورة النور الاية ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

٢٦٤ ـ تكملة الاية (ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء •

ويتصدر تجويف المحراب مستطيل ارتفاعه ٧٨سم وعرضه ٤٨سم ويحيط به اطار زخرفي عرضه ٣سم حفرت عليه اشكال معينية وفي داخل هذا المستطيل رسم عقد زخرفي يشبه المحارة ارتفاعه ١٣سم ويرتكز طرفاه على عمودين مضلعين ، وعلى خاصرتي العقد اوراق نخيلية صغيرة الحجم وفروع نباتية ، واسفل العقد ورقة من ثلاث شحمات يتفرع من اسفلها نصفان من الاوراق النخيلية تلتقيان مع بعضهما مرة أخرى في أعلى ورقة من ثلاث شحمات أيضا واسفل هذه الورقة ورقة ثانية ولكنها اصغر من الاولى وفي نهاية الورقة الاخيرة تتدلى سلسلة تتفرع الى فرعين يتصل كل فرع على جانب من القنديل ، وشكل السلسلة بهيئة حلقات متداخلة اما بشكل القنديل فهو ناقوسي وعلى جانبي عنقه زهرة الربيع الموصلية ويخرج من فوهته ورقة من ثلاث شحمات (صورة ٣٧) •

ويرتفع هذا المستطيل بكامله عن ارضية المحراب بمقدار ٦٤سم وبعده عن طرفي المحراب ٢٦سم ويعلو المستطيل الداخلي شريط كتابي عرضه ٢٤سم وطوله ٨٨سم وهذا الشريط محصور بين أسفل العقد والمستطيل الداخلي هذا نصه : (لا اله الا الله محمد رسول الله) •

ونلاحظ ان بعض اجزاء هذا المحراب قد اصابها التلف ، فالشريط الكتابي الذي في داخل التجويف والذي يعلو المستطيل الداخلي قد زالت أكثر كلماته وبقيت حروف منفردة ، وكذلك الاجزاء العليا من الاعمدة الواقعة على جانبي تجويف المحراب كما وان تكملة الشريط الكتابي الواقع في الجانب الايسر قد زالت منه ما يقارب الآية ما عدا ثلاث كلمات •

نستنتج مما سبق ان المحراب ليس مؤرخا وكذلك المشهد لم يعثر على سنة تاريخ بنائه ولكن سنة التجديد مسجلة عليه وهي سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م ، اما رأى الاستاذ احمد الصوفي المبين من مقارنته مع المشاهد التى بنيت في عهد بدر الدين لؤلؤ فقد رجح ان بناء المشهد يرجع الى عهد هذا

السلطان ، ويرى الديوهجي والصوفي ان تاريخ المحراب يرجع الى زمن تجديد المشهد في عهد المغول وانني أرجح أن تاريخ المحراب يرجع لزمن بدر الدين لؤلؤ مؤسس المشهد ، فقد قارنته بمحرابي يحيى بن القاسم والامام عون الدين اللذين يرجع عهدهما لبدر الدين لؤلؤ ، فالزخارف المحفورة على محراب الأمام الباهر تحوى على اوراق من ثلاث شحمات وزهرة الاقحوان وانصاف الاوراقالنخيلية ، والفروع النباتية وهذه الزخارف تشبه مالاحظته على هذين المحرابين الاخيرين ، ونشاهد ان هذا المحراب حفر عليه قنديل يشبه القناديل المحفورة على المحاريب التى يرجع زمنها لعهد بدر الدين لؤلؤ ، اما الكتابة فقد سجلت عليه بالخط النسخي بينما المحاريب الاخرى أغلبها سجل عليها بالخط الثلث ، فبعد هذه المقارنة من حيث مادته وزخارفه أرجح ان هذا المحراب يرجع الى زمن انشاء المرقد في عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ .

الفصل الرابع والعشرون

محراب من مقام الست نفيسة في الموصل

موقع المقام وتسميته :

ذكر الاستاذ ياسين العمري ان الست نفيسة هي بنت الامام الحسن بن زيد بن الحسن (رض)[٢٦٥] ، وأما ابن الخياط فقد قال ان الست نفيسة (هي بنت الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب -رضي-)[٢٦٦]، وروى ابن عنبة (ان الست نفيسة هي بنت زيد بن الحسن -ع- وقد ماتت في مصر)[٢٦٧] ، وقد اتخذ للست نفيسة عدة مقامات سواء أكانت بنت زيد أم لنفيسة أخرى من البيت العلوي ، ففي الموصل أمكنة متعددة بهذا الاسم أحدها بالقرب من السور والاخر بالقرب من سوق السراي أي في جنوبي مسجد الحاج شريف وكانت تسكنها عائلة فقيرة وفي داخلها محراب يقال انها كانت مدرسة[٢٦٨] ، وعند زيارتي لهذا المكان فوجئت بأن شارعا قد استحدث هناك فذهبت الدار والمقام والمحراب .

أما الذي يهمنا من مقامات الست نفيسة فهو المقام الذي ما زال باقيا ويقع مقابل حمام السراى وهو بناء قديم وقد شيد في جهة منه مسجد حديث يحمل نفس الاسم ويسمى أيضا بمسجد حمام السراي أما البناء القديم فهو عبارة عن مصلى صغير أو ما يشبه السرداب ينزل اليه بعدة درجات والمحراب يقابل مدخل المصلى وقد تلفت اكثر اجزائه ونقوشه .

---

٢٦٥ - ياسين العمرى : منية الادباء . تحقيق الديوهجى ص ١١٠
٢٦٦ - ابن الخياط : ترجمة الاولياء ص ٦٣
٢٦٧ - ابن عنبه : عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ص ٧٠
٢٦٨ - داود الجلبى : مخطوطات الموصل ص ١٠ ، والديوهجي : الموصل فى العهد الاتابكى ص ١٥١

وقد ذكر السيد الديوهجي ان هذا المكان كان مدرسة وخانقاه ثم اتخذ مقاما للست نفيسة ، وقال نقلا عن اهل الموصل ان هذا المكان هو احد المساجد الصوفية السبعة في الموصل واقدمها والناس يزورون هذا المصلى ويتبركون به[٢٦٩] . ويرى داود الجلبي ان هذا المكان كا نمسجدا ولم يتخذ مدرسة[٢٧٠] .

اما تاريخ هذا البناء فلا يعرف بالضبط ولكن الاستاذ الديوهجي يرجح ان تاريخه يرجع لزمن بدر الدين لؤلؤ[٢٧١].

وصف المحراب :

المحراب مسطح صنع من قطعة واحدة من الرخام الازرق وغائر عن جدار القبلة وشكله العام مستطيل في داخله مستطيل آخر اصغر منه (صورة ٣٩) فالمستطيل الخارجي ارتفاعه ٩٠سم وعرضه ٧٠سم والمستطيل الداخلي ارتفاعه ٧٠سم وعرضه ٥٠سم .

ونلاحظ ان المحراب قد زالت اكثر اجزائه كما هو واضح في (الصورة ٣٩) ولكن يستبان منه بعض الزخارف والكتابات ، فالمستطيل الخارجي في داخله شريط كتابي مسجل بالخط الثلث عرضه ١٠سم يحيط بالمستطيل الداخلي من جميع جهاته ولكن بعض كلماته زائلة كما هو واضح في (الشكل٦٧) ويبدأ هذا الشريط الكتابي من الجهة اليمنى للمتجه هذا نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم الله لااله الا هو ...) (صورة ٣٩)، وتكملة هذا الجانب والقسم العلوي قد زال ، اما الجانب الايسر فيستمر الشريط الكتابي ويبدأ من الاعلى الى الاسفل (الذى يشفع ... يعلم مابين ايديهم) وتكملة الاية قد زالت ولم يتبق اثر للكتابة[٢٧٢] .

---

٢٦٩ ـ الديوهجي : قلعة الموصل ، سومر م١ (١٩٥٥) ص ١٠٦ .
٢٧٠ ـ داود الجلبى : مخطوطات الموصل ، ص١٠ مطبعة الفرات بغداد
٢٧١ ـ الديوهجي : الموصل في العهد الاتابكى ص ١٥١ و ص ١٥٢
٢٧٢ ـ سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

أما المستطيل الداخلي ففي داخله شكل عقد زخرفي مدبب ارتفاعه ٢٦سم وفي داخله زخرفة بشكل مقرنصات تبرز قليلا عن مستوى المحراب وبعض هذه المقرنصات قد زالت ، وعلى خاصرتي العقد زخرفة نباتية بشكل دائرى وعلى جانبيه انصاف المراوح النخيلية •

ويرتكز شكل هذا العقد الزخرفي على رسم عمودين ارتفاع كل منهما ٤٢سم والمسافة بين هذين العمودين ٢٥سم ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي واسفله قاعدة ناقوسية معكوسة ويدنو هذا العقد شكل عقد اخر يشغل المسافة بين العمودين وهو مستدير حفرت في داخله زخارف متآكلة لايمكن تمييز نوعها ولم يتبق منها الا الارتفاعات والحفر ، وعلى خاصرتي العقد زخرفة نباتية تشبه الزخارف الموجودة على خاصرتي العقد العلوي •

والمحراب صغيرومسطح ولم يسجل عليه اى تاريخ ، وقد زالت زخارفه وكتاباته اما بالنسبة لتاريخه فقد قال السيد الديوه‌جي ان المرقد يرجع لزمن بدر الدين لؤلؤ ، وقد استند في رأيه على ماجاء في كتاب وفيات الاعيان من ان عماد الدين بن يونس المتوفى سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م كان قد درس في المدرسة النفيسية •

ونلاحظ ان هذا المحراب كثير الشبه بمحاريب السلطان لؤلؤ من حيث مادته وزخارفه وكتاباته وشكله وهذا المحراب يشبه أيضا الحشوات التي احيطت بكل من مدخل الامام الباهر والامام عون الدين من حيث زخارفه وكذلك الكتابة المسجلة عليه بالخط الثلث وهذا مانلاحظه على غالبية المحاريب التي انشئت في ظل السلطان لؤلؤ مابين سنة ٦٣٠ ـ ٦٥٧هـ •

وكان هذا السلطان يهتم ببناء المراقد واتخذ من بعض المدارس مقامات، وقد انشيء في عهده مرقد الامام يحي بن القاسم والامام عون الدين ومرقد ست زينب ، ومرقد الامام محسن ، فلا يستبعد انه اتخذ مقاما للسيدة نفيسة•

الفصل الخامس والعشرون

محراب من مسجد ملا عبدالحميد بن محمد في الموصل

او ما يسمى بمسجد الصوفية

موقع المسجد

يعد هذا المسجد من المساجد الصوفية في الموصل ، وملا عبدالحميد بن محمد احد مقرئي القران بالمسجد المذكور ولذا سمي المسجد باسمه (٢٧٣) .

ويقع المسجد في شارع الفاروق بجانب مقهى المصبغة في محلة شهر سوق ، اما تاريخ بناء هذا المسجد فيرجع لسنة اثنتين واربعين وخمسمائة للهجرة كما جاء مثبتا على لوحة رخامية عثر عليها في الجهة اليمنى من المحراب وقد هدم المسجد وجدد مرة ثانية . وقد انتزع المحراب منه واللوحة الرخامية المؤرخة ونقلا الى متحف الموصل .

وقد اشار الاستاذ نقولا سيوفي ان في هذا المسجد رخامة اخرى مؤرخة مثبتة في الجهة اليسرى من الرخامة الاولى المؤرخة ومحفورة عليها مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ اوائل شهر جمادى الاخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة جدد هذا المسجد المبارك الحاجي عبدالله بن عبدالكريم عفى الله عنهما وعن جميع المسلمين (٢٧٤)). ولكن لم اشاهد هذه الرخامة في متحف الموصل .

---

٢٧٣ ـ نقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ص ٩٤ الحاشية ٤

٢٧٤ ـ المصدر السابق ص ٩٥

وصف المحراب :

المحراب مكسر ويتألف من ثلاث قطع وقد حاولت تصفيف القطع والتفطت له (الصورة ٤٠)٠

أما شكل المحراب فهو بهيئة لوحة مستطيلة مسطحة من الرخام الابيض المصفر ولا نعلم ان كان المحراب بمستوى جدار القبلة او انه كان بارزا او غائرا ، وقد تألف من مستطيلين متداخلين ، فالمستطيل الخارجي ارتفاعه الكلي ٩٥سم وعرضه ٤٦سم ، والمستطيل الداخلي ارتفاعه ٦٧سم وعرضه ٢٨سم ، وفي داخله عقد زخرفي ارتفاعه ٢٧سم ، وارتفاع الأعمدة ٤٠سم ٠

ونلاحظ ان الشريط العلوى من الكتابة قد زال فالمحراب طوله في الوقت الحاضر ٨٥سم ولكنه قبل ان يزول الشريط الكتابي كان ٩٥سم لان عرض الشريط ١٠سم فاضيف لطوله ٠

ان هذا المحراب شبيه بالمحاريب المسطحة التي استعملت في العهد الاتابكي فهو عبارة عن لوحة مستطيلة في داخلها مستطيلان يضم في المستطيل الخارجي شريطا كتابيا عرضه ١٠سم احتوى على آيتين من القرآن الكريم وهذا الشريط يحف بالمستطيل الداخلي من أربع جهاته) شكل ٦٨) سجل عليه بالخط الثلث ابتداء من الجهة اليمنى هذا نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت اذن الله أن ترفع » وتكملة الشريط في القسم العلوي قد زال ، أما الجانب الايسر فتكملة الآية « ٠٠٠ حاره ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة » وفي القسم الاسفل من المحراب انتهت الأية فيبدأ الشريط من اليمين الى اليسار « وايتاء الزكاة يخافون يوما »[٢٧٥] وفي أسفل المحراب ثلاثة أسطر سجل على السطر الاول تكملة الآية القرانية المحفورة على الشريط الذي يحيط بالمحراب «تتقلب فيه الابصار والقلوب»[٢٧٦]

---

٢٧٥ ـ سورة النور الاية ٣٧ ٢٧٦ ـ سورة النور الاية ٣٨

والسطر الثاني « تطوع بعمله لوجه الله تعالى الحاجي » والسطر الثالث « خضر بن بندار التبريزي تقبل الله منه وأثابه » .

أما المستطيل الداخلي ففي داخله شكل عقد زخرفي مدبب وقد حفرت عليه زخارف بأشكال دلايات جميلة تبدأ من قمة العقد وتنتهي في أسفله « صورة ٤٠ » ويرتكز هذا العقد على ما يشبه العمودين يعلو بدن كل منهما تاج ناقوس .

ويتدلى من قاعدة العقد سلسلة سميكة تتفرغ الى فرعين يتصل كل واحد منهما بجانب من القنديل ونلاحظ أن شكل القنديل بهيئة ورقة من ثلاث شحمات والشحمة الوسطية يخرج منها شمعة ، والقنديل ذو قاعدة بشكل مثلث وفي باطن القنديل حفر اسم الجلالة « الله » وعلى جانبي السلسلة في القسم العلوي زهرة الربيع الموصلية ويخرج من أسفل كل زهرة ورقة صغيرة وفي اسفل القنديل وعلى جانبيه وريقات صغيرة وفروع نباتية .

ويمتاز هذا المحراب بدقة صناعته وجمال زخرفته وتنسيقه ومن المؤسف انه لم يسجل عليه تاريخه ، وقد عثر بالجانب الايمن منه على لوحة رخامية زرقاء اللون طولها ٨٠ سم / وعرضها ٣٣سم سجل عليها تسعة أسطر كتابية بالخط الكوفي هذا نصها :ـ

١ ـ ... الرحمن الرحيم

٢ ـ انما يعمر مساجد

٣ ـ الله من آمن بالله

٤ ـ واليوم الأخر(٢٧٧)

٥ ـ تمت عمارة هذا المسجد

٦ ـ المبارك في مستهل

٢٧٧ ـ سورة التوبة الاية ١٩٦

٧ ـ شهور ربيع الأخر
٨ ـ من سنة (اثنتين) وأربعين
٩ ـ وخمس مايه (صورة ٤١)

وفي أسفل القسم الاسفل من هذه الرخامة بعض الفروع النباتية وهذه الزخارف تختلف عما لاحظناه على المحراب من حيث لون الرخام والكتابة فهذه اللوحة كتبت بالخط الكوفي بينما المحراب سجل عليه بخط الثلث وأغلب الظن أن اللوحة المؤرخة وضعت في زمن بناء المسجد أما المحراب فقد أضيف فيما بعد .

وأعتقد أن تاريخ هذا المحراب يرجع لنهاية العهد الاتابكي أو لزمن بدر الدين لؤلؤ لان زخارفه تشبه الزخارف التي لاحظناها على محاريب ذلك العصر .

فنشاهد أن المستطيل الداخلي احتوى على عقد زخرفي وفي داخله دلايات وكذلك الفروع النباتية وزهرة الربيع الموصلية كل هذا يشبه ما لاحظناه على الحشوات التي تحف حول محراب جامع النوري الصيفي وعلى مدخل الامام الباهر ومدخل الامام عون الدين ، فالارجح أن ننسب هذا المحراب للعهد الاتابكي أو لزمن بدر الدين لؤلؤ . ولكن غالبية المحاريب التي تعود لبدر الدين لؤلؤ احتوت على قنديل كما هو الحال في كل من محراب الامام عون الدين والامام يحي بن القاسم والامام محسن وست زينب في سنجار ، بالرغم من أن شكل هذا القنديل يختلف عن باقي قناديل محاريب ذلك العصر لان غالبيتها كانت بشكل ناقوسي وبعضها احتوى على قاعدة أو بدون قاعدة بينما شكل القنديل في هذا المحرا ب بهيئة ورقة ثلاثية الشحمات .

انني أرجح تاريخ هذا المحراب اما الى ما قبل حكم السلطان بدرالدين لؤلؤ بسنين قليلة أو في زمنه .

الفصل السادس والعشرون

محراب من مرقد الامام ابراهيم

موقع المرقد وتاريخه

يقع مرقد الامام ابراهيم في الشمال الغربي من جامع نبي الله جرجيس ، من الشارع المسمى بأسمه ولا يبعد عنه الا مسافة قليلة . أما تسمية المرقد بهذا الاسم فقد ذكر ياسين العمري أن الامام ابراهيم هو ابن الامام جعفر الصادق(٢٧٨) . وقال ابن عنبه أن جعفر الصادق له خمسة أبناء هم موسى الكاظم واسماعيل ، وعلي العريض ، ومحمد المامون ، واسحاق وقيل أن موسى بن جعفر كان يكنى بابي الحسن وابي ابراهيم . فالامام ابراهيم هو ابن موسى بن جعفر الصادق أي ان جعفر الصادق هو جده وليس أبوه على رواية ابن عنبه(٢٧٩) .

أما تاريخ المرقد فقد اتفق كل من السادة احمد الصوفي (٢٨٠)ونقولا سيوفي(٢٨١) وسليمان الصائغ(٢٨٢) وناصرالنقشبندي وبشيرفرنسيس(٢٨٣) والديوهجي(٢٨٤) على أن تاريخ هذا المرقد يرجع زمنه لنهاية القرن

---

(٢٧٨) ياسين العمري : منية الادباء ص ١٠٤ .
(٢٧٩) ابن عنبه : عمدة الطالب في انساب ال أبي طالب ، ص١٩٥ وص ١٩٦ ، وابن الخياط ، ترجمة الاولياء ، ص ٥٨ و ص ٥٩ .
(٢٨٠) احمد الصوفي : الاثار والمباني الاسلامية المتبقية في الموصل ص ٣٠ .
(٢٨١) نقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل . حققه ونشره سعيد الديوهجي ص ٧٢ .
(٢٨٢) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ، ج٣ . ص ١٦٣
(٢٨٣) بشير فرنسيس وناصر النقشبندي : المحاريب القديمة في القصر العباسي سومر ٥ [١٩٤٩] ص ٦٠ .
(٢٨٤) الديوهجي : الموصل في العهد الاتابكي ، ص ١٥٩ وص١٦٠ .

الخامس الهجري ، لانه سجل على بابه الخشبي عبارة قرأها جميعهم بالشكل التالي « وكمل عمله في شهور سنة ثمان وتسعين واربعمائة » وقد نقل الباب من مكانه وعرض في خان مرجان في الغرفة ١٩ ، ثم نقل وعرض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى •

وقد أمعنت النظر في هذا النص المؤرخ فظهر لي أن على المصراع الايمن صحة التاريخ المسجل هي « في شهور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة » والنص كما نراه كاملا ليس فيه سوى حذف حرف السين من الكلمة « تسعمائة » والسبب هو ضيق المكان بين التاء والعين ، وقد أرخوا المرقد نسبة لهذا التاريخ وهو في الحقيقة في نهاية القرن العاشر الهجري •

المحراب :ـ

وقد زرت المرقد ولاحظت قطع المحراب مبعثرة في الارض ، وقد حاولت تصفيف قطعه فلم استطع لكبر حجم القطعة الواحدة فاكتفيت بأخذ صورتين من مديرية الاثار وقد سحبتا له قبل نزعه من مكانه واعتمدت عليهما وعلى وصف المؤرخين له •

صنع المحراب من الرخام الازرق وشكله مستطيل ارتفاعه ٥٠ر٣م وعرضه ٧٥ر٢م[٢٨٥] وفي داخل هذا المستطيل مستطيل أصغر منه ، ففي القسم العلوي من المستطيل الخارجي شريط كتابي مكتوب بالخط النسخي وعليه آية قرآنية من سورة التوبة هذا نصها « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين[٢٨٦] (صورة ٤٢) •

ويحيط بالمستطيل الداخلي شريط من الكتابة عليه آية الكرسي يبدأ

---

(٢٨٥) احمد الصوفي : الاثار والمباني الاسلامية المتبقية في الموصل ص ٣١ •

(٢٨٦) المصدر السابق : ص ٣٢ وسورة التوبة الآية ١٨ •

الشريط من الجهة اليمنى للمتجه نحوالمحراب هذا نصه « بسم الله الرحمن الرحيم ، الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سـنة ولا نوم لـه ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه يعـلم مـا بين أيديهـم وما خلفهـم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بمـا شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم »[٢٨٧].

أما المستطيل الداخلي فيتوجه نصف قبة يتقدمها عقد مدبب وقـد تكون من تسعة قطع من الصنج المعشقة ، ويرتكز هذا العقد على اعمدة ذات ثمانية اوجه ، وعلى تاج العمود الايمن : كلمة « عمل » وكلمتان قد زالتا ثم كلمة أبو بكر . والكلمة الرابعة قد زالت أيضا . أما تاج العمـود الايسر فمسجل عليه عبارة « رحم الله من ترحم عليه » وفي صدر تجويف المحراب شريط كتابي حفر عليه آية من القرآن الكريم ويبدأ هذا الشريط من الجهة اليمنى للمتجه نحو التجويف وينتهي على الجانب الايسر[٢٨٨] هذا نصه « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ، شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسـط لا اله الا هو العزيز الحكيم ، ان الدين عند الله الاسلام[٢٨٩] » .

أما تجويف المحراب فهو مضلع ويتألف من خمسة اضلاع وعلى كل ضلع رسم شكل عقدان زخرفيان مفصصان يعلو بعضهما الاخر كما هـو واضح في « الصورة ٤٣ » .

ونستنتج مما سبق وصفه من الصورتين أن المحـراب ليس مؤرخـا ولكن النص المثبت على البا بالخشبي يثبت تاريخ هـذا المحراب أي يرجع

---

(٢٨٧) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٢٨٨) احمد الصوفي : الاثار والمباني الاسلامية المتبقية في الموصـل ص ٣٢ ونقولا سيوفي مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل تحقيـق الديوهجي ص ٧١ .

(٢٨٩) سورة آل عمران الآية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

زمنه للقرن الخامس الهجري على رأي المؤرخين ، ونلاحظ ان الزخـرفة الطاغية على هذا المحراب هي كتابة آيات من القرآن الكريم ، أما الزخارف النباتية والهندسية فهي قليلة ، وقد حفرت في داخل تجـويف المحـراب ما يشبه العقود الزخرفية على كل ضلع من اضلاع التجـويف ، ويحيط بعقد المحـراب اطار ضيق حفرت عليـه اشكال معينية وقـد تشكلت مـن تقاطع خطين كونت هذا الشكل الزخرفي الجميل •

أما باطن نصف القبة وأعلى العقد فلا نلاحظ عليهما زخرفة ويتكون من عدة قطع من الرخام ، وانني أرجح أن تاريخ هذا المحراب لا يرجـع زمنـه للعهـد الاتابكي لانه يختلف تماما من حيث نظامه وزخرفته عـن محاريب هذا العصر وخاصة من حيث دبب عقده وتعاشق صنجـه[٢٩٠] • فيحتمل انه يعود لنهاية القرن العاشر الهجري أي لنفس تاريخ البـاب الخشـبي •

---

(٢٩٠) ظهر بعد كتابة هذا الفصل مقال للسيد يوسف ذنون في مجلة سومر العدد ٢٣ [١٩٦٧] ص ٢٣٠ وص ٢٣١ يتطـرق الى وصف هـذا الباب ، ويثبت ان تاريخ الباب هو سنة ٩٩٨هـ لا سنة ٤٩٨هـ •

الفصل السابع والعشرون

محراب من مرقد الامام محمد الدوري

موقع المرقد وتسميته

يقع مرقد الامام محمد الدوري الى الشمال من سامراء في ناحية تبعد ٣٥ كيلو مترا وقد ذكرها ابن حوقل باسم دور الخرب(٢٩١)، وابن سرابيون باسم دور الحارث(٢٩٢) ، أما من هو الامام محمد الدوري ؟ فقد ذكر مرتضى افندي المشهور بنظمي زاده المتوفي سنة ١١٣٣هـ (ان الشيخ محمد الدوري ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم من اجلاء المشايخ والاكابر والاعاظم ، ذي الاشارات الغريبة ، والخوارق والكرامات العجيبة توفي في قرية الدور وهي قرية من قرى بغداد على بعد اربعة فراسخ من سرمن‌رأى ودفن فيها وقبره ظاهر يتبرك به ويزار(٢٩٣) ، وفي داخل غرفة الضريح قطعة رخامية مثبتة في الواجهة الشمالية للضريح ونص فيها كون الضريح يعود الى ابي عبدالله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(٢٩٤) ، وهذه اللوحة كان مسجلا عليها تاريخ ، وقد قرأته مس بل اي سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م .

---

(٢٩١) ابن حوقل : صورة الارض ، ج١ ص ٢٤٤ .

(٢٩٢) ابن سرابيون : عجائب الاقاليم ، ص ١٢٧.

(٢٩٣) البندنيجي : جامع الانوار ، ورقة ١٧٩ مخطوط وموضوع في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٢٥٦.

(٢٩٤) النص هو « هذا المسجد المبارك تربة الامام أبو عبدالله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله اجمعين وهو موضع .. خمسة او ستة حروف زائلة ـ رحم الله من زاره واسعده .... لله الملك » .

وذكر الاستاذ هرزفلد استنادا الى كتاب ايراني مخطوط يرجع تاريخه الى سنة ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م ان لموسى الكاظم ٣٩ ولدا منهم ٢١ من البنين والامام الحادي عشر اسمه محمد وهو الامام المدفون في الدور وتكريت[٢٩٥] •

وفي داخل غرفة الضريح لوحة رخامية باطارات جصية واشكال نجمية وعددها ثمانية تبقى منها خمسة ، وواحدة من هذه اللوحات أضيفت بأمر من مسلم بن قريش العقيلي كما هو مسجل على اللوحة ، وقد توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٢٩٦] • اما اللوحات الاخرى فبعضها تحمل اسم الصانع او البناء الذى قام بالبناء ، واللوحات الاخرى تحمل اسماء من تولى تعمير المرقد فيما بعد[٢٩٧] •

وقد حدد هرزفلد تاريخ المرقد قبل اكتشافه الكتابات المدونة ادناه ، فقال ان زمنه يرجع الى حوالى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٠م[٢٩٨] • ويرى هرزفلد ان مسلم بن قريش دفن اول الامر في حلب على اثر انتهاء المعركة وكان قد اوصى ان يدفن في الدور ، فلما هدأت الأوضاع وانتهت الحروب نقل جثمانه الى الدور •

أما الدكتور عبدالعزيز حميد فانه يعتقد ان هذا البناء لا يتعدى سنة

(٢٩٥) E. Herzfeld und F. Sarre: Archaologische Reise Im Euphrat und Geibiet. Vol. I, p. 234.

(٢٩٦) الدكتور عبدالعزيز حميد « عمارة الاربعين » سومر ٢١ [١٩٦٥] ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ فالامير شرف الدولة مسلم بن قريش امير العقيليين عندما تولى الامارة سنة ٤٥٣هـ بعد أبيه قريش بن بدران وقتل سنة ٤٧٨ هـ •

أنظر ابن خلدون : تاريخ ، ج٣ ص ٥٧٦ طبعة بيروت •

(٢٩٧) توجد نصوص هذه اللوحات في مقالة « عمارة الاربعين » سومر ٢١ [١٩٦٥] ص ١٣٨ وص ١٣٩ •

(٢٩٨) E. Herzfeld und F. Sarre: Archaologische Reise Im Euphrat und Geibiet. Vol. I, p. 234.

٤٩٣هـ استنادا الى هذه اللوحة المدونة عليها مايلي (وبعد عميدي العزاز ابو الفتح طاهر وابو المحاسن عبدالجليل ولدى علي بن محمد الدهستاني اجرهما الله)[٢٩٩] ، وقد استند بتحديد زمن المرقد على رواية ابن الاثير قال : ان ابا المحاسن تولى الشرطة بعد اعفاء اخيه ابي الفتح من منصبه سنة ٤٨٢هـ وتوفي سنة ٤٨٧هـ ثم ان أبا المحاسن ترك بغداد سنة ٤٩٥هـ وتقلد الوزارة لميركيارك في اصفهان وفي هذه السنة قتل[٣٠٠] .

وقد تبقى من هذا المرقد غرفة الضريح وهي ذات شكل مربع طول كل ضلع من اضلاعها خمسة امتار وتعلوها قبة مخروطية وقد زين باطن القبة بمقرنصات وعقود زخرفية مفصصة ، اما خارج غرفة الضريح فقد قامت مديرية الآثار العامة سنة١٩٦٣ بتنقيبات حول الضريح واظهرت أسسا لمسجد أو لمدرسة قديمة أقيمت بعد تشييد الضريح .

المحراب

بني المحراب بالحجارة وغطت واجهته بطبقة سميكة من الجص اما مقاساته فارتفاعه الكلي ١٤٣سم وعرضه ١٣٠سم وعمقه ١٤سم (شكل٦٩). ويقع المحراب قريبا من الزاوية الجنوبية الغربية من غرفة المرقد ويبعد عن الزاوية مايقارب ٧٤سم ، ويتوج المحراب عقد مدبب ارتفاعه ٦٧سم وسعة فتحته ٩٩سم ، وفي حلق العقد زخارف جصية جميلة ملونة باللون الوردي والاحمر الفاتح والازرق ، وواضح من هذه الزخارف انصاف الاوراق النخيلية وفروع نباتية اما باقي الزخارف التي في باطن العقد فهي غير واضحة كما في (الصورة ٤٤) ، ويرتكز العقد على اسطوانتين مكسوتين بالجص ارتفاع كل منهما ٧٦سم وهما خاليتان من القواعد والتيجان . اما في داخل

---

(٢٩٩) الدكتور عبدالعزيز حميد : « مقالة الاربعين » سومر ٢١ (١٩٦٥) ص ١٣٩ .

(٣٠٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج١ ص ١٢٠ .

المحراب اى من اسفل العقد الى ارضية الغرفة فقد حفرت عليه زخارف باشكال مثلثات تتراوح بين غائر وبارز وقد مليء بهذه الزخرفة ، ويبلغ بروز المثلث عن مستوى المحراب بـ ٥ سم (صورة ٤٤) .

ونلاحظ ان المحراب صغير وان جزءا منه قد دفن أثناء تبليط الارضية وتجويفه قليل العمق (شكل ٧٠) وشكل تجويف المحراب بشكل شبه مستطيل كما هو واضح في (الشكل ٧١) .

يتضح من وصف المحراب انه خال من التاريخ ، واعتقد انه انشيء في عصر لاحق لانشاء المرقد اى اثناء تعمير المرقد من قبل بعض الولاة ، وقد قرأت الانسة بل اللوحة الانفة الذكر المؤرخة بسنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م فأرجح ان هذا التاريخ هو تاريخ المحراب وبناء المسجد او المدرسة المحيطة بغرفة الضريح ، واغلب الظن انه كان بالمرقد محراب في مكان المحراب الحديث منذ انشائه في نهاية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وانه لم يبق اثر لهذا المحراب العتيق بعد اعادة بناء المحراب الحديث في مكانه سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦ .

الفصل الثامن والعشرون

العناصر الهامة التخطيطية والزخرفية فى المحاريب العراقية

اول ما يلاحظ على مواقع المحاريب العراقية هو انها منحرفة عن اتجاه القبلة ، ودرجات الانحراف ليست متساوية في كافة المساجد والمراقد ، واقل انحراف باتجاه القبلة يلاحظ في محراب عمارة الاربعين في تكريت ، حيث تبلغ الدرجة الحقيقية ١٤° نحو الغرب ، والانحراف ٨° الى الغرب واكثر انحراف حدث في اتجاه القبلة كان في مرقدالست زينب في سنجار حيث يبلغ ٢٧° الى الغرب واتجاه القبلة الحقيقي هو ٩° غربا وكذلك يبلغ الانحراف في مسجد اسكاف بني جنيد ٢٧° الى الغرب واتجاه القبلة الحقيقي وهو ٢٣° غربا • أما باقي الانحرافات فمختلفة في باقي المساجد والمراقد والمدارس •

١ ــ التخطيط :

يظهر من مخططات المحاريب أن شكل المحراب المجوف هو من أهم العناصر وقد احتوى بحثي علىاربعة وعشرين محرابا مجوفا وثمانيةمحاريب مسطحة واثنين شكلهما منزوي •

وقد اختلفت أعماق المحاريب المجوفة فبعضها عميقة والاخرى قليلة العمق وكذلك تعددت أشكال تجاويفها فمنها المستديرة ، والبيضوية ، والمستطيلة والشبه المنحرفة ، والمدرجة ، والمزدوجة ، والسداسية •

فالنوع الاول هو التجاويف ذات الشكل المستدير ، وأقدم محراب من هذا النوع هو محراب الخاصكي وشكله شبه مستدير أي يشبه الهلال، وهو قليل العمق لا يتجاوز ٣٣سم وسعة فتحته ٦٥سم (شكل ٥)، وكذلك

محراب الجامع الثاني في واسط وعمقه ١٧٠م سم وسعة فتحته ٢٨٠سم (شكل ٢٩)، ومحراب ست زينب في سنجار ويبلغ عمقه ٣٧سم وسعة فتحته ٢٢٨سم (شكل ٦٢) .

أما النوع الثاني فهو الشكل البيضوي وهذا ما نلاحظه في محراب أبو ريشة في عانة ، حيث يبلغ عمقه الكلي ٢٣٠سم وسعة فتحته ١٣٤ سم (شكل ٤٥) ومحراب علي الفارسي في الوس ، وعمقه ١١٢ سم وسعة فتحته ١٠٥سم (شكل٤٧) وفي محرابي عمارةالاربعين في تكريت ويبلغ عمق المحراب المصلى ١٣٦ سم وسعة فتحته ١٫٣٠ (شكل ٢٣)، ومحراب غرفة المرقد وعمقه ١٣٥سم وسعة فتحته ١٫٢٨م (شكل ٢٧).

والنوع الثالث تخطيطه مستطيل ويتمثل في كل من محراب الاخضر ويبلغ عمقه ٥٢ سم وسعة فتحته ٨٠ سم (شكل ٩) ومحراب الشافعية في جامع النوري والموجود حاليا في المصلى وعمقه ٥٢ سم وسعة فتحته ٩٠سم (شكل ٣٢)، ومحراب المستنصرية وعمقه ٢١و١م وسعة فتحته ٦٥و١م (شكل ٥٣) ، ومحراب الامام الباهر وعمقه ٤٨ سم وسعة فتحته ٨٩ (شكل٣٢) ، ومحراب من موقع كوكمت ويبلغ عمقه ٧٤ وسعة فتحته ٤٠و١ (شكل ٤٩) وكذلك محراب من احدى دور سامراء في موقع مدق الطبل في سامراء وعمقه ٣٠سم وسعة فتحته ٥٢ سم (شكل ١٢)، ومحراب الامام محمد الدوري وعمقه ٢٦سم وسعة فتحته ٩٩سم (شكل ٧١) .

والنوع الرابع وهو الشبه المنحرف ويتمثل في محراب الامام علي الاصغر أو ما يسمى بمرقد ابن الحنفية وعمقه ٤٨سم وسعة فتحته ٦٦ سم وسعة صدر تجويف المحراب ٧٢سم (شكل ٢٠).

والنوع الخامس وهي المحاريب المدرجة ويتمثل في محراب اسكاف بني جنيد ويعد هذا المحراب من أقدم المحاريب المتبقية والتي يرجع زمنها للعصر الاموي ، وشكل تجويفه عبارة عن أربعة مدرجات أفقية سعة أكبر

مدرج ٧٤و٢م واصغره ٩٨سم وعمقه الكلي ٧٥و١م ولكل مدرج من هذه المدرجات عمق خاص (شكل ٢) ، ومثل هذا المحراب نراه في جامع أبي دلف وبغض النظر عن انه يتكون من محرابين متتابعين ، فان كل واحد منهما في الحقيقة كان عبارة عن خمسة مدرجات والعمق الكلي لهذا المحراب أوسع واعمق بكثير من محراب اسكاف بني جنيد ، وهذان المحرابان ليسا كاملين فالقسم العلوي منهما قد زال •

ويتبع المحاريب المدرجة محاريب أخرى مزدوجة ، وتشمل تجويفين متتابعين وهي عبارة عن تجويف كبير في داخله تجويف أصغر منه وهذا ما نلاحظه في كل من محراب جامع النوري الصيفي حيث يبلغ عمقه الداخلي ٥٣ سم والعمق الخارجي ٤٥ سم وسعة فتحته ٩٠سم ، والارجح أن التجويف الداخلي صغير فبنوا له تجويفا خارجيا لتوسيعه ، ونلاحظ أن التجويف الداخلي مضلع كما هو واضح في (الشكل ٣٨)، والمحراب الثاني هو محراب خان الخرنيني فقد تألف من تجويفين متداخلين التجويف الداخلي بشكل شبه مستدير أما التجويف الخارجي فهو بشكل مستطيل عمقه الكلي ٧١ سم وسعة فتحته ٨٩سم (شكل ٥٦)•

وهناك نوع خامس وهو التخطيط السداسي ويتمثل هذا في محراب واحد ، وهو محراب الجامع الثالث في واسط ، حيث يبلغ عمقه الكلي ٢٢٥سم وسعة فتحته ٤١٠سم •

وهكذا اختلفت أنواع المحاريب وكذلك اختلفت سعتها وأعماقها اذ ان كل محراب يختلف عمقه وسعته عن الاخر •

واجهات المحاريب :

تعددت أشكال واجهات المحاريب وهي المجوفة والمسطحة والمنزوية•

١ ـ المحاريب المجوفة :

لها أشكال متعددة ، النوع الاول هو بشكل طاقة مجوفة ، وهذا

ما يتمثل في محراب الخاصكي حيث يتوج المحـراب محارة تنبثق ضلوعها من ورقة خماسية تتوسط المحارة ، وترتكز المحارة على عمـودين لولبيين ، يعلو بدن كل عمود تاج كورنثي (صورة ٤)•

والنوع الثاني من أشكال المحاريب المجوفة هو ما اتخذ شكلا مستطيلا وهذا ما يتمثل في محراب الاخيضر ومحراب مرقد ابن الحنفية ، ومحراب من مدق الطبل ، ومحراب الامام الباهر ، ومحراب المستنصرية ، ومحراب ابو ريشة ، ومحراب ست زينب في سنجار ، ومحراب عـلي الفارسـي في آلـــوس •

أما محراب الاخيضر فيعلوه عقد مدبب يرتكز على بروز عمقه ٥٢سم (صورة ٥) ، وأما محراب مدق الطبل فيضم في داخله عقدا مـدببا يرتكز على عمودين لولبيين ويعلو بدن كل عمود تاج بشكل طاسة وكذلك قاعدته تشبه التاج كما هو واضح في (الصورة ٧) •

أما محراب المستنصرية فيتوجه عقد مدبب مطول يستقر على اسطوانتين وفي صدر التجويف مستطيل داخلي ضم في داخله ما يشبه العقـد المدبب ويرتكز على بروز (صورة ٣١) •

وكذلك نلاحظ في محراب ابن الحنفية ، فانه يعلوه نصف قبة حفر في داخلها أشكال مقرنصات تبدأ من قمتها الى أسفلها ، ويتقدم نصف القبة عقد مدبب ، ويرتكز على عمودين ويعلو بدن كل عمود تاج وقاعدة ناقوسية (صورة ١٠) • وأما محراب الامام الباهـر فشكله العـام مستطيل يضم في قسمه العلوي نصف قبة حفر في داخلها أشكال مقرنصات تبدأ من قمتهـــا الى أسفلها ويتقدم نصف القبة عقد مدبب ويرتكز على عمودين ويعلو بدن كل عمود تاج وقاعدة ناقوسية (صورة ٣٦) •

أما محراب أبو ريشة في عانة ، فقد احتوى قسمه العلوي على نصف قبة ولكنها خالية من الزخرفة ويتقدمها عقد مدبب منفرج ويرتكز عـلى

عمودين مزدوجين من كل جانب ، ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي (صورة ٢٦) .

وأما محراب ست زينب في سنجار فقد ضم في داخله عقدا مدببا ويرتكز على عمودين اسطوانيين ، ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي وهو خال من القاعدة أي يرتكز العمود على الارض مباشرة (صورة ٣٥) .

وأما محراب علي الفارسي في آلوس ففي داخله نصف قبة ويتقدمها عقد مدبب ، ويرتكز على ثلاثة اعمدة على كل جانب من المحراب ، والاعمدة خالية من التيجان وكذلك خالية من القاعدة سوى عمودين واحد على كل جانب ويرتكز على قاعدة وشكلها يشبه الكرة كما هو واضح في (الصورة ٢٧) .

أما النوع الثالث ، فهو المحراب الذي يتكون من مستطيلين متتابعين وهذا ما يتمثل في محراب جامع النوري الشتوي الموجود حاليا في المصلى أو ما يسمى بمحراب الشافعية ، فالمستطيل الخارجي احتوى على عقد زخرفي مدبب مسطح ويرتكز على عمودين مضلعين ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي وله كذلك قاعدة ناقوسية ، أما المستطيل الداخلي ففي داخله عقد وأعمدة تشبه ما هو موجود في المستطيل الخارجي (صورة ١٨) .

أما محرابا عمارة الاربعين في تكريت ، فان محراب المصلى يتألف من مستطيلين متداخلين ، وقد احتوى المستطيل الخارجي على عقد مدبب مطول ويرتكز على عمودين مزدوجين على كل جانب ، وكل عمود يعلوه تاج ناقوسي ، وخال من القاعدة ، أما المستطيل الداخلي فيضم في داخله عقدا مفصصا ويستقر على عمود من كل جانب وهو خال من التاج والقاعدة (صورة ١٢) .

أما النوع الرابع من المحاريب المجوفة فهي المزدوجة أو المتتالية ، وهذا ما يتمثل في محراب جامع النوري الصيفي ، ومحراب خان

الخزنيني ، ومحراب غرفة المرقد في عمارة الاربعين ، ومحراب أبو دلف، فمحراب جامع النوري الصيفي يتكون من محرابين ، وكل محراب منهما ضم في داخله عقدا مدببا مسننا ، ويرتكز كل منهما على عمودين ويعلو بدن كل عمود تاج ناقوسي وكذلك قاعدة ناقوسية ولكن وضع الاخيرة معكوسة (صورة ٢٠) .

أما المحراب الثاني من هذا النوع فهومحراب خان الخزنيني فالتجويف الداخلي تألف من عقد مدبب مطول والتجويف الخارجي يشبه التجويف الداخلي (صورة ٣٢)، ونرى مثل هذا النوع أيضا في محراب غرفه المرقد في عمارة الاربعين، فالتجويف الخارجي احتوى في قسمه العلوي على عقد مفصص ويستقر هذا العقد على بروز ارتفاعه ٢و٨م ، اما التجويف الداخلي فشكل عقده مفصص أيضا ويستقر على بروز أيضا (صورة ١٢) .

اما محراب ابو دلف فهو المحراب الرابع الذى تكون من محرابين ولكنه لم يكن كاملا حيث تبقى من ارتفاع التجويفين ٢و٤٥م ولا نعرف مقدار ارتفاعه الكلي وكذلك شكلله في قسمه العلوي (صورة ٩) .

٢ ـ المحاريب المسطحة :

يغلب على المحاريب ان تكون اشكالها مجوفة ، ونستثنى من ذلك ثمانية محاريب مسطحة وتقتصر اغلبها على المراقد وخاصة في الموصل ، وهي محراب الامام محسن ، ومحراب جامع الجويجاتى ، ومحراب مرقد الامام عبد الرحمن ، ومحرابا الشيخ فتحى ، ومحراب جامع ملا عبد الحميد او ما يسمى بمسجد الصوفية ومحراب ست نفيسة ومحراب من احدى دور سامراء المعروض فى متحف سامراء .

وشكل كل واحد منها مستطيل وقد حفر على بعضها اشكال عقود مفصصة ترتكز على زوج من الاعمدة على كل جانب هو في محراب الجويجاتي (صورة ٢٢) ومحراب الامام عبدالرحمن (الصورة ٢١)وبعض

المحاريب حفر عليها شكل عقد مدبب كما هو في محراب ست نفيسة (صورة ٣٩) ومحراب مسجد ملا عبدالحميد (صورة ٤٠) .

ونلاحظ ا نهذه المحاريب المسطحة بعضها بمستوى جدار القبلة كما في محرابي مرقد الشيخ فتحي في الموصل ، وبعضها غائرة عن مستوى جدار القبلة وهذا ما يتمثل في محراب الست نفيسة ، ومحراب الامام محسن ، اما المحاريب البارزة عن سطح جدار القبلة فاغلب الظن انه كان يوجد مثل هذه المحاريب ، غير انني لم استطع التحقق من ذلك لان بعض المحاريب منقولة من مواضعها الاصلية مثل محراب الجويجاتي ، ومحراب مرقدالامام عبدالرحمن ، ومحراب مسجد ملا عبد الحميد .

٣ ـ المحاريب المنزوية :

وسبب تسميتها بهذا الاسم نسبة لموقعها في الزاوية الجنوبية الغربية وتشمل محراب يحيى بن القاسم ، ومحراب الامام عون الدين في الموصل ، وكل محراب منهما قد تألف من لوحتين مستطيلتين مسطحتين ، واحدة واقعة في الجانب الغربي والاخرى في الجانب الجنوبي ، وبالتقائهما يكونان زاوية قائمة .

ونلاحظ ان موقع هذين المحرابين في الزاوية غريبان من نوعهما ، واعتقد ان السبب في عدم وضعهما في الجدار الجنوبي واختيار الزاوية الجنوبية الغربية كان بسبب ان درجة الانحراف في الجدار الجنوبي كبيرا ، اذ يبلغ ٢٥ درجة عن اتجاه القبلة الحقيقي وكانت درجة الانحراف عن اتجاه محاريب الموصل ٣٤ درجة في حين ان وضعها في الزاوية الجنوبية الغربية بلغت درجة الانحراف ١١ درجة عن اتجاه القبلة الحقيقي ، واتجاه القبلة في الموصل ٩ درجات نحو الغرب فاتجاه هذين المحرابين نحو الجنوب الغربي بمقدار ٢٠ درجة ، بينما لو كان في الجنوب لكان ٣٤ درجة .

فموقع المحرابين في الزاوية لم يحدث فيهما انحراف كبير ، كمايحدث في بعض المساجد الجامعة •

هذا وقد تنوعت اشكال العقود في هذه المحاريب كلها فبعضها مسننة مثل المحراب الصيفي لجامع النوري او مفصصة مثل محراب جامع الجويجاتي أو مدببة مثل محراب جامع علي الفارسي أو مدبب مطول مثل محراب خان الخرنيني ، أو منفرجة مثل محراب جامع ابو ريشة في عانه •

كما وتنوعت ايضا اشكال الاعمدة فمنها ما هو بشكل لولبي مثل العمودين الواقعين على جانبي محراب الخاصكي ، أو اسطواني مثل الاعمدة الواقعة على جانبي محراب جامع علي الفارسي ، أو مضلع مثل العمودين الواقعين على جانبي محراب مرقد علي الاصغر أو ما يسمى بابن الحنفية •

مواد البناء :

استعمل الرخام ، والحلان ، والحجر والجص كمادة لبناء المحاريب ولكن مادة الرخام كانت اكثر المواد شيوعا في بناء المحاريب العراقية وقد تعددت الوانه منها الاصفر والازرق ، والابيض ، وقد استعملت هذه المادة البنائية في محافظة نينوى اكثر من محافظات العراق الاخرى وذلك لتوفير هذه المادة هنالك وقد استعمل الجص للربط بين اجزائها •

وقد تألفت بعض هذه المحاريب من قطعة واحدة كما هو الحال في محراب الخاصكي ولون رخامه ابيض مائل للصفرة ومحراب الجويجاتي والامام عبد الرحمن ولون رخامهما ازرق ، ومحرابا الشيخ فتحي فقد تألف كل منهما من قطعة واحدة من الرخام الازرق وقد طليا باللون الاخضر •

أما المحاريب الاخرى فقد تألف كل محراب من عدة قطع واحجام مختلفة كما هو الحال في محرابي جامع النوري ولون رخامهما ازرق فاتح ، ومحرابا يحي بن القاسم ، والامام عون الدين وقد تالف كل منهما من لوحين احتوى كل لوح على قطعتين ولون رخام هذين المحرابين ازرق غامق

يميل الى السواد ، وقد طعم محراب الامام عون الدين برخام ابيض علـــى أرضية زرقاء داكنـة وهذا التطعيم بارز عن سطح المحراب قليلا • أمامحراب علي الاصغر فقد تألف من عدة قطع أيضا من الرخام الازرق وهوالان مطلي باللون الاخضر •

أما المادة البنائية الثانية التي استعملت في بناء المحاريب فهي مادة الآجر وقد اتخذت هذه المادة على الاغلب في وسط العراق وجنوبه ـ أكثر منها في الشـمال ـ وتتمثل هـذه المادة في كل من محراب جامع أبي دلف ومحراب جامع الخليفة في سامراء(٣٠١) ، وكذلك محرابالمستنصرية وخان الخرنيني ومحـراب ابي ريشـة في عـانة(٣٠٢) وفي محـراب بنـــاية الاربعين في تكـريت(٣٠٣) •

اما المادة الثالثة المستعملة في بناء المحاريب فهي الحجارة غير المهندمـــة وهذا ما نلاحظه في كل من محراب الدور حيث بني بالحجارة وكسيـــت واجهته بالجص ، وكذلك محراب مرقد الست زينب في سنجار ، ومحراب الجامع المجاهدي •

والمادة الرابعة هي مادة الحلان او ما يسمى بالحجر الجيري الاسمـر وهذا ما يتمثل في كل من محراب الامام محسن حيث تالف من قطعة واحدة من الحلان ومحراب من موقع كوكمت فقد تالف من عدة قطع وباحجـــام متساوية تقريبا وقد صفت الواحدة بجانب الاخرى بعناية فائقة •

اما المادة الخامسة في بناء المحاريب فهي الجص ، وقد بنيت بعـــض المحاريب كلها من الجص ، وهذا ما يتمثل في محرابين من دارين من دور

---

(٣٠١) ان محراب جامع الخليفة في سامراء بالرغم من انه قد زال ولكن على الارجح انه كان مبنيا بالآجر والجص كباقي أجزاء الجامعالاخرى•

(٣٠٢ـ٣٠٣) أما محراب أبي ريشة ومحرابا بناية الاربعين فقد بنوا بالآجر وكسيت واجهاتها بطبقة سميكة من الجص •

سامراء واحد مسطح وهو الان معروض في متحف سامراء والمحراب الاخر مجوف وهو الان معروض في المتحف العراقي •

العناصر الزخرفية :

تنوعت الزخارف على المحاريب ، ونجد منها اشكالا نباتية وأخرى هندسية ، وكتابات واشكالا عمارية مثل العقود والاعمدة وانصاف قباب والمقرنصات والدلايات وقد اختلفت هذه الزخارف بالنسبة لمادة البناء •

١ ـ الزخارف النباتية :

ا ـ الزخارف النباتية على الرخام :

اختلفت الزخارف النباتية على المحاريب اختلافا بينا ، فقد حفر على محراب الخاصكي وهو أقدم محراب مزخرف اشكال اوراق العنب وعناقيده المحورة عن الطبيعة وقد برزت عن سطح المحراب قليلا ، وحفرت على تيجان الاعمدة أوراق شوكة اليهود ، وانصاف اوراق النخيل ، أما العمود الوسطى الذى يتصدر تجويف المحراب فقد حفر عليه شكل يشبه الجزر تتفرع منه فروع نباتية تنتهى باوراق العنب وهذا المحراب يختلف بزخارفه عن باقي المحاريب الاخرى ، فمثلا نجد في محراب جامع النوري الصمي قد حفر عليه اوراق من ثلاث شحمات وزهرة الربيع الموصلية وفروع نباتية وقد حفرت بنسب متفاوتة بحيث برزت عن مستوى سطح المحراب ، اما محراب الشافعية في جامع النوري فقد حفرت عليه وريقات صغيرة وفروع نباتية ملتفة على بعضها تكون شكلا يشبه الدائري وهذهالزخرفة متكررة على غالبية اجزاء المحراب •

ونلاحظ هذه الزخارف النباتية متكررة على اكثر محاريب الموصل فعلى الشريط العلوي لمحرابي الامام يحي بن القاسم والامام عون الدين حفرت فروع نباتية متعرجة تخرج منها اوراق من ثلاث شحمات ، وبين كل ورقتين

زهرة الربيع الموصلية ويعلو هذه الزخارف صف من الوريقات الثلاثية • ولكن نجد في محراب الامام عون الدين بين كل ورقتين زهرة مخروطية بالاضافة الى زهرة الربيع الموصلية، أما باقي أجزاء هذين المحرابين فقدحفرت عليهما زخارف الارابسك وهي عبارة عن وريقات صغيرة ثلاثية الشحمات وفروع نباتية متكررة على غالبية اجزاء المحرابين •

اما الزخارف النباتية على محرابي الامام عبد الرحمن ومحراب الجويجاتي فقد حفر في كل عقد منهما أوراق كأسية وفروع نباتية • وعلى خاصرتي كل عقد زخرفة نباتية تشبه ما في داخل حلق العقد •

ويحيط بمحراب الجويجاتي اطار عليه ورقة من ثلاث شحمات وهذه الورقة تتكرر على الاطار بكامله وهي تختلف عن شكل الورقة الثلاثية المنتشرة على غالبية المحاريب ، حيث ان الشحمة الوسطى منتصبة والشحمتين الجانبين معكوفتان وملتفتان •

وحفرت على محراب مرقد الامام على الاصغر ورقة نخيلية واحدة منشطرة على كل من خاصرتى عقده •

أما محراب الامام الباهر فلا تختلف زخارفه عن باقي محاريب الموصل التى مر وصفها •

ب ـ الزخارف النباتية على الجص :

ونلاحظ ان اغلب الزخارف النباتية التى حفرت على الرخام حفرت على الجص كذلك ويتمثل هذا على كل من محراب ست زينب فى سنجار ، فعلى خاصرتي عقده وفي حلقه ازهار مخروطية واوراق من ثلاث شحمات تربطها مع بعضها فروع نباتية وكذلك الزخارف على محرابي عمارةالاربعين فقد حفر على كل محراب انصاف الاوراق النخيلية وفروع نباتية بارزة عن سطح المحراب ، اما محراب امام الدور فزخارفه ملونة باللون الاحمر الفاتح والازرق ولكن زمن هذا المحراب كما قلنا لا يعود لبناء القبة نفسها بل هو

أحدث عهدا منها ، واعتقد ان هذا المحراب جدد مرة أخرى عند بناء المسجد الذى يحيط بالمرقد .

ج ـ الزخارف النباتية على الآجر :

أما الزخارف النباتية التي حفرت على الآجر فقد اختلفت أنواعها بالنسبة للمواد الاخرى . فمحراب المستنصرية حفرت على خاصرتي عقده الداخلي فروع نباتية ووريقات صغيرة متكررة وكذلك محراب خان الخرنيني فقد أحيط بعقده أوراق نخيلية وفروع نباتية، وعلى هذا المحراب نفسه صف الآجر بوضعيات مختلفة متداخلة متعاشقة والبعض يسميها هزارباف وعلى بعض القطع الآجرية حفرت بعض الحفر والنقط .

ومن هذا يتضح ان أكثر الزخارف النباتية المحفورة على المحاريب كانت الفروع النباتية وزهرة الربيع الموصلية ، والزهرة المخروطية والورقة الثلاثية الشحمات وانصاف الأوراق النخيلية واوراق العنب ، والاوراق الكأسية اما اشكال النباتات الاخرى المستخدمة في الزخرفة فهى عناقيد العنب واوراق الاكانتس والشكل الذى يشبه الجزر .

٢ ـ الزخارف الهندسية :

اتخذت الاشكال النجمية والمعينات والدوائر والمثلثات والخطوط المنكسرة والمستطيلات في زخرفة المحاريب وكثيرا ما تضم في داخلها اشكالا نباتية أو كتابات فالاشكال النجمية تتمثل في محرابي الشيخ فتحي ونلاحظ ان داخل كل شكل معينى حفر اسم الجلالة او اسم الرسول او الخلفاء الراشدين وبالاضافة الى هذه الاشكال اشكال مثلثات وفى داخلها اشكال نباتية عبارة عن ورقة صغيرة وتتمثل فى كل من محراب الامام عبدالرحمن ومحراب جامع الجويجاتي ونلاحظ اسفل عقد محراب الامام عبدالرحمن بعض الخطوط المنكسرة وكأنها الحد الفاصل بين العقد والقسم الداخلي في المحراب ، وكذلك نلاحظ في صدر تجويف محراب ابن الحنفية ثلاث

نجوم في داخلها اشكال دوائر ، وكذلك على خاصرتي العقدالزخرفي لمحراب الست نفيسة شكل دائرى •

اما الحشوات المستطيلة فنجدها فى الأطار الذى يحيط بمحـــــراب الشافعية بجامع النوري قبل انتزاعها ، ومـلأ داخل كل حشوة اما بزخارف نباتية أو باشكال عمارية مثل العقود والاعمدة •

٣ ـ الكتـــابات :

نلاحظ ان الزخارف الطاغية على المحاريب هي الكتابات وهذا العنصر يلبس المحراب حلية جميلة ، وقد تنوعت أشـكال الكتابة فشـملت : الخط الكوفي ، والكوفي المزهـر والمورق والنسخ والثلث وقد سجلت عـلى بعض المحاريب آيات قرآنية ونصوص تاريخية لبناء المحراب واسم صانعه ، ولكن طغت على المحاريب الآيات القرآنية • أما انواع الكتابة المسجلة على المحاريب فهي •

١ ـ الخط الكوفي : وقد سجل على كل من محراب مـدق الطبل في سامراء ومحراب علي الفارسي في الوس ومحراب أبو ريشة في عانة ومحرابي الشـيخ فتحي ومحراب الشافعية في جامـع النوري • فاقدم محراب مسجل عليه بالخط الكوفى هو محراب مدق الطبل وهو المعروض حاليا في المتحف العراقي (صورة ٧) ويرجـع تاريخـه الى النصف الاول من القرن الثالث الهجري ، ونلاحظ ان رؤوس بعض الحروف في هذا المحراب مثل الالف واللام كتب الرأس الاول مدبب والرأس الاخر منحنى وفي نهايته مدبب وبين الرأسين مفلطح اما نهاية حرف (النون والسين) فينتهى بشكل نصف ورقة نخيلية أما حرف (لا) فقد كتب بالخط الكوفي المظفور •

أمامحراب أبي ريشة في عانة، وبمحراب علي الفارسي في الوس فنلاحظ ان رؤوس الحروف مدببة وكل رأس احتوى على دببين وبينهما مقعـــر ،

ونشاهد ان اذناب بعض الحروف مثل الواو تنتهي بفرع نباتي وراس هذا الفرع النباتي ملتوي وينتهي بورقة من ثلاث شحمات •

وقد سجلت على محرابي الجويجاتي والامام عبدالرحمن الكتابة الكوفية بحيث تظهر رؤوس الاحرف مدببة • وترتفع رؤوس حروف الكلمات بمستوى واحد تقريبا اما حرف (لا) فقد كتبت بالخط الكوفي المظفور أو الكوفي المعشق ، كما هو واضح في (الصور ٢١و٢٢) ونلاحظ ان رؤوس بعض الاحرف تنتهي بنصف ورقة نخيلية اما حرف (ر) فقد كتب وسطه بشكل شبه مستدير ورأسه وذنبه ينتهي بدبب •

وقد سجل على محراب مرقد الامام علي الاصغر شريط كتابي بالخط الكوفي البسيط ونلاحظ فيه ان رؤوس بعض الاحرف مدببة ومفلطحة •

اما محراب الشافعية في جامع النوري فيحيط به شريط كتابي سجل بالخط الكوفي المزهر ونلاحظ ان هذا الشريط مملوء بالاغصان والأوراق وكأنها تتناثر حول الحروف وتتشابك معها بحيث يتراى للناظر كأنالاحرف متداخلة مع الاغصان والاوراق (صورة ١٨) •

واحيط بكل محراب من محرابي الشيخ فتحي شريط كتابي سجل بالخط الكوفي المورق فبعض الاحرف مثل (الالف واللام) تتالف من دببين وبينهما مقعر ، ونلاحظ ان نهايات بعض الاحرف مثل (الراء والواو والنون) في هذا الاطار تنتهي بشحمتين منثنيتين •

٢ ـ أما النوع الثاني من الخطوط فهو الخط النسخي وهذا ما يتمثل على كل من محراب الشافعية في جامع النوري والمحراب الصيفي في الجامع المذكور ، والاطار الذي أحيط بمحراب الست زينب فنلاحظ ان صدر تجويف محراب الشافعية احيط به شريط سجل عليه البسملة والاية ١٨ من سورة التوبة وسنة صنعه أي سنة ٥٤٣ هـ واسم صانعه ٠٠ البغدادي (صورة ١٩) •

٣ - اما النوع الثالث من الخطوط فهو الثلث وقد استعمل على غالبية محاريب الموصل وقد سجل على كل من محراب الامام محسن والامام عون الدين ويحي ابن القاسم ومحراب ست نفيسة ، ومحراب مسجد ملا عبدالحميد أو ما يسمى بمسجد الصوفية(٣٠٤) .

الزخارف الاخرى التي استعملت على المحاريب :

بالاضافة الى الاشرطة الكتابية والزخارف النباتية فقد حفرت على غالبية المحاريب اشكال عمارية زخرفية منها على هيئة عقود مفصصة او على شكل اعمدة وهذا ما نلاحظه على غالبية المحاريب المسطحة مثل محراب الجويجاتي والامام عبدالرحمن ومحراب الامام محسن ومحراب الامام يحي ابن القاسم ومحراب الامام عون الدين .

وعلى كل من المحاريب الثلاثة الاولى حفر شكل عقد مدبب مفصص

---

(٣٠٤) سجلت البسملة على جميع المحاريب .

وسجلت الآية ٣١ من سورة آل عمران على محراب مدق الطبل ، والآية ٥٥ من سورة المائدة على كل من محراب علي الفارسي في الوس ، ونفس الآية من السورة نفسها سجلت على محراب أبو ريشة في عانة ، والآية الاولى والثانية من سورة المؤمنين على محراب مرقد الامام ابن الحنفية، والآية ٣٧ من سور آل عمران سجلت على الاطار الخارجي الذي احيط بمحراب الشافعية في جامع النوري ، والآية ٢٥ من سوة يونس على محراب غرفة ضريح الشيخ فتحي ، وعلى محراب المصلى سجلت سورة الاخلاص بكاملها . والآية ١٨ و ١٩ من سورة آل عمران على الاطار المحيط بداخل تجويف المحراب الصيفي في جامع النوري ، وسجلت آية الكرسي على كل من محراب ست زينب في سنجار ، ومحراب الامام محسن ، ومحراب ست زينب . كما وسجلت على محراب الامام الباهر الآية ٣٦ و ٣٧ و٣٨ من سورة النور ، والآية ٣٧ و٣٨ من السورة السابقة على محراب مسجد ملا عبدالحميد ، وسجل على محراب يحي بن القاسم الآية ١٣٢ من سورة طه ، والآية ٧٣ من سورة هود والآية ٧ و٨ و٩ من سورة الدهر ، وعلى محراب الامام عون الدين سجلت الآية ٢٤ و٢٥ و٢٦ من سورة الدهر .

يرتكز على زوج من الاعمدة على كل جانب ، وكذلك محراب الامام محسن ولكن عقده يرتكز على عمودين حلزونيين •

اما المحرابان الاخران فشكل عقد كل منهما مدبب يرتكز كل منهما على عمودين ومثل هذا محراب من احدى دور سامراء ، أما محراب ملا محمد فشكل عقده مدبب حفرت في داخله اشكال دلايات وترتكز عقود غالبية هذه المحاريب على تيجان ناقوسية وترتفع اعمدتها على قواعد ناقوسية ايضا •

اما المحراب الذي يعود لاحدى دور سامراء والمعروض الان في متحف سامراء ، فقد حفر عليه نصف عقد مفصص بارز عن سطح المحراب قليلا ، وقد سبق ان ذكرت ان شكل هذا العقد غريب في وضعه وغير متناسق ، وقد تكرر هذا الشكل مرة اخرى على محراب الامام عبدالرحمن مع فرق الزمن بينهما ، فالاول يعود للقرن الثالث الهجرى والامام عبدالرحمن يرجع تاريخه للقرن السادس الهجري •

وامتازت بعض المحاريب وخاصة المحاريب المسطحة والمنزوية في الموصل بحفر شكل قنديل عليها ويتمثل في كل من محراب يحى بن القاسم ومحراب الامام عون الدين ، ومحراب ست زينب ، ومحراب الامام محسن ومحراب الامام الباهر ، ومحراب ملا عبدالحميد ، فنلاحظ ان شكل القنديل يتدلى على الاغلب من رأس العقد واعتقد ان وضع القناديل على المحاريب هو رمز على ان الصلاة تنير الطريق امام المؤمن المصلى •

ونلاحظ ان اشكال القناديل متشابهة ، فشكلها ناقوسى ما عدا محراب الامام عون الدين فشكله ناقوسى خال من القاعدة ، ومحراب مسجد ملا عبدالحميد فشكل قنديله بهيئة ورقة من ثلاث شحمات الشحمة الوسطية تخرج منها شمعة

اما الزخرفة الاخرى التى استعملت على محراب كوكمت فهي

الاشكال الادمية وهذه هي الزخرفة الوحيدة من هذا النوع التي نلاحظها على هذا المحراب بل اعتقد في العالم الاسلامي ، واعتقد ان هذا المحرب كان عائدا لمرقد من المراقد ، والاشكال الادمية تمثل اشخاص يحملون بأيديهم اسلحة ، والارجح ان سبب حفر هذه الاشكال على هذا المحراب هو رمز للشخص المدفون على انه كان رجل حرب وشجاع •

ونلاحظ ان الاشكال الادمية المحفورة على هذا المحراب كثيرة الشبه مع بعضها من حيث سحنات وجهها واستدارته ، وكذلك من حيث ارتدائها الملابس فكل واحد منها يرتدى ثوبا يتدلى الى ما تحت ركبته وشكله من الاسفل مقرنص ، وقد شد على وسط كل منهم حزام •

اما رؤوسهم فجميعهم قد وضعوا قبعة مخروطية ، ويظهر شعرهم طويلا يتدلى على الكتفين ، وفي رأسهم القبعة المخروطية وفي قمتها ورقة من ثلاث شحمات •

ونلاحظ ان وضع هذه الحشوات الزخرفية الادمية لا تتناسب ووظيفة هذا التجويف كمحراب وكذلك لا تنسجم مع الحشوات الزخرفية النباتية التي تحيط به •

استعمال شكل المحراب كعنصر زخرفي

اتخذ المحراب كعنصر عماري واستعمل في المساجد والمدارس والمراقد ، وقد أشرنا الى فائدته العمارية والى جانب هذا أتخذ شكل المحراب كعنصر زخرفي على الرخام والحجر والآجر والسجاد والخشب وغير ذلك من التحف، وسوف نشير الى بعض الامثلة عن هذه المواد بصورة موجزة •

فالمادة الاولى التي حفر عليها هذا الشكل هي مادة الرخام ويتمثل هذا العنصر في مدخل الامام الباهر ، وقد تألف المدخل من عدة حشوات صغيرة ، وكل حشوة حفر عليها شكل محراب صغير وقد تألف من عقد زخرفي مفصص مطول وحفر عليه ما يشبه الدلايات ويرتكز العقد المدبب

على شكل عمودين ويعلو كلا منهما شكل قاعدة وتاج ناقوسي •

ونشاهد ان هذه الحشوات قد قطعت باحجام متساوية ووضعت الواحدة فوق الاخرى بعناية فائقة ، ويشبه هذا المدخل مدخل الامام عون الدين فقد تألف من عدة قطع رخامية وباحجام متساوية وكل قطعة احتوت على محراب زخرفي صغير وشكل هذا المحراب يشابه مالاحظناه على مدخل الامام الباهر

وهذان نموذجان لاستعمال المحراب كعنصر زخرفي على الرخام ، وقد حفر هذا الشكل على الجص وهذا ما نشاهده في داخل قبة امام الدور وفي عمارة الاربعين ، فقد حفر باشكال طاقات مجوفة تتوجها عقود مفصصة وكذلك حفر هذا الشكل على جدار القبلة في جامع النوري المعروض حاليا في القاعة الاسلامية الثانية في المتحف العراقي ، وقد حفرت عليه اشكال عقود زخرفية مدببة دببا خفيفا ترتكز على اعمدة زينت باشكال هندسية ونباتية وكتابات وكذلك حلي بالزخارف من أعلى العقد الى اسفله بزخارف نباتة وكتابات •

واللوحة الجصية من عانة المعروضة في القاعة الاسلامية الاولى ، وفي داخل هذه اللوحة حفر عقد مدبب يرتكز على عمودين ويعلو بدن كل عمود شكل تاج ناقوسي ، وقد سجل على العقد نفسه بالخط الكوفي العبارة التالية (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، وتاريخ هذه اللوحة يعود الى القرن الخامس او السادس الهجري (الحادي عشر او الثاني عشر للميلاد) •

وقد حفر هذا الشكل الزخرفي على الاجر ايضا وهذا ما يتمثل على جدران المدرسة المرجانيه ببغداد ، وقد نقل جزء من هذا الجدار وعرض في القاعة الاسلامية الاولى في المتحف العراقي ، وقد حفر على الجدار شكل محراب يتألف من عقد زخرفي مفصص مطول وقد برز هذا الشكل عن سطح الجدار قليلا ويرجع تاريخ بناء المدرسة للقرن الثامن الهجري (الرابع عشر للميلاد) •

كما وحفر هذا الشكل على الخشب أيضا ، فنلاحظ القطعة الخشبية المعروضة في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى الخزانه (٢٢) قد جلبت من تكريت ويرجع تاريخها للقرن الثاني الهجري (الثامن للميلاد) وقداحتوت على مايشابه بائكة من عقود مستديرة يرتكز كل عقد على شكل عمودين ، ويعلو بدن كل واحد منهما تاج بشكل شبه منحرف ، وكل عقد من هذه العقود يشكل محرابا صغيرا ، وفي داخل هذا المحراب من اعلى العقد الى اسفل المحراب حفر عليه زخارف بشكل ورقة العنب وعناقيده وفروع نباتية .

وقد صور شكل المحراب على الصور وهذا ما يتمثل على بعض الصور في مقامات الحريري (المقامة السابعة) ، ونلاحظ ان الفنان صور أبو زيد يوم العيد في مسجد يسأل الاحسان ورسم اشخاصا في مسجد ، وعبر عنه بالمنبر والمحراب وقد رسم الخطيب وهو واقف على المنبر يخطب خطبة العيد[٣٠٥] .

فالفنان رسم المحراب بشكل مستطيل وفي داخله عقد مستدير يرتكز على عمودين ، وقد رسم هذا العنصر الزخرفي على السجاد كباقي المواد الاخرى ونشاهد الكثير من هذه الامثلة في متحف الفن الاسلامي في القاهرة وقد تعددت أشكال عقود المحاريب الزخرفية فمنها العقود المفصصة والمدببة والمستديرة .

هذه امثلة قليلة والواقع ان شكل المحراب قد اجتذب رجال الفن المسلمين واتخذوه عنصرا من عناصر الزخرفة منذ اقدم العصور الاسلامية الى وقتنا هذا وذلك للتأكيد : اولا - على الصفة الدينية للبناء او للتحفة الفنية المرسوم عليها شكل المحراب ، ثم اقتبس هذا الشكل لجمال مظهره عنصرا من عناصر الزخرفة بصفة عامة .

---

(٣٠٥) حسن الباشا : التصوير الاسلامي في العصور الوسطى ، ص ١٣٥ (شكل ١١) .

قائمة باسماء المحاريب العراقية حسب تسلسلها الزمنـــي

اسم المحراب	تاريخـــه	مكانـــه
١ ـ مسجد الكوفة	يرجع زمنه الى عهد الخليفة عثمان بن عفان	المحراب زائل ولم يجر حفريات في جدار قبلة المسجد لاثبات ذلك
٢ ـ محراب مسجد أسكاف بني جنيد	العهد الاموي اي ما بين سنة ١٠٥ ـ ١٢٠هـ/٧٢٤-٧٣٩م	مسجد اسكاف بني جنيد التابع لمحافظة ديالى
٣ ـ محراب جامع الخاصكي	على الارجح النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة	بغداد ـ مسجد المنصور
٤ ـ محراب قصر الاخيضر	على الارجح يرجع تاريخه للنصف الثاني من القرن الثاني للهجرة	لازال في مسجد قصر الاخيضر
٥ ـ محراب جامع الخليفة في سامراء	ما بين سنة ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م	المحراب الان مجدد
٦ ـ محراب من احدى دور سامراء في موقع مدق الطبل	ما بين سنة ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٥-٨٨٩م	نقل من مكانه وعرض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى
٧ ـ محراب من احدى دور سامراء	ما بين سنة ٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٥-٨٨٩م .	نقل من مكانه وعرض في متحف سامراء
٨ ـ محراب جامع ابو دلف	٢٤٥-٢٤٧هـ	المحراب موجود في الجامع ولكن قسمه العلوي قد زال
٩ ـ محراب مرقد ابن الحنفية او ما يسمى بعلي الاصغر	ليس مؤرخا ويقدر تاريخه ما بين ٤٠٨-٤٨٥هـ	لازال في غرفة المرقد في مدينة الموصل

اسم المحراب	تاريخه	مكانه
١٠ـ محرابان من عمارة الاربعين في تكريت	يقدر زمنهما ما بين سنة ٤٨٧ـ ٤٩٣هـ	لا زالا في مكانهما في مدينة تكريت
١١ـ محراب الجامع الثاني في واسط الذي اقيم على انقاض جامع الحجاج	يقدر تاريخه ما بين سنة ٤٠٠ـ٥٥٠هـ	واسط
١٢ـ محراب الجامع الثالث في واسط	يقدر تاريخه بين سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٦م	واسط
١٣ـ محرابان من مرقد الشيخ فتحي في الموصل	يقدر زمنهما ما بين النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس الهجري	محراب في غرفة الضريح والاخر في المصلى ولازالا في مكانهما
١٤ـ محراب جامع النوري او ما يسمى بمحراب الشافعية	مؤرخ ٥٤٣هـ	نقل على اغلب الظن من الجامع الاموي الى الجامع النورى ولا يزال يتوسط جدار المصلى في جامع النوري بالموصل
١٥ـ محراب جامع النوري الصيفي في الموصل	يرجع تاريخه بتاريخ بناء الجامع اي سنة ٥٦٨هـ	نقل من الجامع وعرض في القصر العباسي ثم نقل والان معروض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى
١٦ـ محراب مرقد الأمام عبدالرحمن في الموصل	ما بين سنة ٥٧٦ـ٥٨٩هـ/١١٨٠م-١١٩٣م	نقل من مكانه وعرض في القصر العباسي ثم نقل مرة ثانية والان معروض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى

اسم المحراب	تاريخه	مكانه
١٧- محراب جامع الجويجاتي في الموصل	يرجع للنصف الثاني من القرن السادس الهجري	نقل من مكانه وعرض في القصر العباسي ثم نقل مرة اخرى وعرض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى
١٨- محراب مشهد الامام محسن في الموصل	مسجل عليه التاريخ ولكن قد زال بعض كلماته بحيث بقي خمسمائة ، ويرجع تاريخه للنصف الثاني من القرن السادس الهجري	لازال في داخل غرفة الضريح
١٩- محراب الجامع المجاهدي	ما بين سنة ٥٧١-٥٧٩هـ/١١٧٥-١١٨٣م	في الجامع المجاهدى في مدينة الموصل
٢٠- محراب جامع المشهد الكبير او ما يسمى بأبو ريشة في عنة	يرجع تاريخه ما بين ٥٧٩-٥٩٤هـ/١١٩٣-١٢٠٨م	الان معروض في القصر العباسى في غرفة رقم (٢)
٢١- محراب جامع علي الفارسي في الوس	يقدر تاريخه بنهاية القرن السادس الهجري	الان معروض في القصر العباسى في غرفة رقم (١٨)
٢٢- محراب من موقع كوكمت في سنجار	يقدر تاريخه ما بين سنة ٥٦٤-٥٩٤هـ اي زمن حكم السلطان عماد الدين زنكي	نقل من مكانه وعرض في الفصر العباسي ثم نقل مرة اخرى والان معروض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى .
٢٣- محراب المدرسة المستنصرية في مدينة بغداد	يؤرخ بتاريخ بناء المدرسة اي سنة ٦٢٥-٦٣٠هـ ١٢٢٨م-١٢٣٤م	لازال في داخل مصلى المدرسة

اسم المحراب	تاريخه	مكانه
٢٤- محراب خان الخرنيني	النصف الاول من القرن السابع الهجري النصف الاول من القرن الثالث عشر الميلادي	نقل من مكانه والان معروض في متحف القصر العباسي في الغرفة رقم (١٩)
٢٥- محراب مرقد الامام يحي بن القاسم في الموصل	يؤرخ بتاريخ المرقد اي سنه ٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م	لازال في مكانه داخل غرفة الضريح
٢٦- محراب مرقد الست زينب في سنجار	يقدر تاريخه ما بين سنة ٦٣٧-٦٤٤هـ ١٢٣٩-١٢٤٦م	لازال في مكانه داخل المصلى
٢٧- محراب مرقد الامام عون‌الدين في الموصل	يؤرخ بتاريخ بناء المرقد اي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م	لازال في مكانه داخل غرفة الضريح
٢٨- محراب مرقد الأمام الباهر في الموصل	يرجع تاريخه الى زمن السلطان بدرالدين لؤلؤ اي سنة ٦٣٧هـ/ ٦٥٧هـ	نقل من مكانه وعرض في متحف القصر العباسى
٢٩- محراب مقام الست نفيسة في الموصل	يرجع زمنه بعهد السلطان بدرالدين لؤلؤ	لازال في داخل المقام
٣٠- محراب مسجد ملا عبدالحميد في الموصل	يرجع زمنه لعهد السلطان بدرالدين لؤلؤ	نقل من مكانه وحفظ في مخزن متحف الموصل
٣١- محراب مرقد الامام ابراهيم في الموصل	لا يرجع زمنه الى العصور العباسية بل لعهود متاخرة	انتزع من مكانه ومرمي في داخل غرفة المرقد
٣٢- محراب مرقد الامام محمد الدوري	يرجع لعهود متأخرة بالنسبة للعهد العباسي	لازال في مكانه داخل غرفة الضريح

المراجع العربية

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن على بن اكرم محمد بن عبد الكريم الجزرى (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) • الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءا طبع في القاهرة ١٢٩٠هـ •

٣ ـ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية في الموصل • تحقيق عبد القادر طليمات • طبع في القاهرة ١٩٦٣

٤ ـ اللباب في تهذيب الانساب • ثلاثة اجزاء طبع في القاهرة ١٣٥٧هـ •

٥ ـ ابن بطوطة : محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتى الطنجى (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) • رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار) جزآن ، طبع في القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨•

٦ ـ ابن جبير : ابا الحسين محمد بن احمد بن جبير (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) رحلة ابن جبير ، مطبعة دار بيروت سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م

٧ ـ ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم جزء ٥ ـ ١٠ الطبعة الاولى ، حيدر اباد سنة ١٣٥٧هـ •

٨ ـ ابن الحاج : ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى الفارسى المالكى الشهير بابن الحاج (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م) المدخل ، ٤ اجزاء ، الطبعة الاولى • القاهرة سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م •

٩ ـ ابن الحنفية : النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن قيون التميمي المغربي• دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام ، والقضايا والاحكام

عن اهل بيت رسول الله • تحقيق اصف بن علي ، مطبعة دار المعارف ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م •

١٠ ـ ابن حوقل : ابو القاسم محمد (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
صورة الارض ، جزان ، الطبعة الثانية • ليدن بريل ١٩٣٨ •

١١ ـ ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق محي الدين ، ٦ اجزاء مكتبة النهضة المصريه ١٣٦٧/١٩٤٨ •

١٢ـ ابن الخياط : احمد بن الخياط الموصلي •
ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء ، حققه ونشره سعيد الديوەجى مطبعة الجمهورية • الموصل ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م •

١٣ ـ ابن رسته : أبو علي احمد بن عمر (ت بعد سنة ٢٩٠هـ/٩٠١م)•
الاعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١م •

١٤ ـ ابن الطقطقى : محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ت٧٠٩ • الفخري في الادا بالسلطانية والدول الاسلامية ، مطبعة الرحمانية القاهرة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م

١٥ ـ ابن عبد ربه : ابو عمر بن محمد بن عبدربه الاندلسى (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) العقد الفريد ، ٧ اجزاء • ضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه احمد امين وابراهيم الابياري وعبدالسلام هارون مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م •

١٦ ـ ابن عذارى المراكشي : عبدالله محمد ، المتوفى في نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) • البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، جزءان نشر وتحقيق كولان وبروفنسال • ليدن ١٩٤٨ •

١٧ ـ ابن عساكر : القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بـــن الحسين بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)
التاريخ الكبير ، ٧ اجزاء • اعتنى بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران مطبعة روضة الشام سنة ١٣٢٩هـ/١٣٣١هـ •
١٨ ـ ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) مختصر كتاب البلدان • ليدن ١٣٠٢ هـ
١٩ ـ ابن الفوطي : كمال الدين عبدالرزاق بن احمد الشيباني (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعـــة • تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الفرات • بغداد ١٣٥١هـ
٢٠ ـ ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٢٦هـ/٨٨٩م)
كتاب المعارف ، حققه وقدمه ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب مصر ١٩٦٠ •
٢١ ـ ابن قلانس : ابو يعلى حمزة بن قلانس •
تاريخ ابن قلانس المعروف بذيل تاريخ دمشق • مطبعة الابـــاء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨ •
٢٢ ـ ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القريشـــي (ت٧٧٤هـ/١٣٨٢م) البـداية والنهـاية في التـاريخ اربعة عشر جزءا • القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢ م •
٢٣ ـ ابن مجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز والمسماة بتاريخ المستبصر ، اعتنى بتصحيحه وضبطه اوسكر لوفغرين • مطبعة بريل ١٩٥٤
٢٤ ـ ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصـــاري (ت٧٠١هـ/١٣٠١م)
لسان العرب ٢٠ جزء • مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة

٢٥ ـ ابن النجار : محمد بن محمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٤م)
الدرة الثمينة في اخبار المدينة • حققه ونشره صالح محمد جمـــال الدين ، مطبعة بريل ١٩٥٤م •
٢٦ ـ ابو شامة : شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، جـزءان • القاهرة ١٢٨٧هـ •
٢٧ ـ ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمـر (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م) المختصر في تاريخ البشر ، ٤ اجزاء •
٢٨ ـ ابو المحاسن : جمال الدين ابو المحاسـن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٢ جزءا الطبعة الأولى دار الكتب المصرية • القاهرة سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م •
٢٩ ـ ابو سعيد : الحسن بن الحسين السكري شرح اشعار الهذليين ج٢ حققه عبدالستار احمد فراج وراجعه محمود شاكر • مطبعة المدني في القاهرة • انظر ايضا تسلسل رقم ٦١ •
٣٠ ـ امرؤ القيس : بن حجر بن الحارث بن عمد (٥٤٥م) •
الديوان : تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعـــة الاستقامة ١٩٣٩ •
٣١ ـ امين : حسين ، المدرسة المستنصرية مطبعة شفيق بغداد ١٩٦٠م •
٣٢ ـ الامين : محسن ، اعيان الشيعة ، ٤٣ جزءا • حققه واخرجه حسن الامين مطبعة الانصاف بيروت سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨ م •
٣٣ ـ بحشل : اسـلم بن سـهل بن اسـلم بن حبيب الرزاز الواسـطي (ت٢٩٣هـ / ٩٠٥م) • تاريخ واسط ، مخطوط محفوظ في مكتبة معهد الدراسات الاسلامية العليا تحت رقم ٩٣٣

٣٤ ـ باقر وسفر : طه باقر وفؤاد سفر
المرشد الى مواطن الآثار والحضارة ، صدر منه ست رحلات . بغداد سنة ١٩٦٠ـ١٩٦٦ .

٣٥ـ باشا : ابراهيم رفعت
مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، جزءان الطبعة الاولى ، دار الكتب . القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م .

٣٦ ـ البكرى : ابو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٧م)
كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك ، مطبعة الجزائر ١٩١١م .

٣٧ ـ البلاذري : الامام ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع ، مطبعة دار النشر للجامعيين ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

٣٨ ـ البندنيجي : صفاء الدين عيسى القادري
جامع الانوار في مناقب الاخيار ، مخطوط ومحفوظ في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٢٥٦ وبخط محمد بن خضر محمد سنة ١٣٦٢هـ

٣٩ ـ البنورى : محمد يوسف
بغية الاريب في مسائل القبلة والمحاريب ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م .

٤٠ ـ الجلبي : ابراهيم
منية المصلى وغنية المبتدىء ، مخطوط ومحفوظ في مكتبة معهد الدراسات الاسلامية العليا تحت رقم ١٠٦٦

٤١ ـ الجلبي : داود
مخطوطات الموصل ، مطبعة الفرات بغداد ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .

٤٢ ـ بدر الدين لؤلؤ ، والاثار القديمة الاسلامية فى الموصل • سومر ٢ (١٩٤٦)
٤٣ ـ جواد وسوسة : الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة
مدينة المنصور وجامعها • سومر ٢٠ (١٩٦٦) •
٤٤ ـ الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت ١٠٠٣هـ)
الصحاح او تاج اللغة العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، ٦ أجزاء مطبعة دار الكتب المصرية •
٤٥ ـ الحسيني : الدكتور محمد باقر
الاخيضر • سومر ٢٢ (١٩٦٦)
٤٦ ـ الحموي : ياقوت شهاب الدين ابي عبدالله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ ١٢٢٨م)
معجم البلدان ، ٦ اجزاء ، مطبعة طهران ١٩٦٥م •
٤٧ ـ حميد : الدكتور عبد العزيز
عمارة الاربعين فى تكريت • سومر ٢١ (١٩٦٥)
٤٨ ـ الخطيب البغدادى : الحافظ ابى بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ١٤ جزء مطبعة القاهرة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م •
٤٩ ـ الديوهجى : سعيد
الموصل فى العهد الاتابكى ، طبع في بغداد سنة ١٩٥٨م
٥٠ ـ مدارس الموصل في العهد الاتابكى ، مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٧م
٥١ ـ جوامع الموصل في مختلف العصور ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م •
٥٢ ـ الزخارف الرخامية في الموصل • سومر ٢١ (١٩٦٥) •

٥٣ ـ الجامع المجاهدي في الموصل • سومر ١١ (١٩٥٥) •
٥٤ ـ الدينوري : ابي حنيفة احمد بن داود ت ٨٩٥م
الاخبار الطوال ، طبعه وضبط الفاظه محمد سعيد الرافعي ، مطبعة السعادة • القاهرة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م
٥٥ ـ الزبيدي : محب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت١٢٠٥هـ/١٨٨٧م)
تاج العروس ، ١٠ أجزاء الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٠٦ هـ
٥٦ ـ الزركشي : محمد عبدالله
اعلام الساجد باحكام المساجد ، تحقيق ابو الوفا مصطفى المراغي طبع في القاهرة ١٣٨٤ هـ
٥٧ ـ سبط ابن الجوزي : شمس الدين ابى المظفر يوسف بن قزوغلي التركي (ت٦٤٥هـ/١١٥٠م)
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مطبوع الجزء الثامن ، الطبعة الاولى حيدر اباد ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م
٥٨ ـ سركيس : يعقوب
مباحث عراقية ، جزءان ، بغداد ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م •
٥٩ ـ سفر : فؤاد
واسط ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية • القاهرة ١٩٥٢
٦٠ ـ التحريات الاثرية في مناطق الري في العراق• سومر ١٦ (١٩٦٠)
٦١ ـ السكري : ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) شرح اشعار الهذليين ، حققه عبد الستار احمد فراج ، وراجعه محمود محمد شاكر • القاهرة ، مطبعة دار العروبة ١٩٦٥ وانظر ايضا تسلسل رقم ٢٩ •

٦٢ ـ السمهودى : نور الدين على بن شهاب الدين بن العباس الحسينى الشافعى السمهودى (ت٩١١هـ/١٥٠٦م)

وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، جزءان ، مطبعة الاداب والمؤيد القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٩م

٦٣ ـ السيوطى : جلال الدين ت٩١١هـ

اعلام الاريب بحدوث بدعة المحاريب ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

٦٤ ـ سيوفى : نقولا (ت١٣١٩هـ/١٩٠١م)

مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، تحقيق الديوهجى مطبعة شفيق ، بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م

٦٥ الشيبانى : محمد بن الحسن الشيبانى الكوفى (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)

الحجة على اهل المدينة ، رتب اصوله وعلق عليه مهدى حسن الكيلانى ، مطبعة حيدراباد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٦٦ ـ الصائغ : سليمان

تاريخ الموصل ٣ أجزاء

الجزء الاول ـ تاريخها السياسى . القاهرة ١٩٢٣م

الجزء الثانى ـ تاريخها الادبى . بيروت ١٩٢٨ م

الجزء الثالث ـ اثارها القديمة . بيروت ١٩٥٦م

٦٧ ـ الصوفى : احمد

الآثار والمبانى العربية والاسلاميةفي الموصل ، مطبعة الرافدين الموصل ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

٦٨ ـ الضبي : ابو العباس المفضل بن محمد ت ٧٨٤

المفضليات نخبة من قصائد شعراء الجاهلية . تحقيق وشرح احمد

محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، مطبعة دار المعـــارف ، القاهرة ١٩٦٤م

٦٩ ـ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
تاريخ الامم والملوك ، ١١ جزء ، مطبعة الاستقامـــة • القاهـــرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م

٧٠ ـ تفسير الطبري او ما يسمى جامع‌البيان عن تأويل القرآن ، ٣٠ جزءا حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، الطبعة الثانية القاهـــرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م •

٧١ ـ العبادي : عدي بن زيد
الديوان • حققه وجمعه محمد جبار المعيد ، مطبعة دار الجمهورية بغداد ١٩٦٥م •

٧٢ ـ العلي : الدكتور صالح احمد
منطقة الكوفة سومر ٢١ (١٩٦٥)

٧٣ ـ العمري : ياسين بن خير الله (ت ١٢٣٢هـ/١٩١٣ م)
منيـــة الادباء في تاريـــخ الموصل الحدباء ، تحقيق سعيد الديوه‌جي • مطبعة الهدف ، الموصل ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

٧٤ ـ العمري : محمد امين بن خير الله
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء ، مخطوط ومحفوظ في مكتبة المتحف العراقي •

٧٥ ـ العميد : الدكتور طاهر
بغداد مدينة المنصور المدورة ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٧ •

٧٦ ـ عواد : كوركيس
المدرسة المستنصرية • سومر ١ (١٩٤٥)

٧٧ ـ بشير فرنسيس وناصر النقشبندي
المحاريب القديمة في متحف القصر العباسي • سومر ٧ (١٩٥١)
٧٨ ـ بشير فرنسيس ومحمد علي
جامع ابو دلف • سومر ٣ (١٩٤٧)
٧٩ ـ فكري : الدكتور احمد
مساجد القاهرة ومدارسها صدر منه المدخل دار المعارف بمصر ١٩٦١م ، والجزء الاول ، العصر الفاطمي ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م •
٨٠ ـ المسجد الجامع بالقيروان ، مطبعة المعارف القاهرة ١٩٣٦ •
٨١ ـ بدعة المحاريب ، مجلة الكاتب المصرى المجلد الرابع العدد ١٤ نونمبر سنة ١٩٤٩م
٨٢ ـ القرطبى : ابى عبد الله محمد بن احمد الانصارى
الجامع لاحكام القران ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م
٨٣ ـ القزوينى : زكريا بن محمد (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)
اثار البلاد واخبار العباد ، مطبعة دار صادر ، بيروت ١٩٦٠
٨٤ ـ القسطلانى : احمد بن محمد بن ابى بكر بن عبدالملك بن احمد بن محمد بن الحسين بن على القسطلانى القاهرى الشافعى (ت٩٢٣هـ ١٥١٧م)
ارشاد السارى الى شرح صحيح البخارى ١٠ أجزاء ، بولاق ١٢٩٣هـ/١٨٧٦ م •
٨٥ ـ الكتاني : أبو المكارم بن محمد الحسين الادريسي الكتاني الفارسي
التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجرة والحالة العلمية

التي كانت على عهد تأسيس المدينة المنورة ، المطبعة الاهلية ، الرباط سنة ١٣٤٦هـ •

٨٦ ـ الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت٣٤٠هـ / ٩٦١م) كتاب الولاة وكتاب القضاة ، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٠٨م •

٨٧ـ كونل : ارنست
الفن الاسلامي ، ترجمة الدكتور احمد موسى ، مطبعة بيروت ١٩٦٦•

٨٨ـ لسترانج : غي لسترانج
بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس بغداد ١٩٣٦

٨٩ ـ كاتب مراكشي عاش في القرن السادس الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي)
الاستبصار في عجائب الامصار ووصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، نشره وعلق عليه الدكتور سعد زغلول • مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨م•

٩٠ـ المخزومي : عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي
الديوان ، شرح محمد العناني ، مطبعة السعادة ، مصر •

٩١ـ مديرية الآثار العامة :
الاخيضر • بغداد ١٩٣٧م •

٩٢ـ حفريات سامراء ونتائج تنقيبات مديرية الآثار بين سنتي ١٩٣٦ـ ١٩٣٩م • بغداد ١٩٤٠•

٩٣ ـ مديرية الآثار العامة
صيانة الابنية الاثرية في العراق • تأليف فؤاد سفر وصادق الحسني طبع سنة ١٩٦٥ •

٩٤ـ ملف جامع النوري رقم ٣٢/٣٥ ٠
٩٥ـ ملف الجامع المجاهدي رقم ٢٨/٣٥٠
٩٦ـ ملف موقع كوكمت رقم ٦١/٣٥
٩٧ـ ملف جامع الجويجاتي رقم ٣٠/٣٥
٩٨ـ ملف جامع علي الفارسي في الوس رقم ٤/٣٩ ٠
٩٩ـ المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ٠
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م ٠
١٠٠ ـ التنبيه والاشراف ليدن ١٨٩٣م
١٠١ ـ معروف : ناجي
تاريخ علماء المستنصرية، جزآن ، الطبعه الثانية ، مطبعة العاني ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ٠
١٠٢ـ المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر المقسي المعروف بالبشارى ، والمشهور بالمقدسي المتوفي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م ٠
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، جزان ، طبع ليدن ١٩٠٦ ٠
١٠٣ـ المنشيء البغدادي : رحلة المنشيء البغدادي ، نقلها من الايرانية الى العربية عباس العزاوي ، مطبعة شركة التجارة والطباعة بغداد ١٩٤٨ ٠
١٠٤ـ نيبور : كارستن
رحلة نيبور الى العراق في القرن السابع عشر ٠ ترجمة من الالمانية الى العربية الدكتور محمود الامين ، طبع في بغداد سنة ١٩٦٥م ٠

١٠٥ ـ اليعقوبي : احمد بن ابي يعقــوب جعفــر بن وهب بن و ـــح
(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) •
البلدان ، طبع مجلد واحد من كتاب الاعلاق النفيسة لابن رســته ،
طبع ليدن ١٨٩١م •
١٠٦ ـ تاريخ اليعقوبي ، جزءان ، طبع ليدن ١٣٨٣هـ •

المراجـع الاجنبية

107 Word Ana
The Encyclopaedia of Islam. Vol. I. p. 461 (New Edition Leiden, E.J. Brill. 1960.

108 Bell, Gertrud Louthian:
Amurath to Amurath. London 1911. Palace and Mosque at Ukhaidr. Oxford, 1914.

109 S. Briggs, Martin:
Muhammadan, Architecture in Egypt and Palestine. Oxford, Clarendon Press, 1924.

111 J.S. Buckıngham:
Travels in Mesopotamia, Year 1827.

112 K.A.C. Creswell:
Early Muslim Architecture; Umayyads, Early Abbasids and Tulunind. II Vols. Oxford 1932-1940.

113 A short account of Early Muslim Architecture. Penguin and Pelican Book, 1958.

114 Herztfeld and Sarre: Ernst and Friedrich:
Archaologish Reise Im Euphrat und Tigris Geblet 4 vols. Berlin, 1911-1920.

115 J.K. Kramers:
The Encyclopedia of Islam About the word Takret. (New Edition) Vol. IV. Leiden, London 1934.

116 J. H. Kramers:
A shorter Encyclopaedia of Islam, about the word (Mihrab), p. 343. Leiden. E.J. Brill, 1953.

117 Marcais Georges:
L'Architecter Musulmane d'Occidend. Paris, 1954.

118 Memoris; By Commander James Felix Jones. p. 26. Bombay 1857.

119 Miles: Georg C.
Mihrab and Anazah, A study in Early Islamic Iconograph, in Archaeologica Orientalia in Memoriam Ernst Herztfeld, p. 157-171, New York, 1952.

120 Musil, Alois:
The Middle Euphrates, New York, 1927.

121 Pederson, Jons:
The Encyclopaedia of Islam about (Mihrab) Vol. III. p. 308, 338.

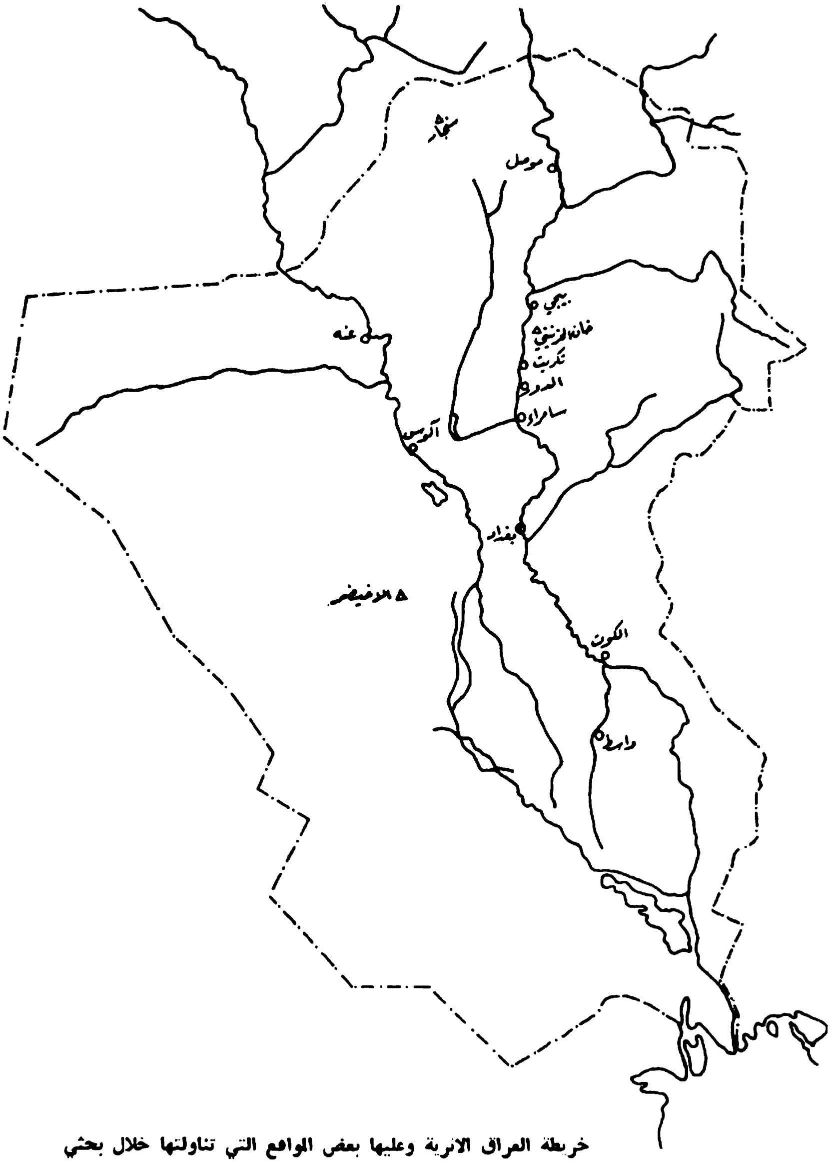
122 Reitlinger; C. Gerald:
IRAQ (Medieval Antiquities West of Mosul), Vol V. p. 2, 1938.

123 Rice, David Talbot:
Islamic Art. p. 98; 99. London 1965.

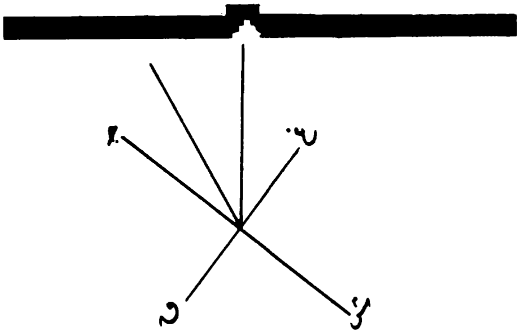
124 Sauvaget, Jean:
La Mosquee Omeyyade de Madeine. Paris, 1947.

125 R.B. Serjeant:
(Mihrab), Bulletin of the School of Orient and African Studies, Vol. XXII, Part 3, 1959.

126 Ukhaydir; The word:
The Encyclopaedia of Islam, Vol. I, p. 618. (New Edition).



خريطة العراق الاثرية وعليها بعض المواقع التي تناولتها خلال بحثي

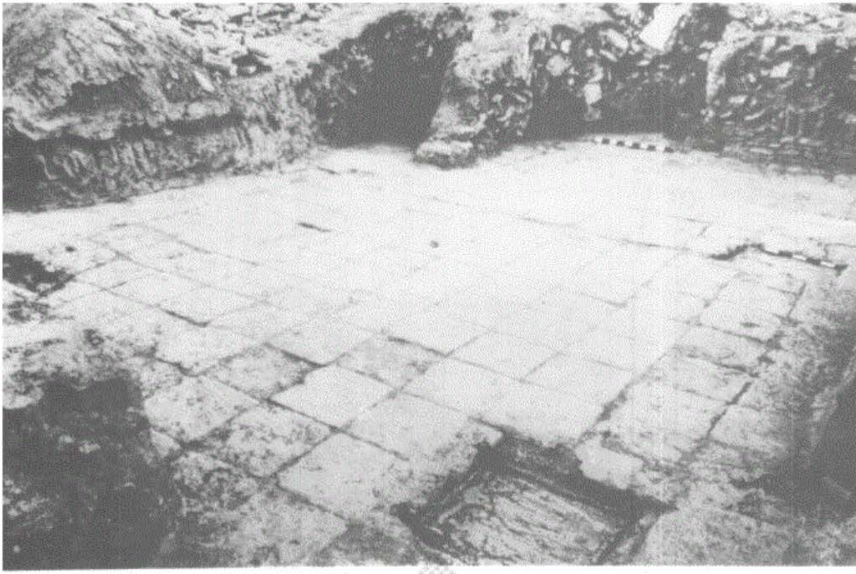


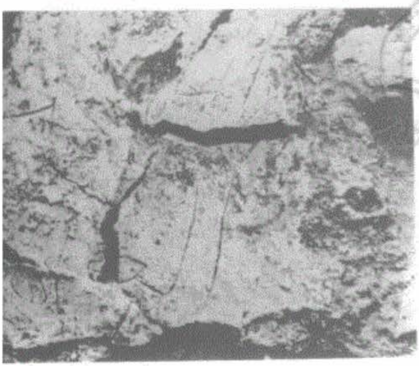
شــكل - (١)
اتجاه القبلة في مسجد اسكاف بني جنيد
اتجاه القبلة ٢٣° غربي الجنوب
درجة الانحراف ٢٧ الى الغرب





شــكل - (٢)
مخطط محراب اسكاف بني جنيد



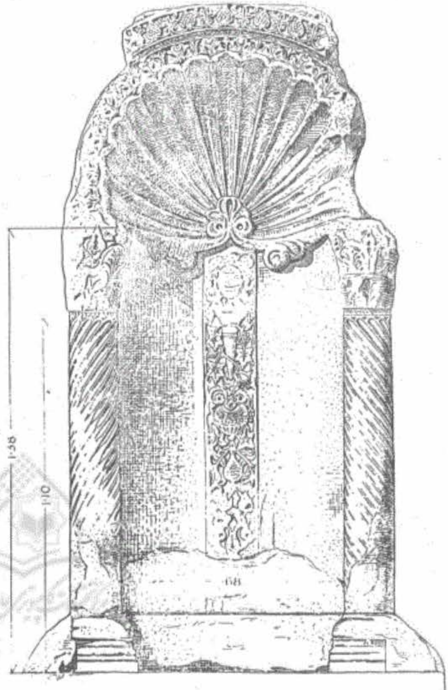


صورة - (١)
محراب جامع اسكاف بني جنيد

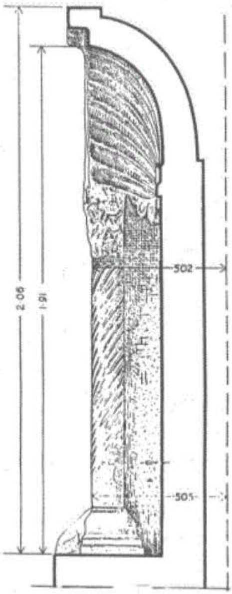
صوره - (٢)
ربط الكتابي الواقع فوق محراب اسكاف بني جنيد



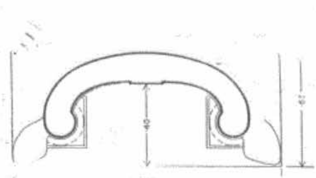
صورة - (٣)
خرفة التي عثر عليها امام محراب اسكاف بني جنيد



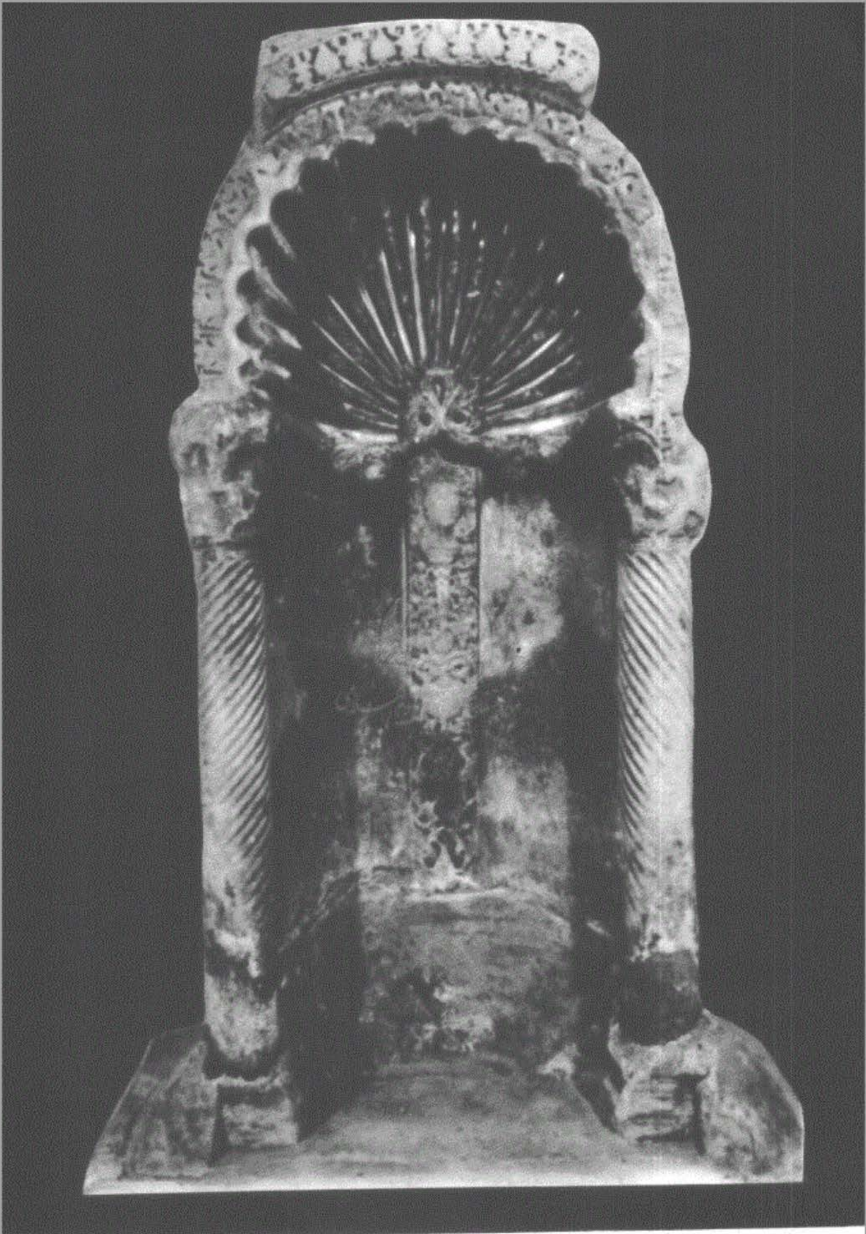
شــكل ــ (٣)
واجهة محراب الخاصكي منقول عن كريسويل



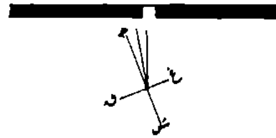
شــكل ــ (٤)
مقطع راسي لمحراب الخاصكي منقول عن كريسويل



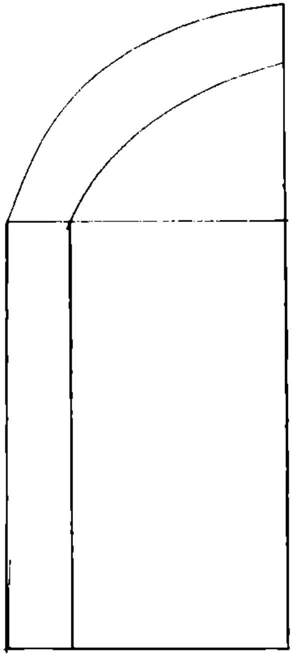
شــكل ــ (٥)
مخطط محراب الخاصكي منقول عن كريسويل



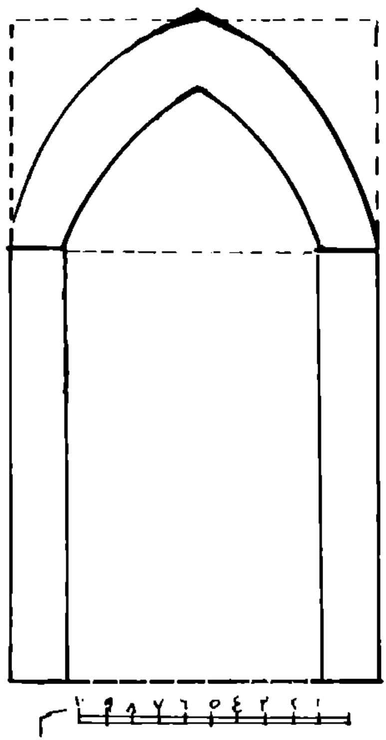
صورة - (٤)
محراب جامع الخاصكي



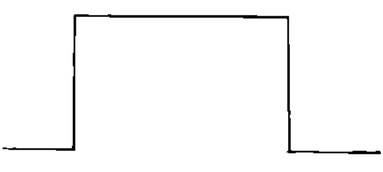
شـــكل ـ (٦)
اتجاه القبلة في مسجد الاخيضر
اتجاه القبلة ١٦° غربي الجنوب درجة الانحراف ١٢ الى الغرب



شـــكل ـ (٨)
مقطع راسي لمحراب قصر الاخيضر



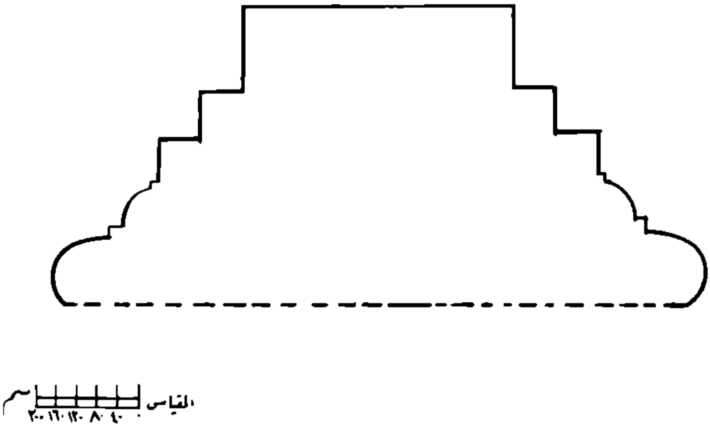
شـــكل ـ (٧)
واجهة محراب الاخيضر



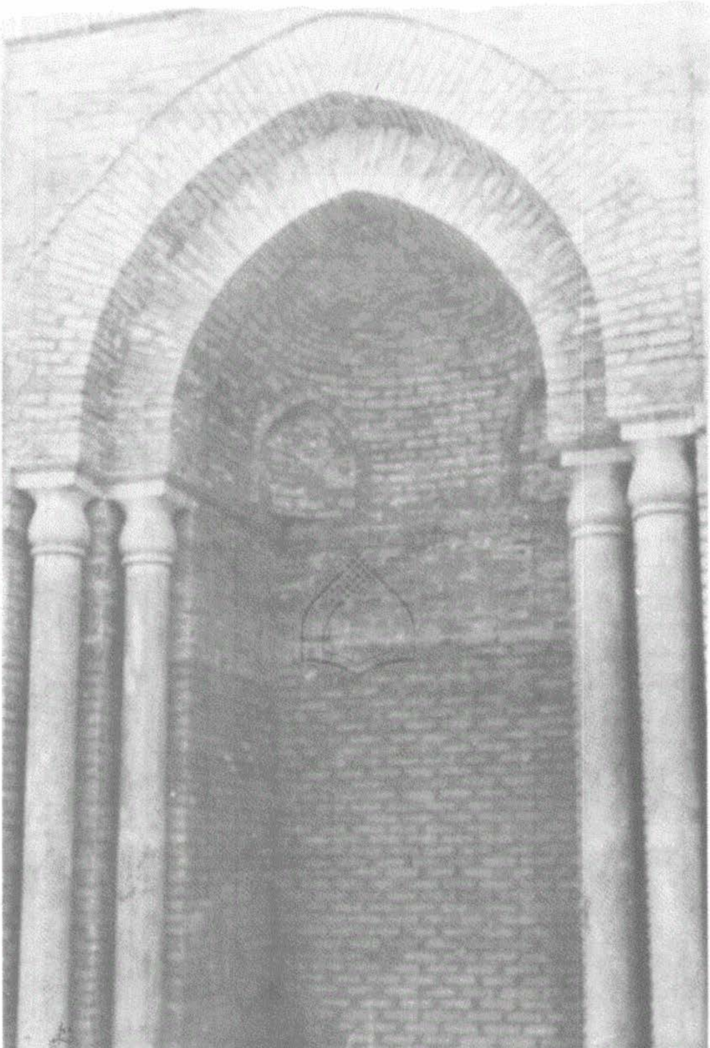
شـــكل ـ (٩)
مخطط محراب قصر الاخيضر



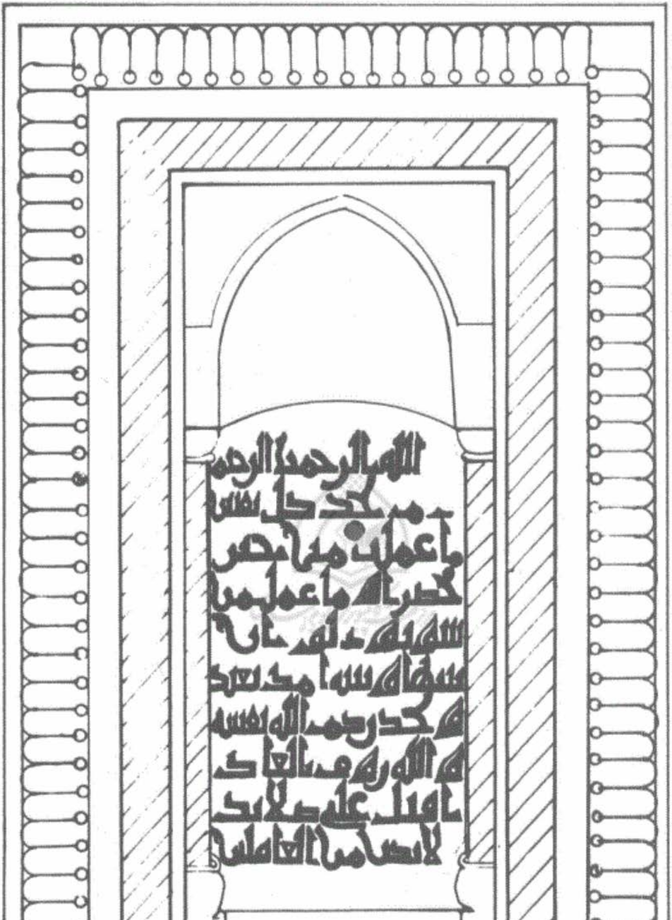
صوره ـ (٥)
محراب قصر الاخيضر



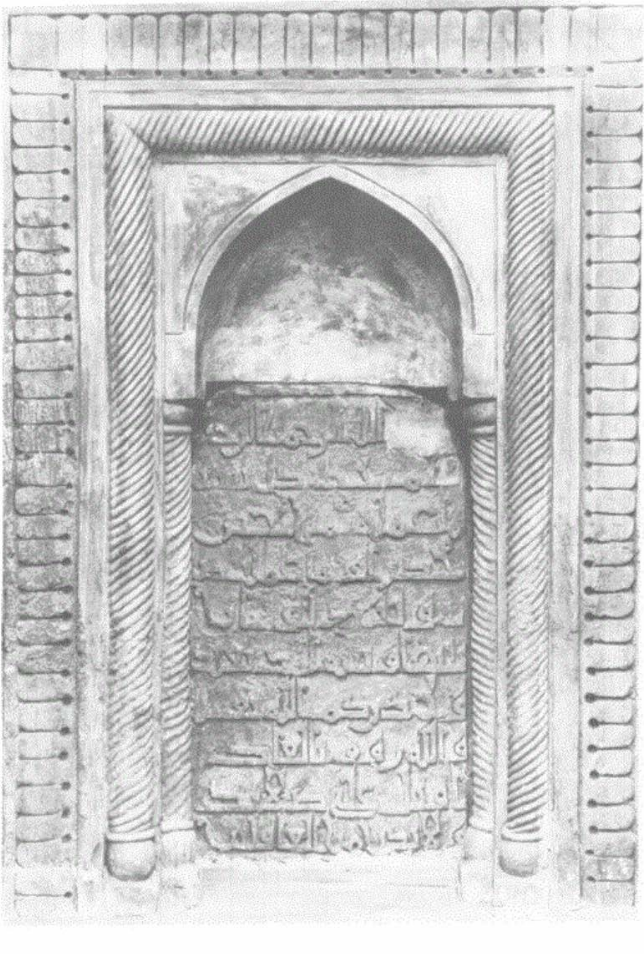
شـكل ـ (١٠)
مخطط محراب جامع الخليفة في سامراء



صورة - (٦)
محراب جامع الخليفة في سامراء



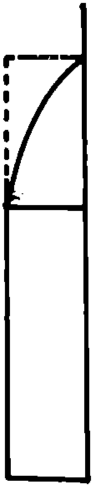
شكل – (١١)
واجهة محراب مدق الطبل من احدى دور سامراء



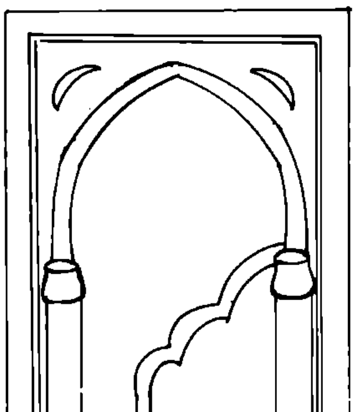
صورة – (٧)
محراب من احدى دور سامراء من موقع مدق الطبل



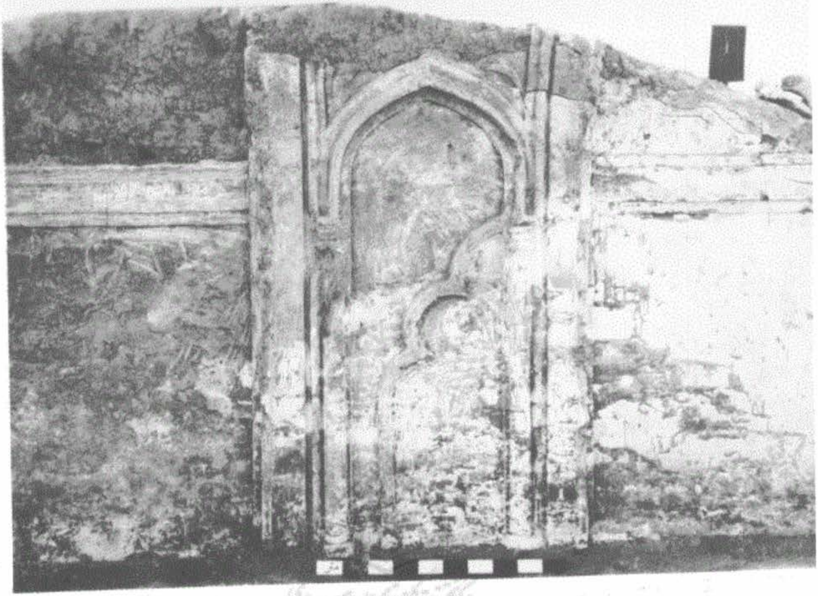
شـكل - (١٢)
مخطط محراب مصلى الطبل في سـامراء



شـكل - (١٣)
مقطع رأسي لمحراب مصلى الطبل

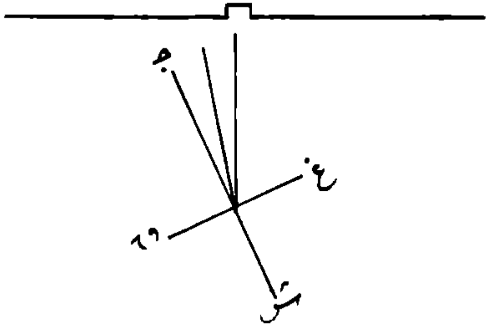


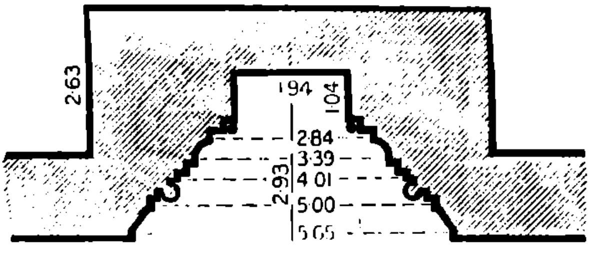
شـكل - (١٤)
واجهة محراب من احدى دور سـامراء



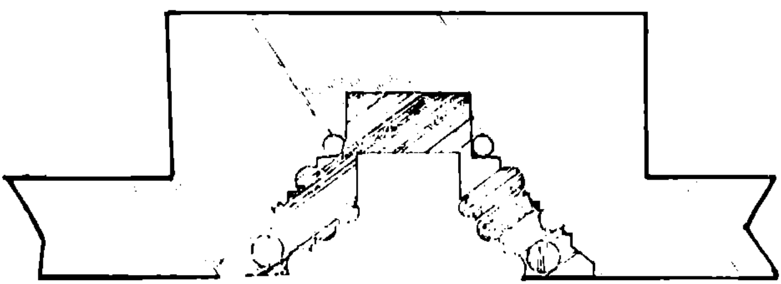
صورة ـ (٨)
محراب من احدى دور سامراء

شـكل – (١٥)
اتجاه القبلة في جامع ابو دلف
اتجاه القبلة ١٢° غربي الجنوب
درجة الانحراف ١٣° الى الغرب

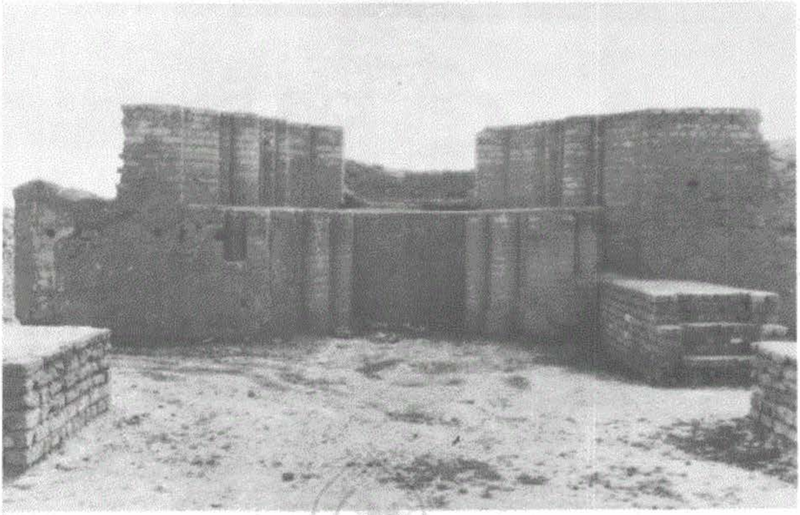




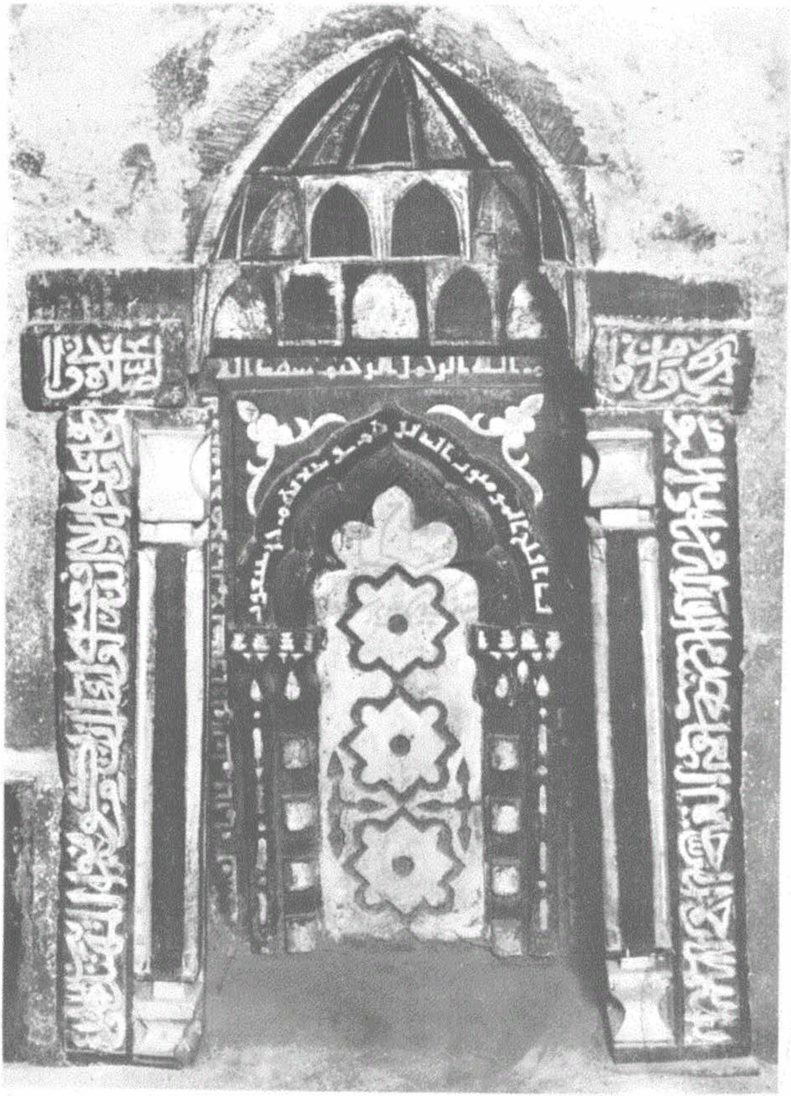
شـكل – (١٦)
مخطط محراب ابو دلف منقول عن كريـسويل



شـكل – (١٧)
مخطط محراب ابو دلف منقول عن مجلة سومر



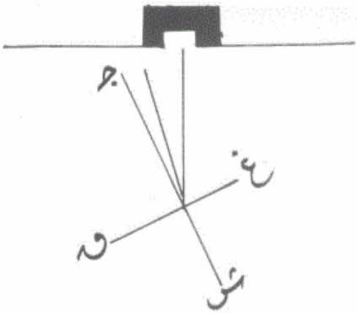
صورة - (٩)
محراب جامع ابو دلف



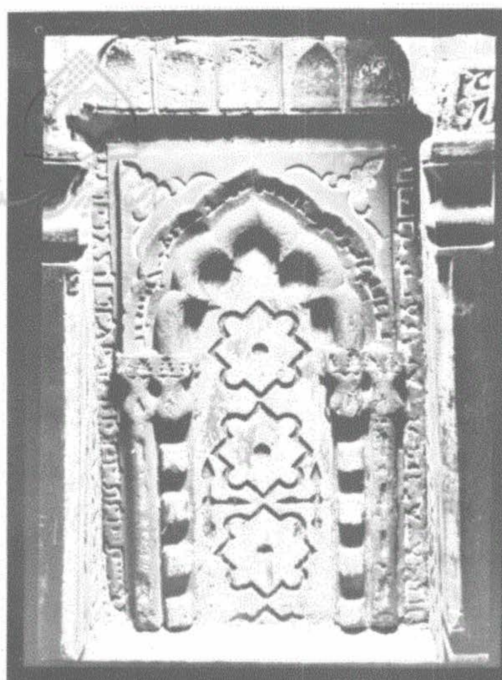
صورة – (١٠)
محراب مرقد ابن الحنفية او ما يسمى بمرقد علي الاصغر



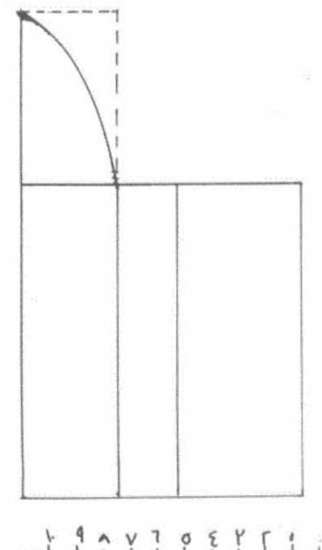
شـكل ـ (٢٠)
مقطع افقي لمحراب ابن الحنفية



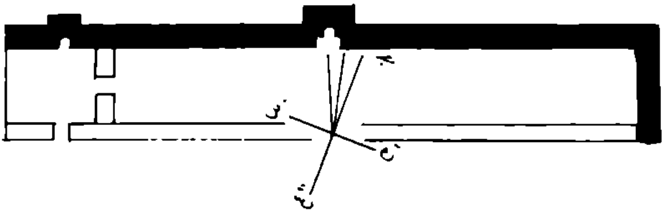
شـكل ـ (١٨)
اتجاه القبلة في مرقد ابن الحنفية
اتجاه القبلة ٩° غربي الجنوب
درجة الانحراف ١٥° الى الغرب



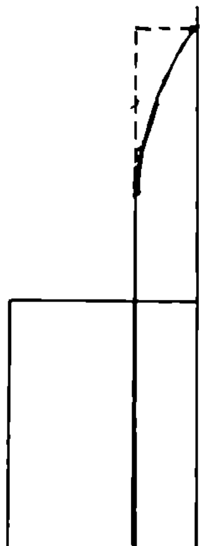
صورة ـ (١١)
اللوحة الداخلية لمحراب مرقد الامام علي الاصغر



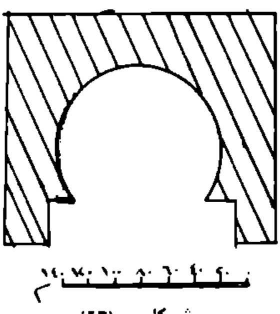
شـكل ـ (١٩)
مقطع راسي لمحراب ابن الحنفية



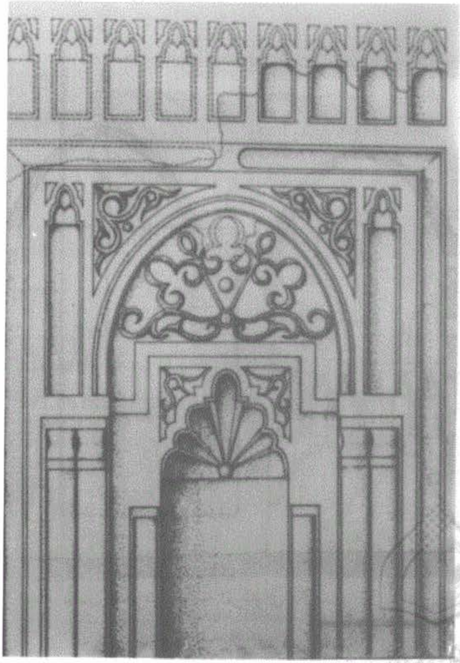
شـكل ـ (٢١)
اتجاه القبلة في بناية الاربعين
اتجاه القبلة ١٤° غربي الجنوب
درجة الانحراف ٨° الى الغرب



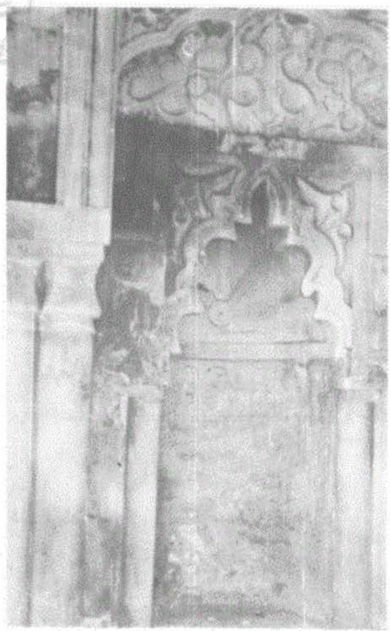
شـكل ـ (٢٢)
مقطع راسي لمحراب المصلى في بناية الاربعين في تكريت



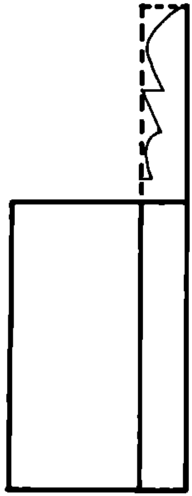
شـكل ـ (٢٣)
مخطط لمحراب المصلى في بناية الاربعين



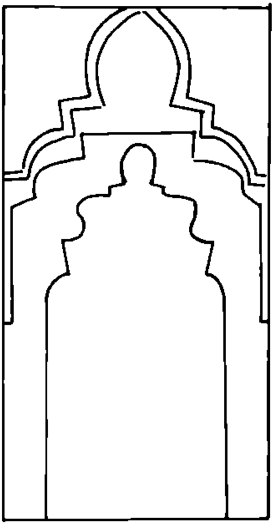
شــكل ـ (٢٤)
مخطط محراب عمارة الاربعين منقول عن مجلة سومر



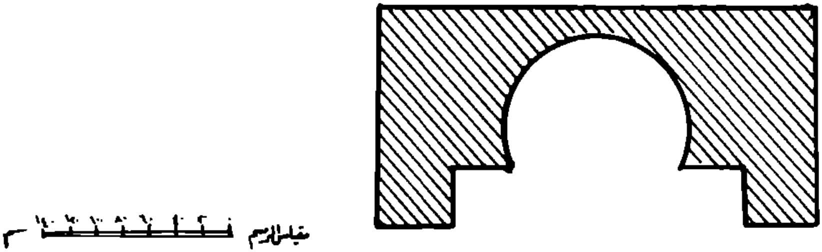
صورة ـ (١٢)
محراب المسجد في عمارة الاربعين كما كشفت عنه التنقيبا



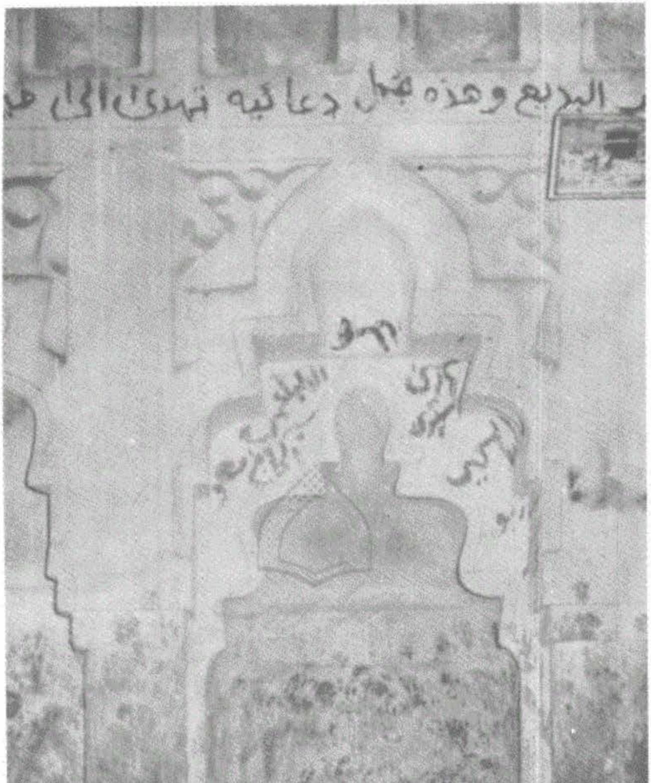
شــكل ـ (٢٥)
مقطع راسي لمحراب غرفة المرقد في تكريت



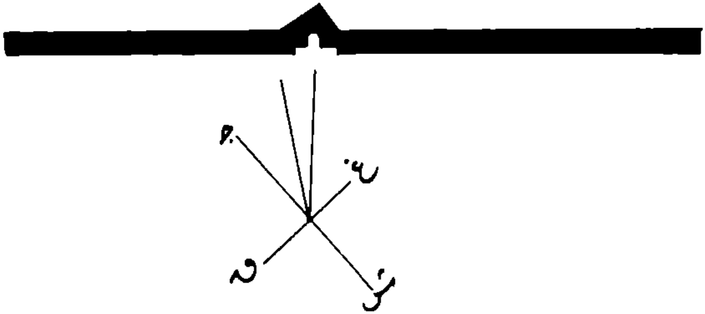
شــكل ـ (٢٦)
واجهة المحراب



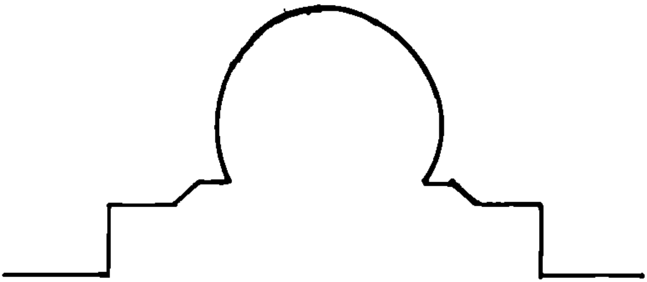
شــكل ـ (٢٧)
مخطط لمحراب غرفة المرقد



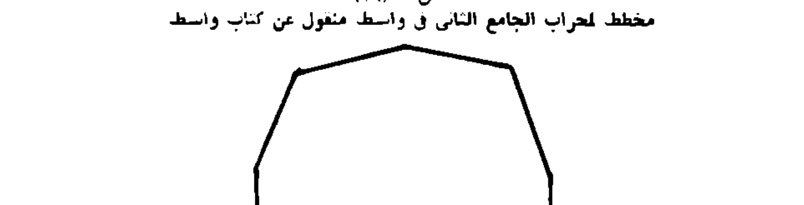
صورة – (١٣)
محراب غرفة الضريح في عمارة الاربعين



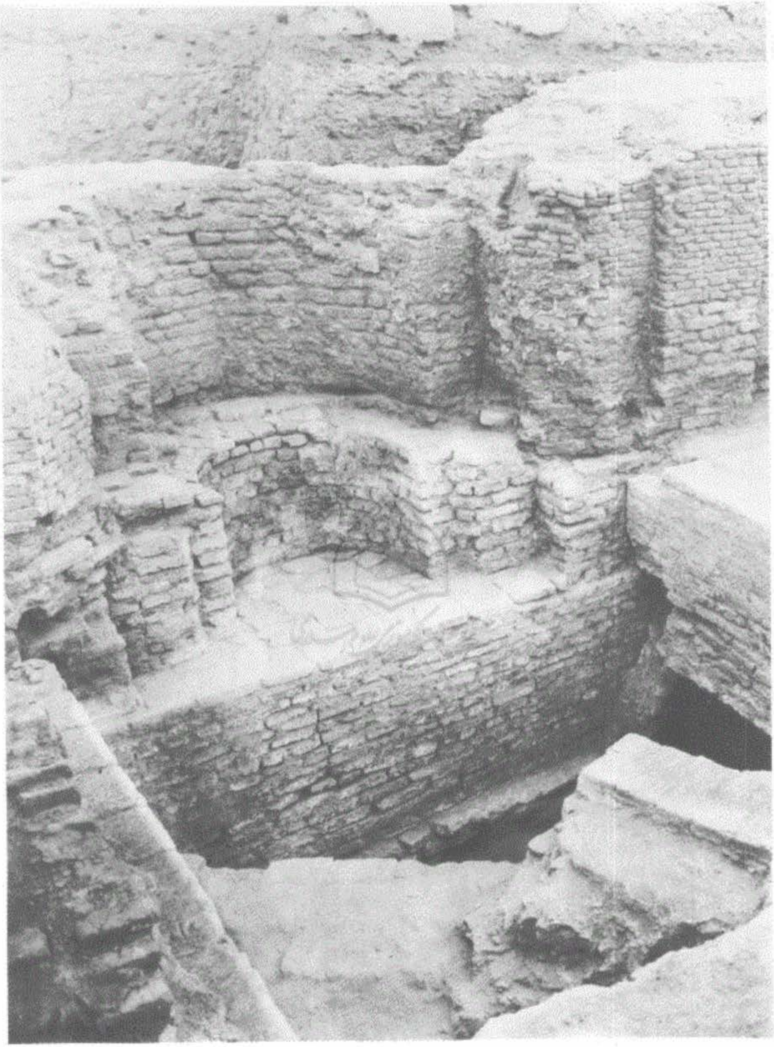
شـكل - (٢٨)
اتجاه القبلة في الجامع الثاني في واسط
اتجاه القبلة ٣٠° غربي الجنوب
درجة الانحراف ٤١° الى الغرب



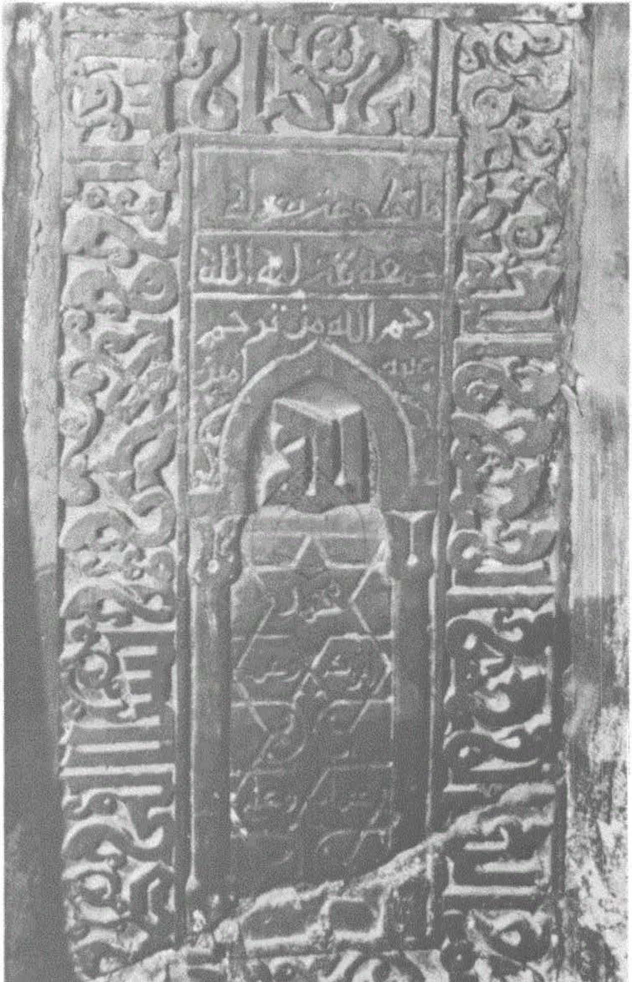
شـكل - (٢٩)
مخطط لمحراب الجامع الثانى فى واسط منقول عن كتاب واسط



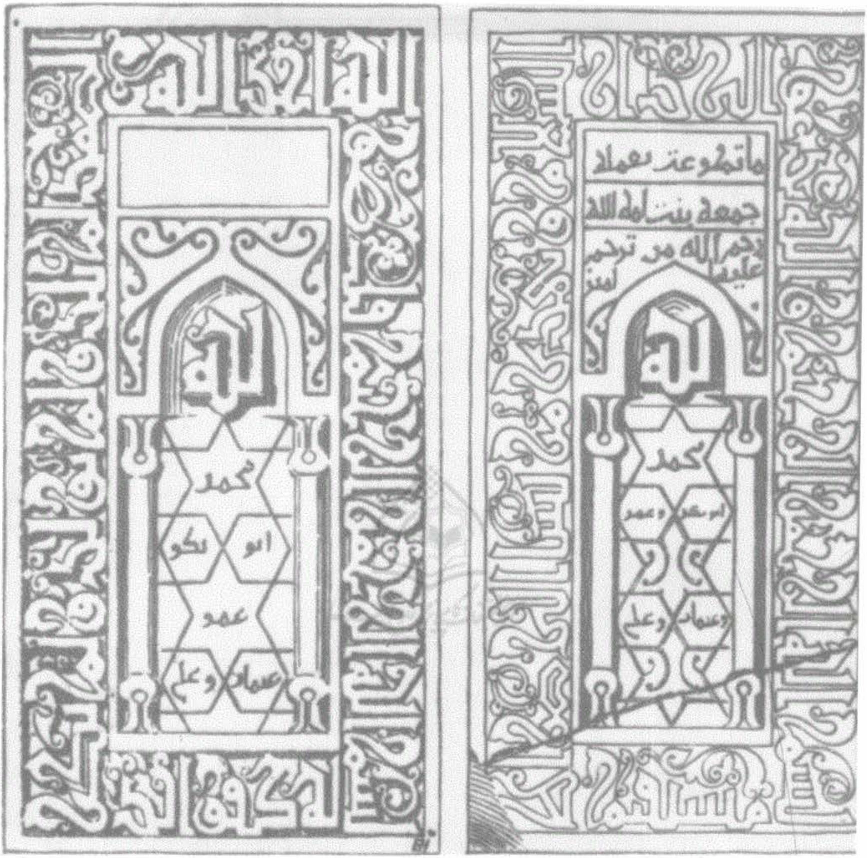
شـكل - (٣٠)
مخطط لمحراب الجامع الثالث فى واسط منقول عن كتاب واسط



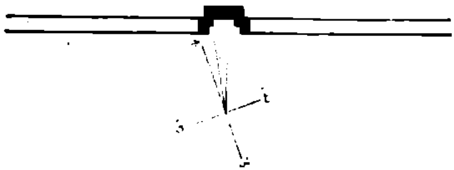
صورة – (١٤)
محراب الجامع الثاني والثالث في واسط



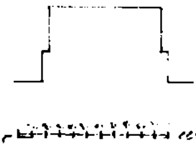
صورة ـ (١٥)
محراب غرفة مرقد الشيخ فتحي



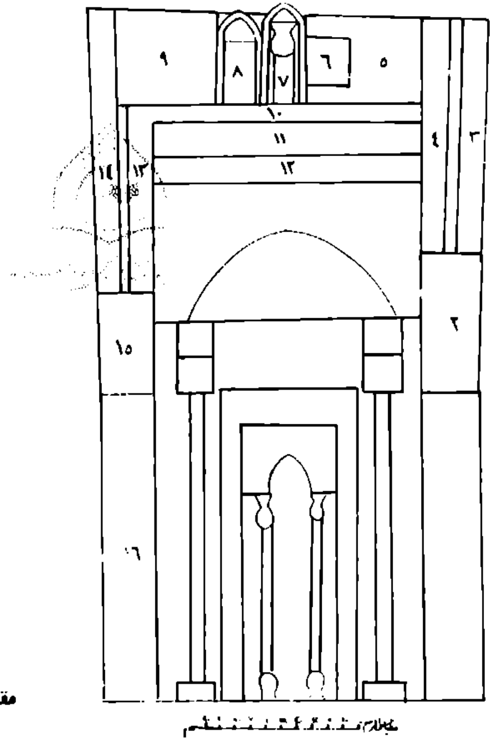
صوره - (١٦)
محرابا مرقد الشيخ فتحي منقول عن هرزفيلد



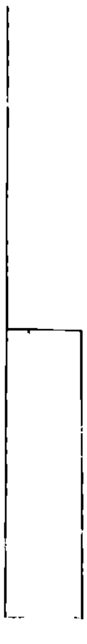
شـكل ـ (٣١)
اتجاه القبلة في جامع النوري
اتجاه القبلة ٩° غربي الجنوب
درجة الانحراف ١٠° الى الغرب



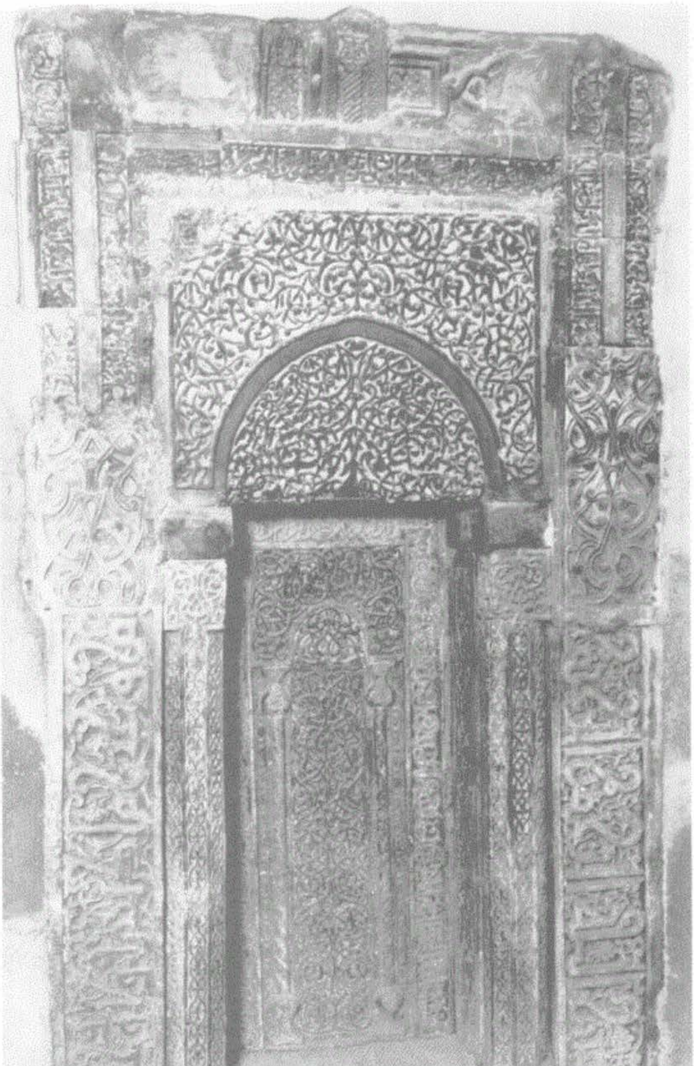
شـكل ـ (٣٢)
مخطط محراب الشافعية في جامع النوري



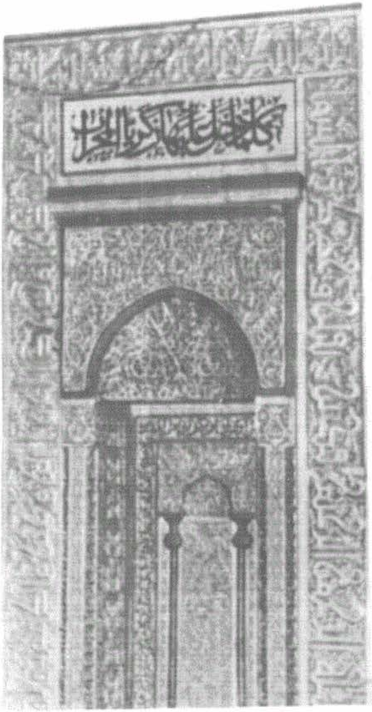
شـكل ـ (٣٤)
واجهة محراب جامع النوري قبل الترميم



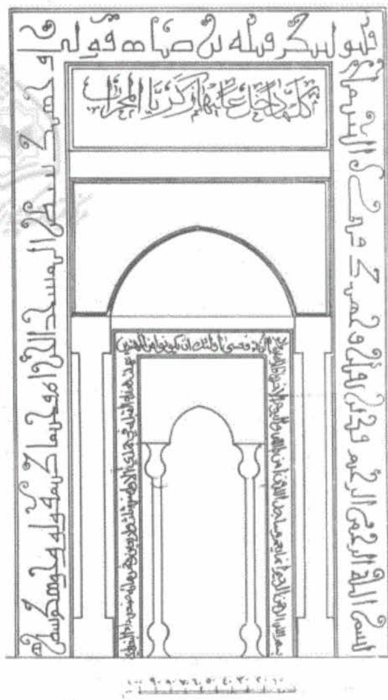
شـكل ـ (٣٣)
مقطع راسي لمحراب الشافعية في جامع النو



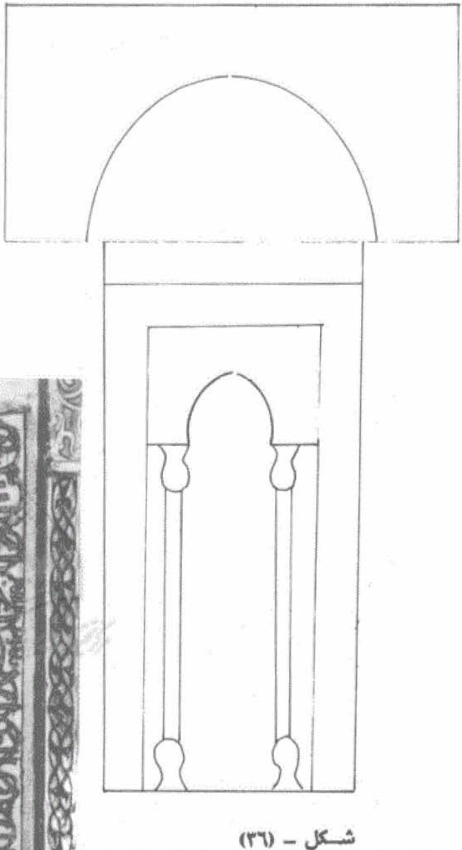
صورة – (١٧)
محراب الشافعية في جامع النوري قبل ترميمه الاخير



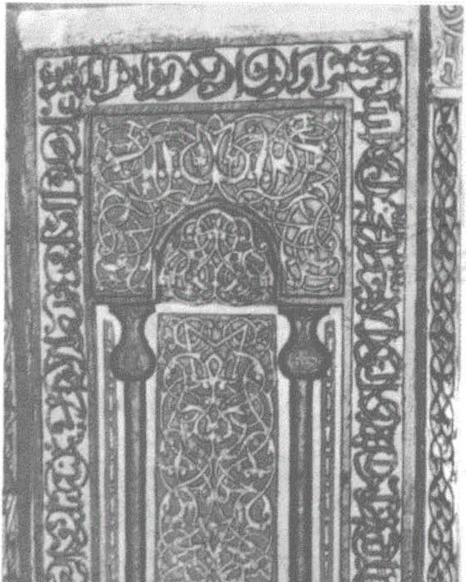
صورة – (١٨)
محراب الشافعية فى جامع النوري



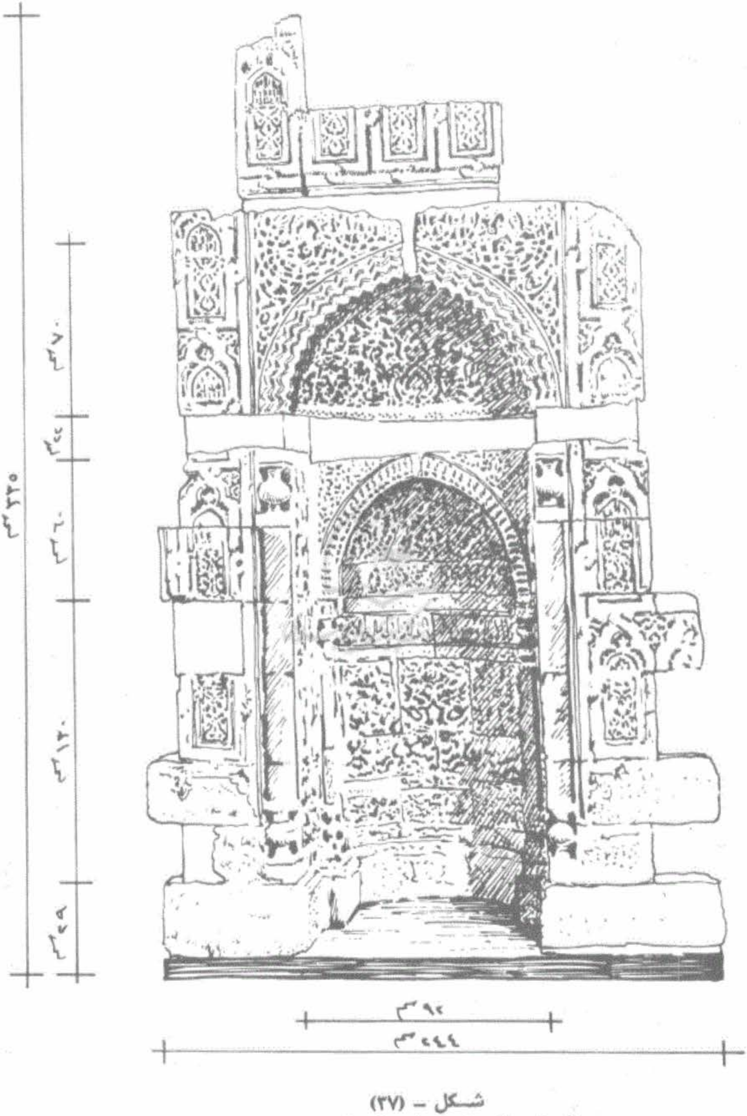
شـكل – (٣٥)
واجهة محراب الشافعية في جامع النوري بعد الترميم



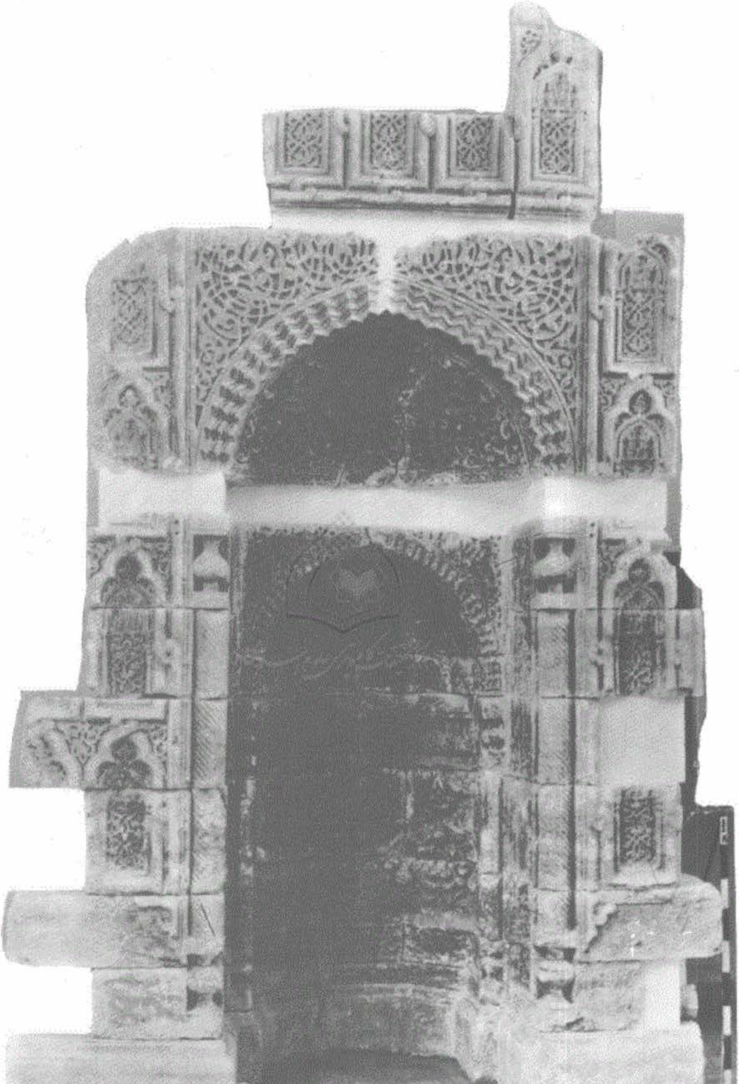
شـكل – (٣٦)
ء القديمة من المحراب الشتوي لجامع النوري



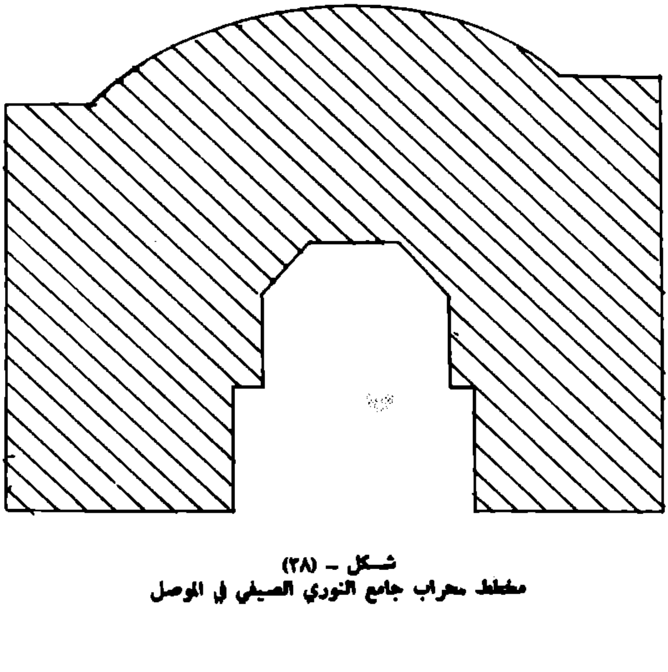
صورة – (١٩)
صدر تجويف محراب الشافعية في جامع النوري



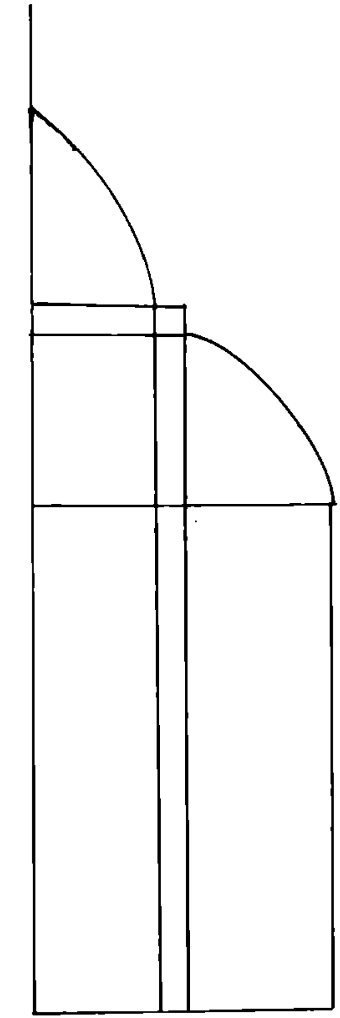
شكل - (٣٧)
المحراب الصيفي لجامع النوري



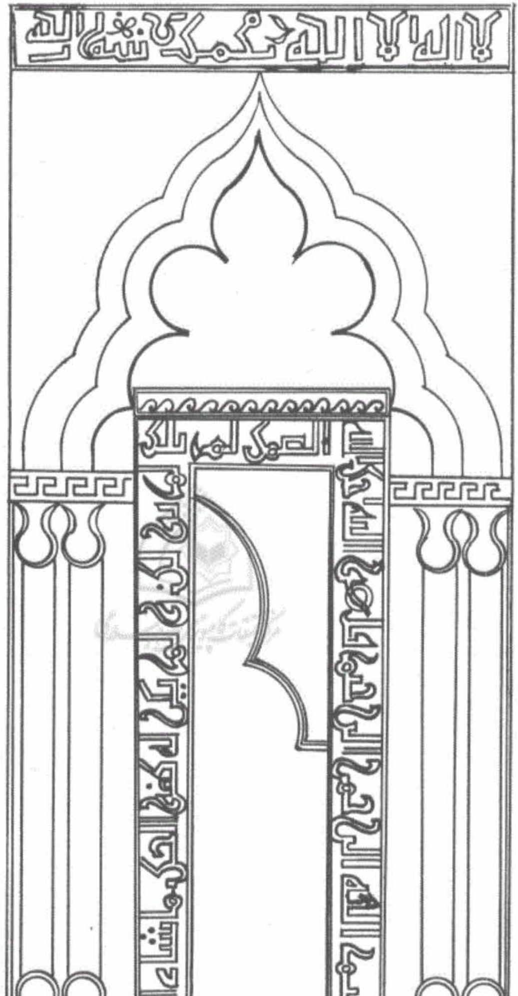
صورة ـ (٢٠)
محراب جامع النوري الصيفي



شــكل - (٢٨)
مخطط محراب جامع النوري الصيفي في الموصل



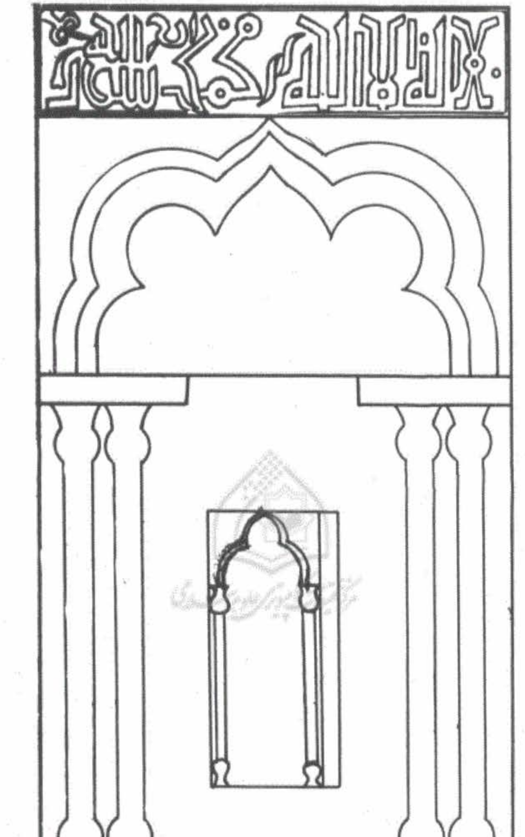
شـكل ـ (٣٩)
مقطع راسي لمحراب جامع النوري الصيفي في الموصل



شكل – (٤٠)
واجهة محراب الامام عبدالرحـ



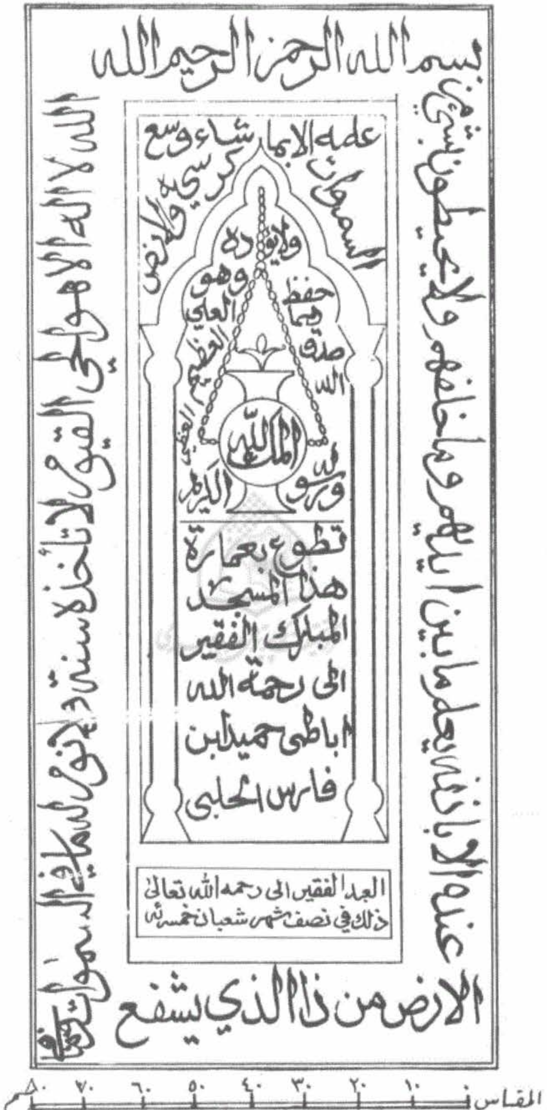
صورة – (٢١)
محراب مرقد الامام عبدالرحمن



شكل ـ (٤١)
واجهة محراب جامع الجويجاتي

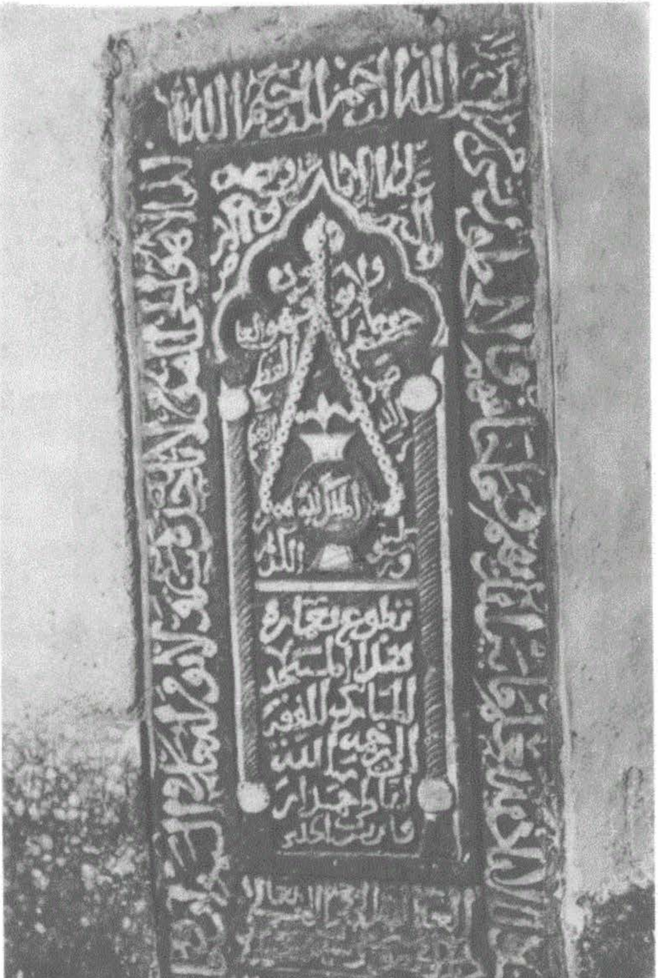


صورة – (٢٢)
محراب جامع الجويجاتي

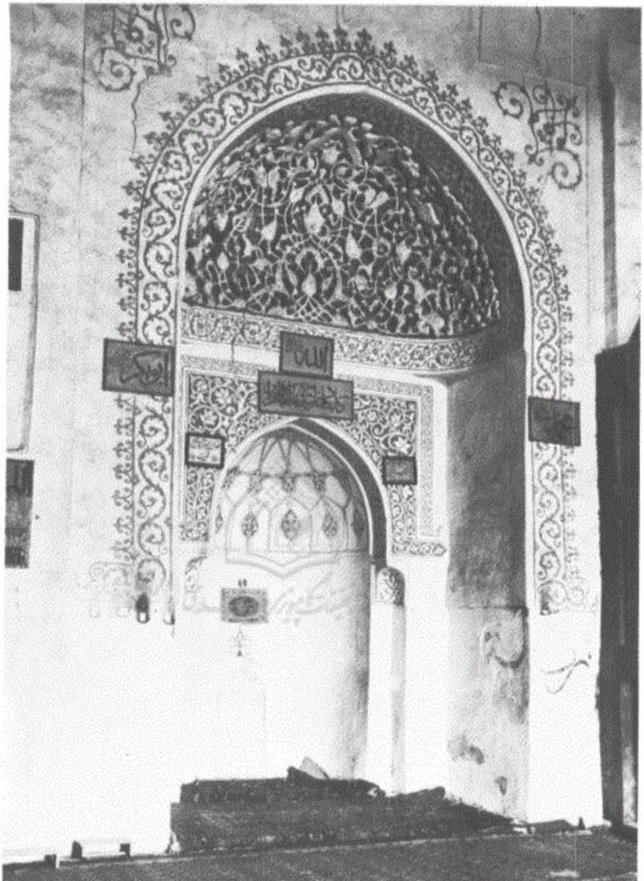


شكل - (٤٢)

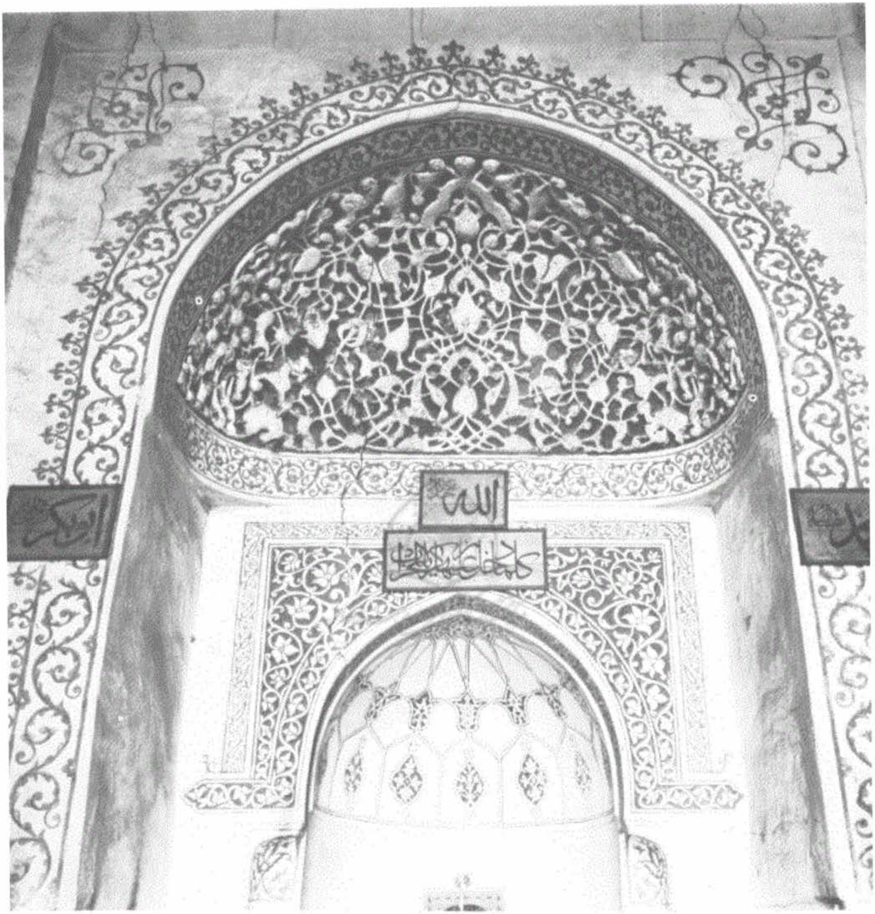
واجهة محراب الامام محسن



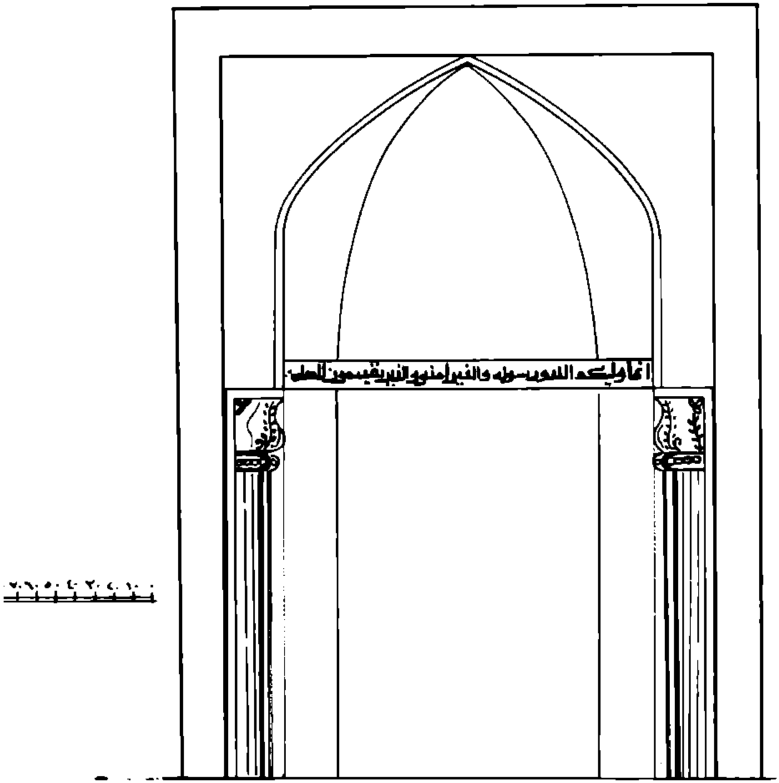
صورة – (٢٣)
محراب مرقد الامام محسن



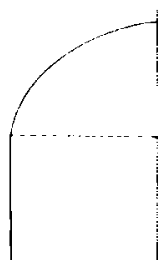
صورة – (٢٤)
محراب الجامع المجاهدي



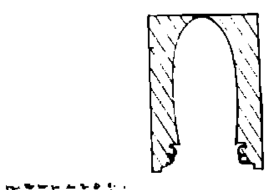
صورة – (٢٥)
عقد محراب الجامع المجاهدي



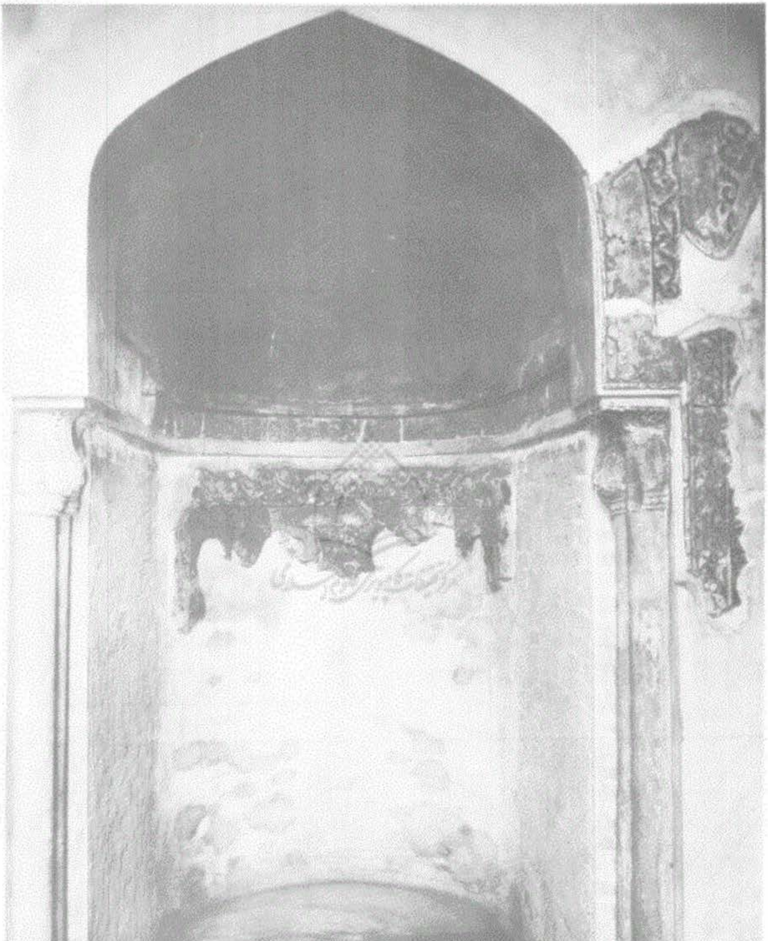
شـكل – (٣)
واجهة محراب جامع ابو ريشة في عانه



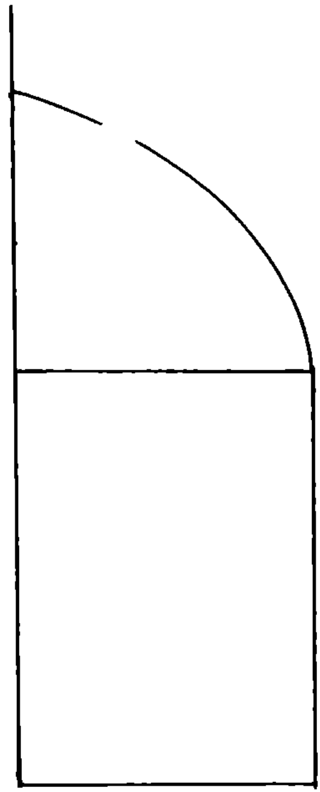
شـكل – (٤)
مقطع راسي لمحراب ابو ريشة في عانه



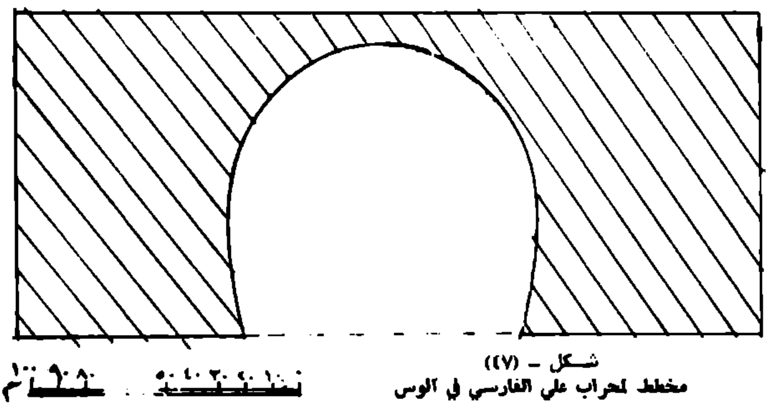
شـكل – (٥)
مخطط محراب ابو ريشة في عانه



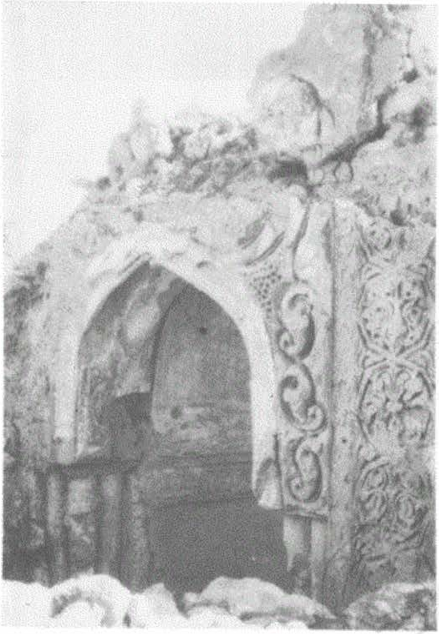
صورة – (٢٦)
محراب جامع ابو ريشة



شـــكل ـ (٤٦)
مقطع رأسي لمحراب علي الفارســي في آلوس



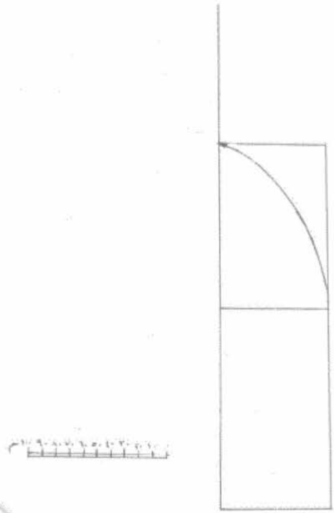
شـــكل ـ (٤٧)
مخطط لمحراب علي الفارســي في آلوس



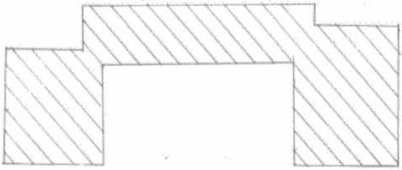
صورة – (٢٧)
محراب جامع علي الفارس

صورة – (٢٨)
ريط الكتابي في محراب جامع علي الفارسي

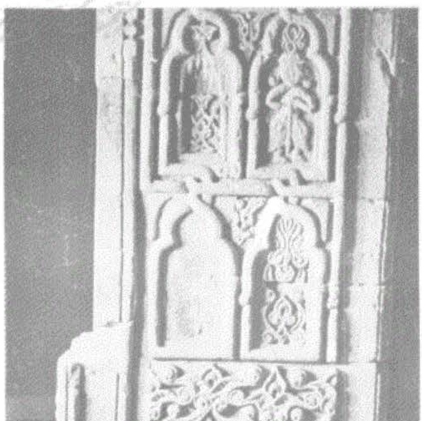




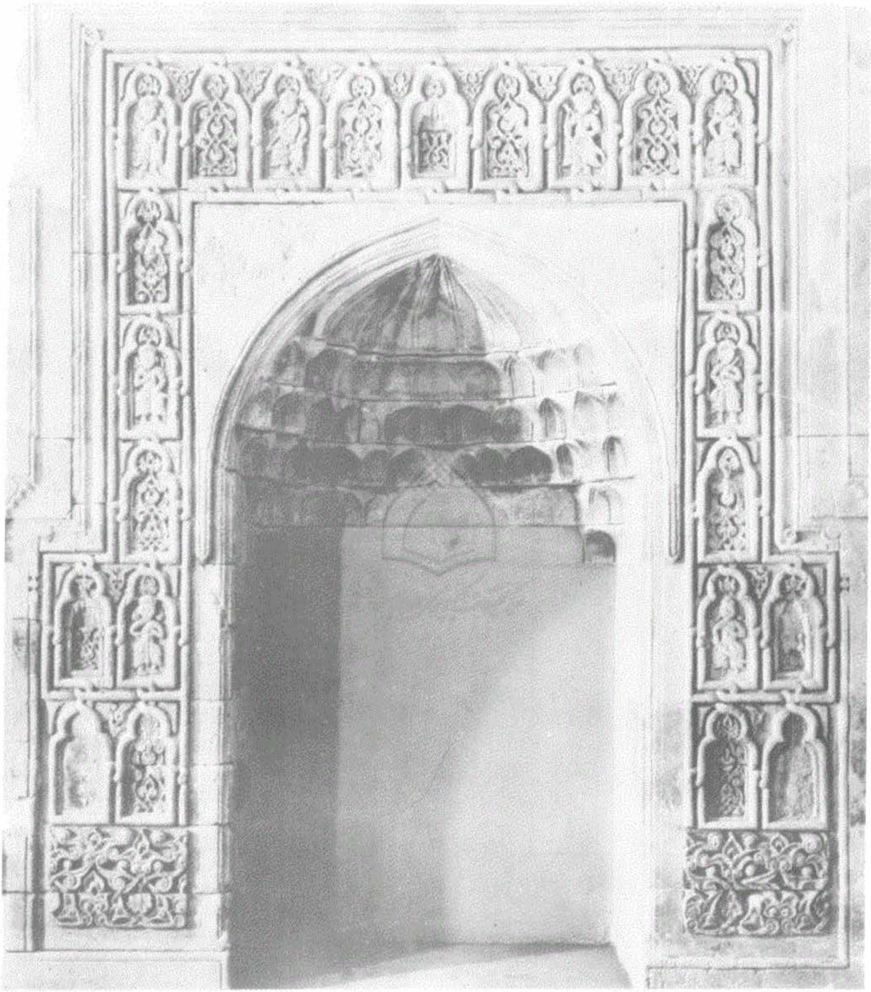
شـكل – (٤٨)
مقطع راسي لمحراب كوكمت



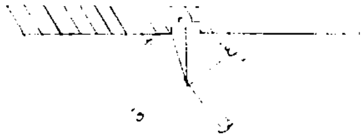
شـكل – (٤٩)
مخطط لمحراب كوكمت



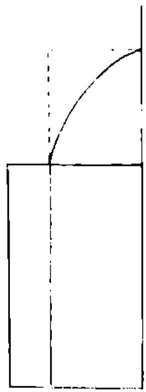
صورة – (٣٠)
اربع حشوات من محراب كوكمت



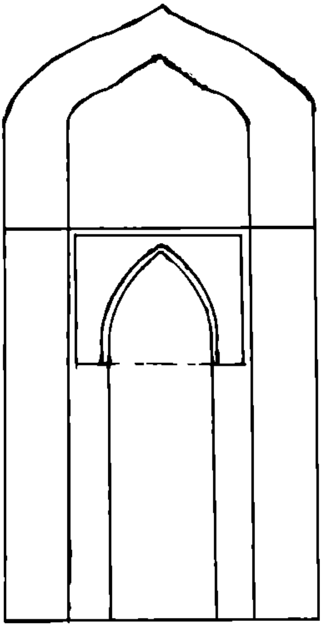
صورة – (٢٩)
محراب من موقع كوكمت



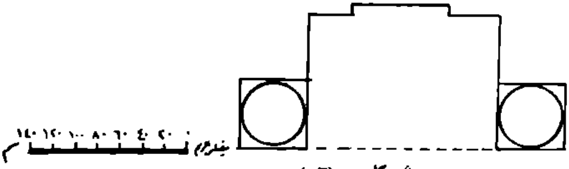
شـكل ـ (٥٠)
اتجاه القبلة في المدرسة المستنصرية
اتجاه القبلة ٢٠° غربي الجنوب
الانحراف ١٧° الى الغرب



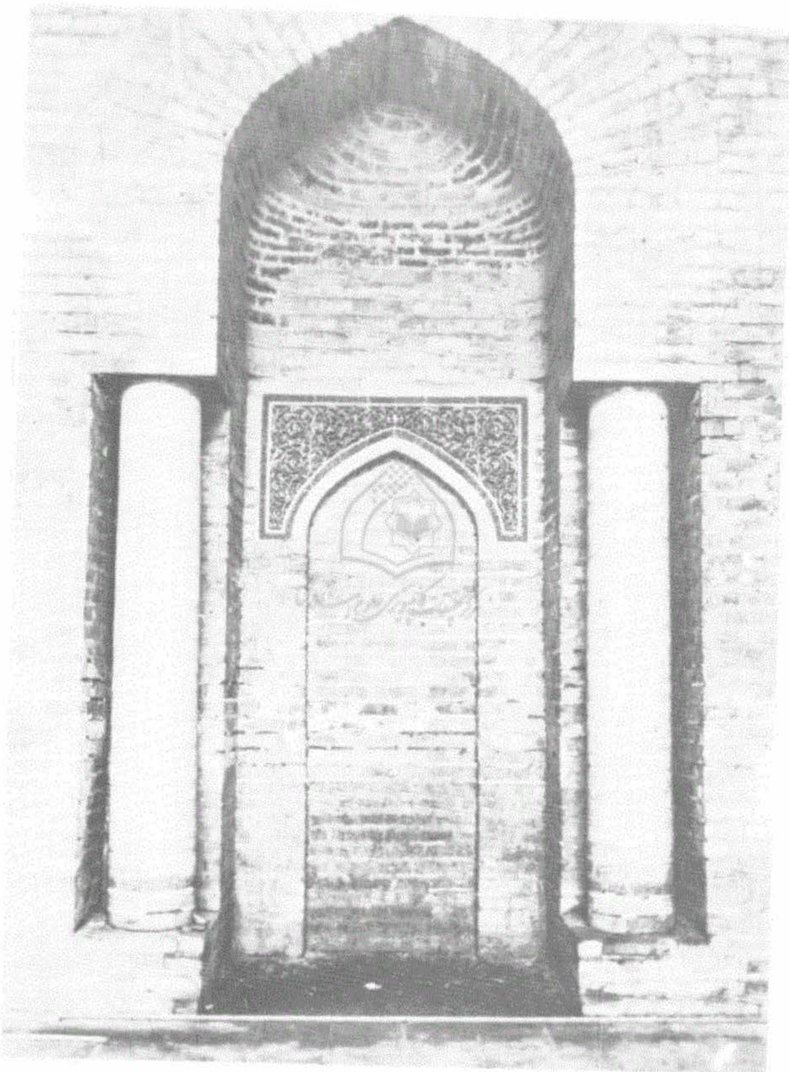
شـكل ـ (٥١)
مقطع راسي لمحراب المستنصرية



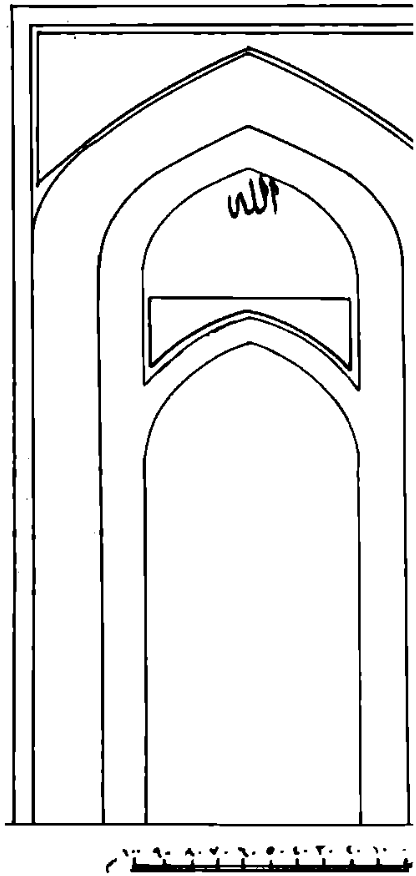
شـكل ـ (٥٢)
واجهة محراب المستنصرية



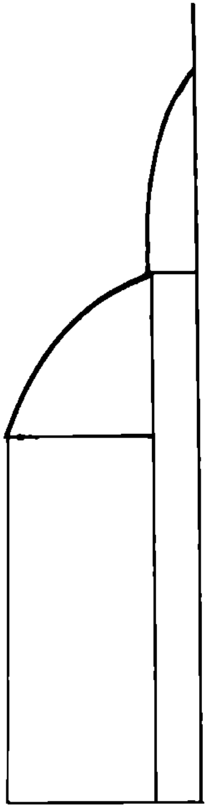
شـكل ـ (٥٣)
مخطط محراب المستنصرية



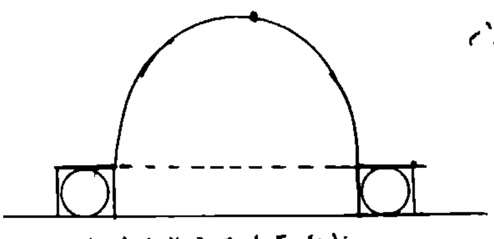
صورة - (٣١)
محراب المدرسة المستنصرية



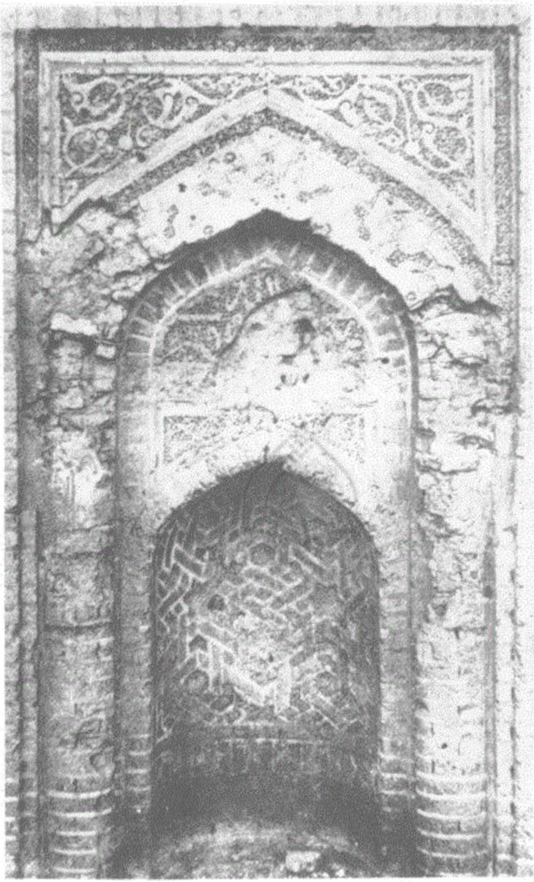
شكل - (٥٤)
واجهة محراب خان الخرنيني



شكل - (٥٥)
مقطع رأسي لمحراب خان الخرنيني

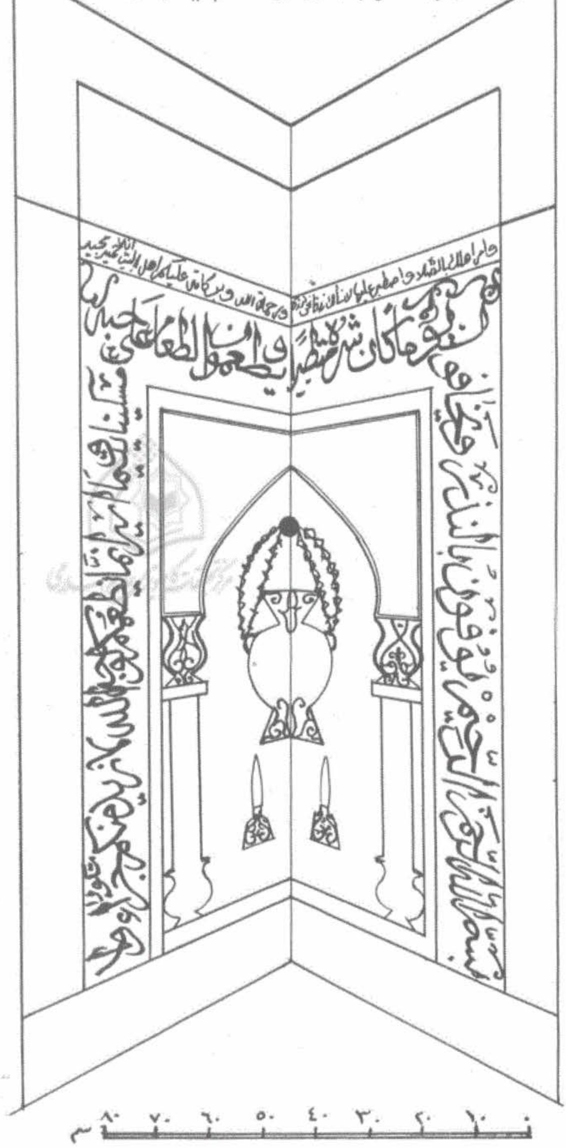


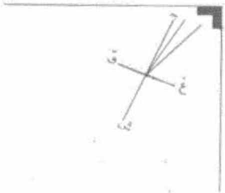
شكل - (٥٦)
مخطط لمحراب خان الخرنيني



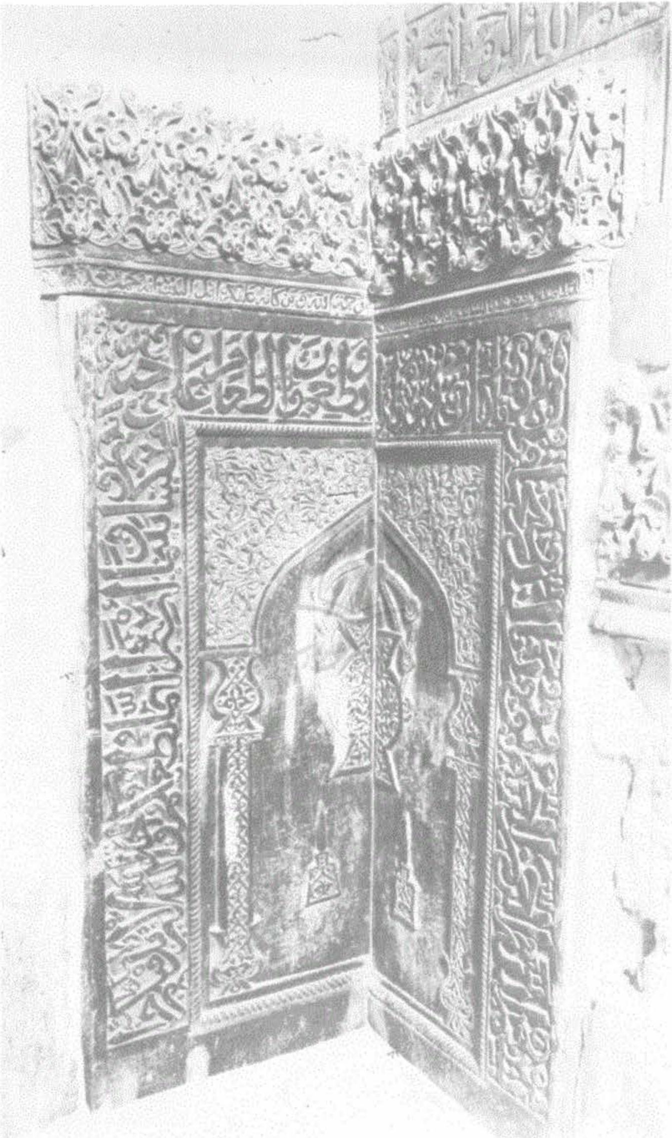
صورة – (٣٢)
محراب خان الخرنيني

شـكل – (٥٨)
واجهة محراب يحيى ابن القاسم في الموصل

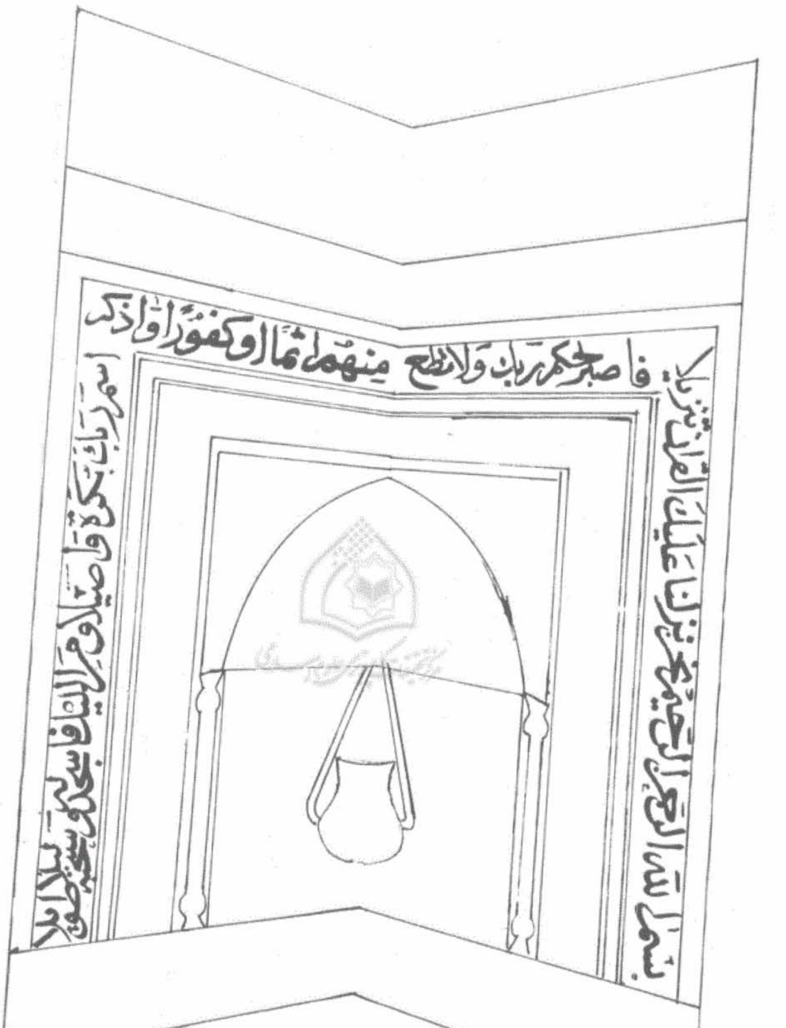




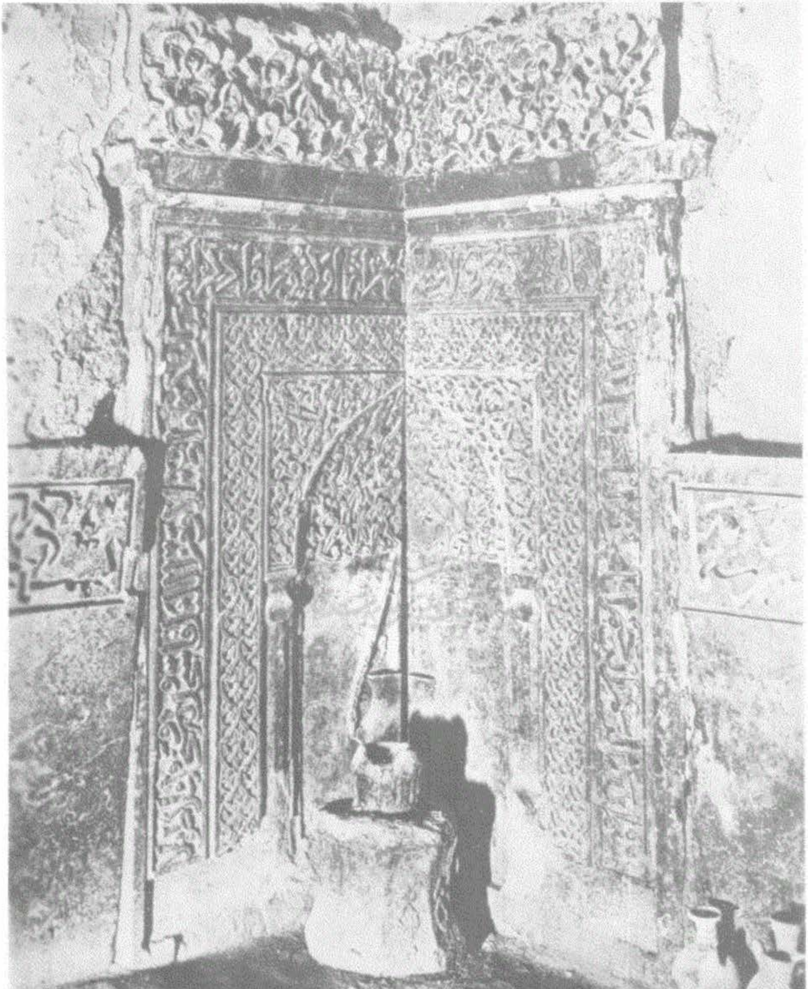
شـكل – (٥٧)
اتجاه القبلة في مرقد الامام
يحيى ابن القاسم
اتجاه القبلة ٩° غربي الجنوب
الانحراف ١١° الى الغرب



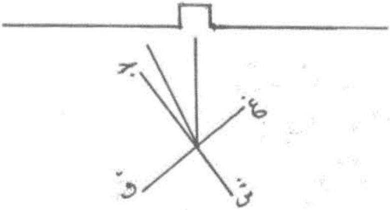
صورة – (٣٢)
محراب مرقد الامام يحيي ابن القاسم



شكل – (٥٩)
واجهة محراب مرقد الامام عون الدين في الموصل



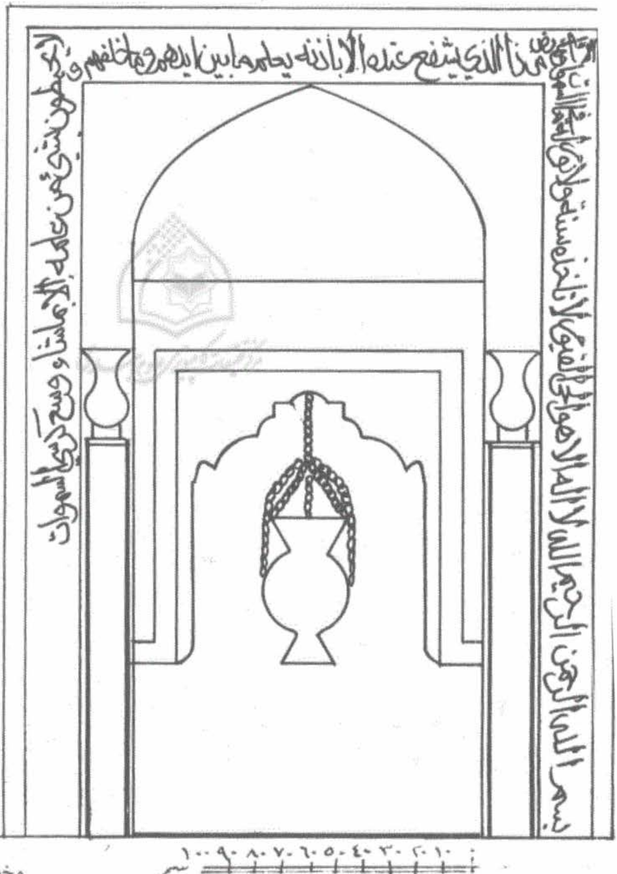
صورة - (٣٤)
محراب مرقد الامام عون الدين

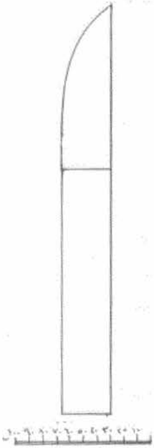


شـكل ـ (٦٠)
اتجاه القبلة في مرقد الست زينب في سنجار
اتجاه القبلة ٩° غربي الجنوب
درجة الانحراف ٢٧° الى الغرب



شـكل ـ (٦٣)
مقطع راسي لمحراب
الست زينب في سنجار





شـكل ـ (٦٢)
مخطط محراب الست زينب في سـ

شـكل ـ (٦١)
واجهة محراب الست زينت في سنجار



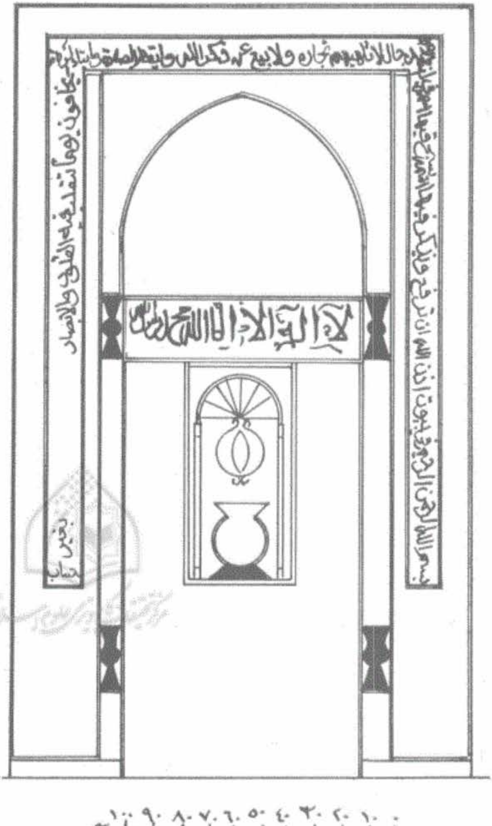
صورة ـ (٣٥)
محراب مرقد الست زينب في سنجار



شـكل – (٦٥)
مخطط محراب الامام الباهر



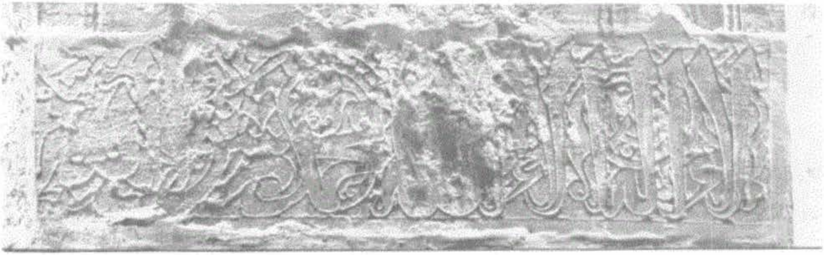
شـكل – (٦٦)
مقطع رأسي لمحراب الامام الباه



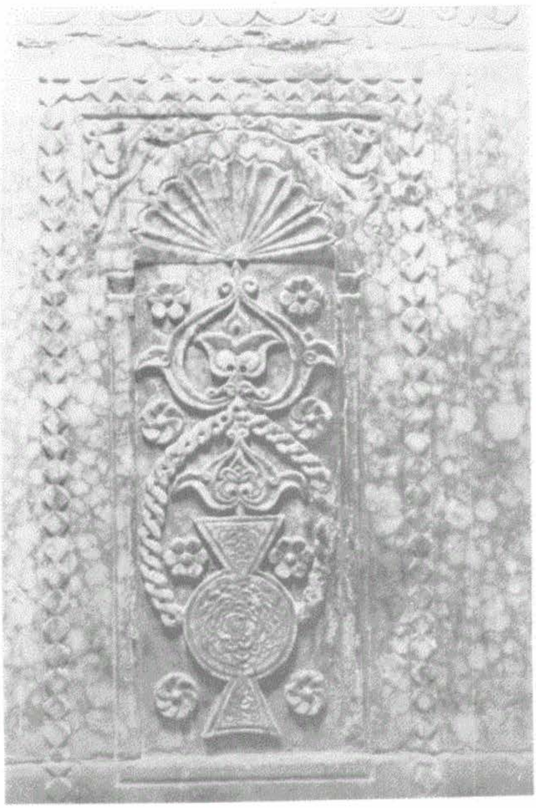
شـكل – (٦٤)
واجهة محراب الامام الباهر في الموصل



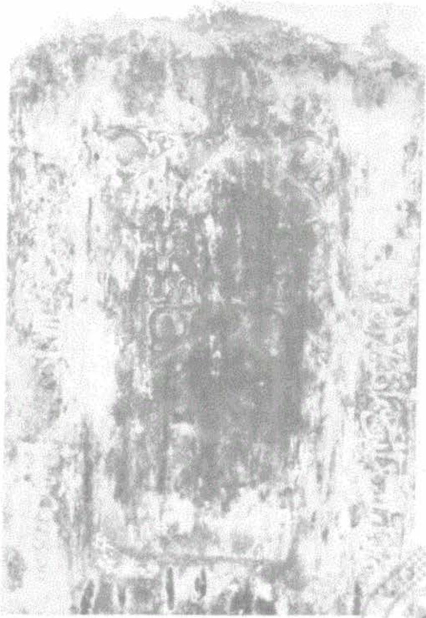
صورة – (٣٦)
محراب مرقد الامام الباهر



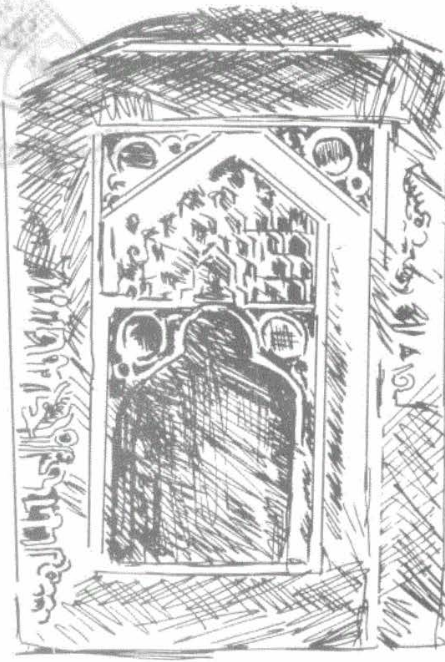
صورة – (٣٨)
شريط كتابي داخل محراب مرقد الامام الباهر



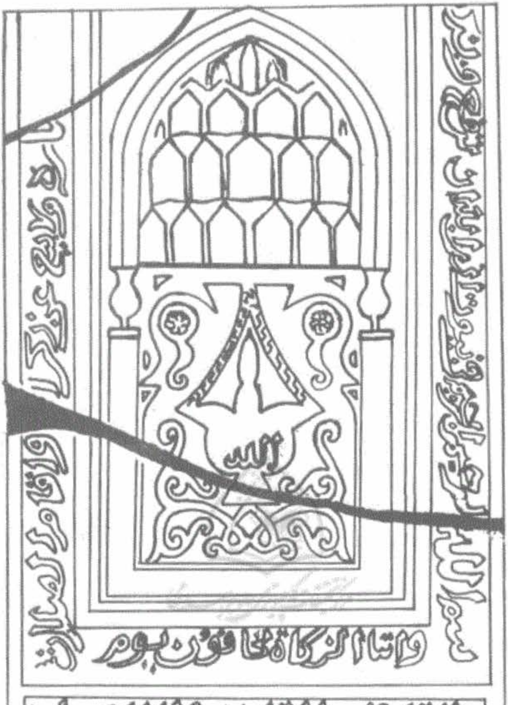
صورة – (٣٧)
تجويف محراب الامام



صورة – (٣٩)
محراب مرقد الست نفيسة



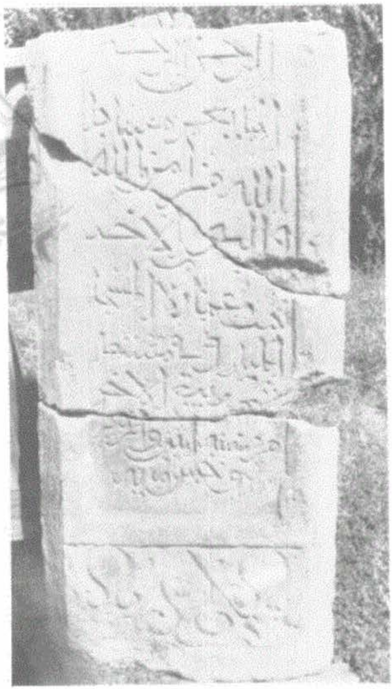
شكل – (٦٧)
محراب الست نفيسة في الموصل



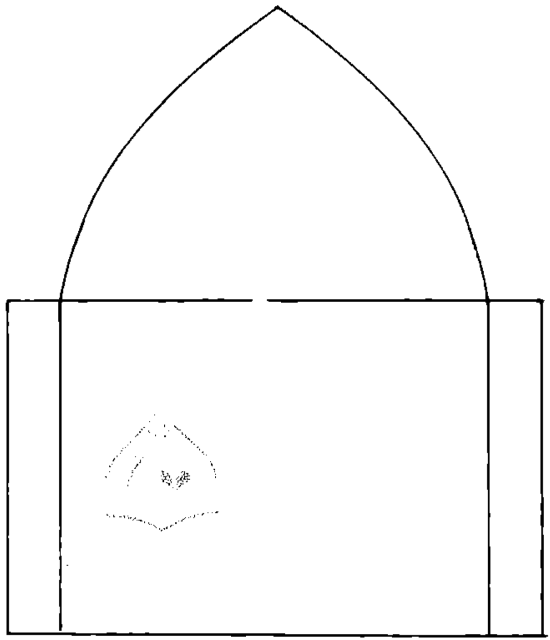
شـكل ـ (٦٨)
واجهة محراب من مسجد ملا عبدالحميد او ما يسمى بمسجد الصوفية في الموصل



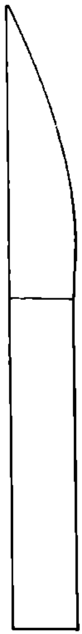
صورة – (٤٠)
محراب مسجد ملا عبدالحميد



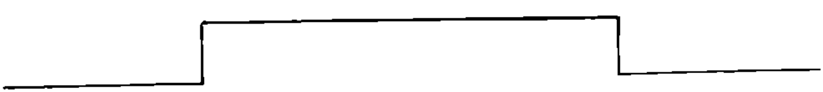
صورة – (٤١)
القطعة الرخامية المؤرخة في مسجد ملا عبدالحميد



شـكل – (٦٩)
واجهة محراب محمد الدوري

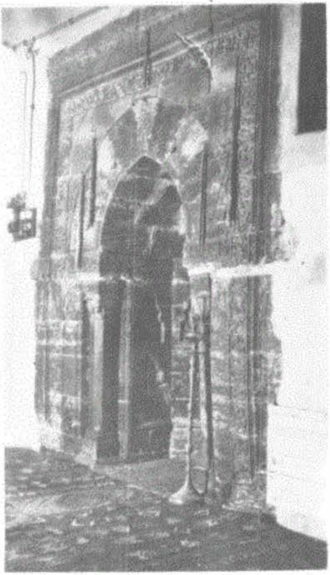


شـكل – (٧٠)
مقطع راسـي لمحراب محمد الد

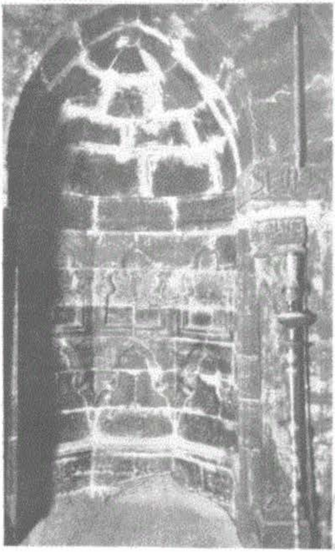


لقياس ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ سم

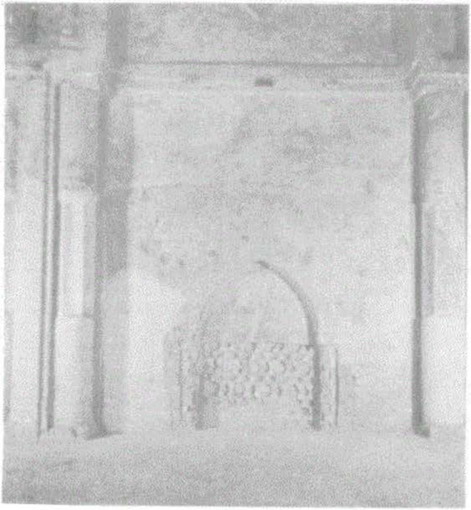
شـكل – (٧١)
مخطط محراب الامام محمد الدوري



صورة – (٤٢)
محراب مرقد الامام ابراهيم



صورة – (٤٣)
صدر تجويف محراب مرقد الامام ابراهيم



صورة – (٤٤)
اب مرقد الامام محمد الدوري

المحتـــويات

القسم الثاني